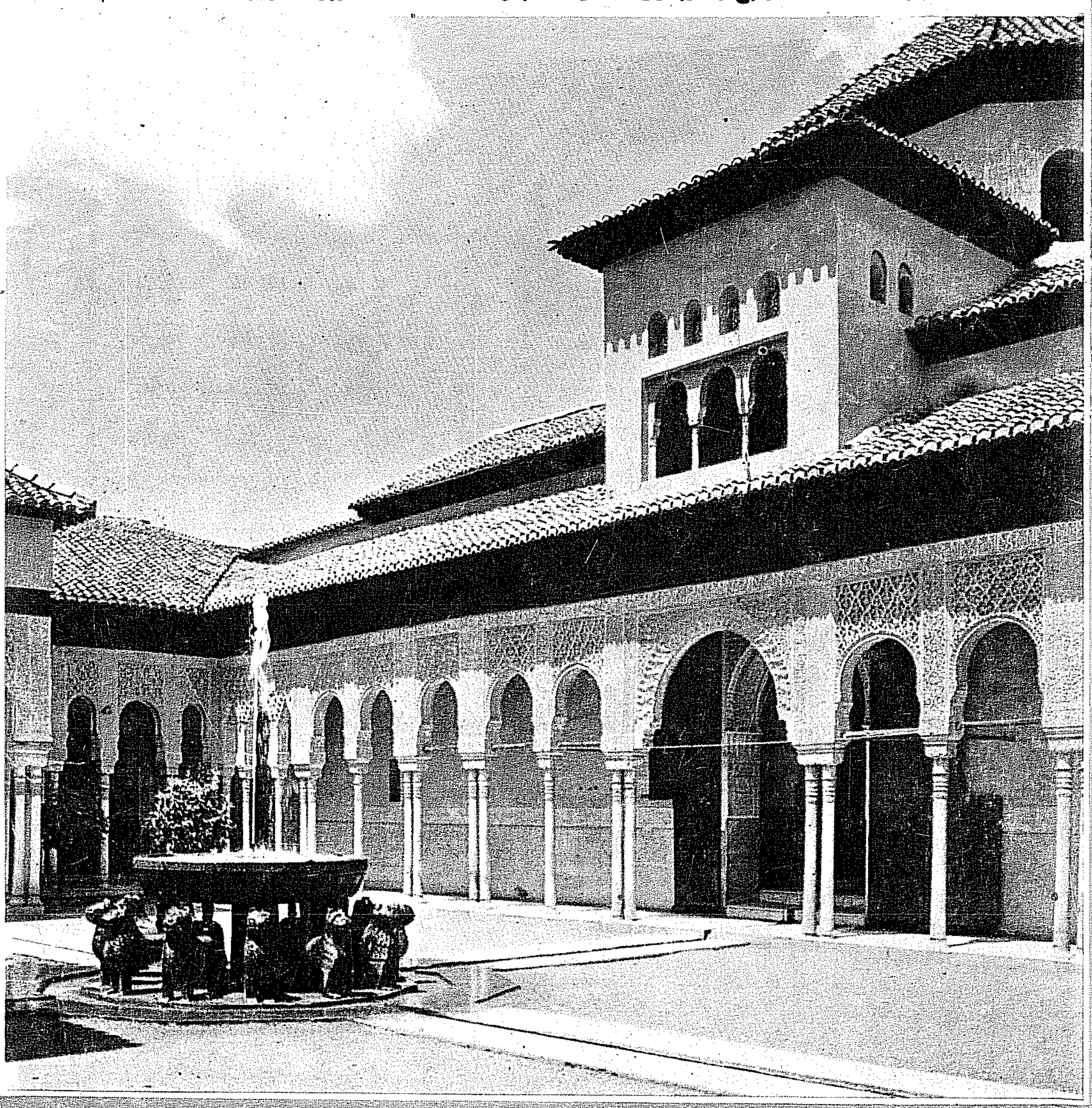
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

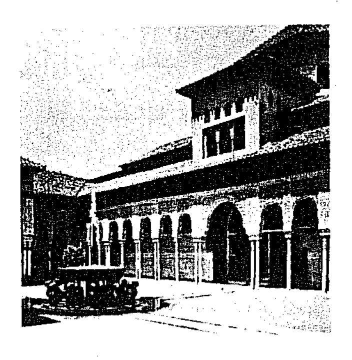
السنة الرابعة ــ العدد الرابع والأربعون ــ غرة شعبان ١٣٨٨ هـ ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨ م



تلك آثارنا تدل علينا ..

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



ساحة الأسود فى قصر الحمراء بغرناطة لا تزال تنبىء عن مجد المسلمين وحضارتهم الغابرة فى الأندلس . الفردوس المفقود .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع والأربعون

السنة الرابعة

غرة شعبان ١٣٨٨ هـ

٢٢ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

عفوا أخي القارىء اذا قطعت اليوم حديثى معك عن نظرة الاسلام وغيره الى الحرية والمعارضة ، لأحدثك عن قضية الحرية الكبرى . حرية الأوطان ، وعن الذى شاهدته فى اطول جبهة واخطرها فى آن واحد .

فقد عشت أياما قليلة فى الاردن أسمع وأشاهد ، وأتنقل على الخطوط الأمامية من الشمال حيث أطللت على مرتفعات الجولان ونهر اليرموك ومشروع سد خالد !! الى جسر الملك حسين فى الجنوب .

ولم أكن بعيدا عن فلسطين وقضيتها في يوم من الأيام . بل عشت فيها ، وكانني أتنقل على ارضها واشعر بشعور المحاربين والنازحين والمضطهدين ، وأعمل من بعيد ما أستطيع عمله ، ثم تبكى عيونى ، لتريح قلبى من بعض ما يختزنه من الم ، ويموج به من عاصفة — ولكني حينما اقتربت من جسم الكارثة ، ورأيتها بعينى ، تجمدت الدموع ، أو قل انها لم تكن على مستوى ما احسه ، فاستحت أن تعبر عنه .

ولم أكن وأنا مقبل على هذه الأرض الشهيدة أظن أننى مقبل على أيام سهلة على النفس ، بل كنت أعتقد أننى مقبل على « وجبة » من الألم الحى المجسم ، وكنت مع ذلك أستعجل الوقت لهذه (الوجبة) كأنها شىء لا بد منه فى حياتى .

وقد كنت على عزم لان أرى هذه البلاد الرابضة فى وجه العدو فى صيف سنة ١٩٦٦ لأمتع روحى وسط الآلام والأحزان بزيارة بيت المقدس القبلة الاولى لنا .. الا أن الله لم يقدر لى هذه الزيارة ، وكأنه كان يدخر لى « وجبة » من الآلام أشد وأقسى ، حيث أكون على بعد قليل من الحرم القدسى ، ولا أستطيع الذهاب اليه ، وحيث أقف على الطرف الشرقى من جسر الملك حسين على نهر الاردن ، وأخطو عليه بضع خطوات ، ولا أستطيع اجتيازه ، لأن العدو زحف من هناك من غرب الحرم القدسى ، الى هنا ، على الطرف الغربى للجسر ، يتحفز جنوده وراء سلاحهم المصوب الى صدورنا .

ولقد عشت أياما فى عمان ، وفى بعض القرى التى تعرضت للضرب والتدمير ، وكان أول انطباع فى نفسى ما لمسته من روح الثبات والاستبسال عند الجميع ، مع شعورهم بانهم معرضون للأخطار ، معرضون لأن يفقدوا حياتهم ، أو يفقدوا أرضهم ، ويفقدوا حريتهم فى وطنهم . والأعصاب كلها متوترة ، تتسمع الاخبار ، وتعلق على كل ما تسمع ، تزداد دقات قلبها أو تقل حسب ما تسمع .. انهم يعيشون حقا فى مهب الأخطار ، ويشعرون بان حياتهم التى يحيونها مرهونة بما يتخذه العدو من قرارات ، فهم يعرفون ألا قوة لديهم تقف أمام ما يريده العدو ، وهم بعد مرور سنة وشهور على المأساة ، لا يحسون تغيرا يذكر عما كان الحال عليه قبل المأساة .. ولئن كان اخوانهم من خارج بلادهم يحسون معهم هذا ، الا أن هناك فرقا كبيرا بين الأثر الذى يتركه هذا فى نفوس المعرضين للخطر المباشر ، والبعيدين عن هذا الخطر .

ومن اجل هذا تسمع كثيرا من التعليقات والآراء المتشعبة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ـــ لا اليمين ولا اليسار المعروف ـــ وتحس حقيقة بما يعيش فيه اخوانك فى مجابهة العدو الشرس .

كنا فى طريقنا بسيارة وزارة الاعلام الى الجبهة .. والسائق يحرك دائما مؤشر المذياع ، يتلقط الأخبار ، فاسأله : وماذا تريد من الأخبار ؟ فيقول : لأسمع فى أى مكان حصل الاعتداء اليوم . ربما كان أمامنا .. انه فى يوم الاعتداء على (السلط) نسفوا على الطريق سيارة (باص) و (تاكسى) وشـــاحنة محملة بالبطيخ ، وفى الشونة الجنوبية نسفوا مدرسة أطفال فاستشهدوا جميعا .



احدى ضحايا معركة السلط ..

واقتربنا من بلدة (السلط) فى طريقنا الى جسر الملك حســين . ورأيت مبانيها تطل علينا من سفح الجبل ، حتى تصافح الطريق الذى نسير فيه ، فى واد ضيق اخضر ، تكسوه الأشجار وبعض الخضر والمزروعات ..

ويشير صاحبى الى بعض البيوت المهدمة نتيجة الاعتـــداء الاسرائيلى ، وتسير السيارة ، ويشير الى الأشجار والخضر المحترقة بالقنـــابل الحارقة ، وبقنابل النابالم . ويتمهل السائق ، لأن القنابل هدمت الطريق ، وأعمال الاصلاح تجرى فيه .. ثم يتوقف ، وننزل لنشاهد حطام السيارات التى حطمتها قنـــابل الطائرات بمن فيها وما فيها ، فنرى ما بقى من حطامها قد تطاير محترقا بعيدا

عن الطريق . هذا حطام سيارة (الاجرة) ، وهذه بقايا سيارة الاســـعاف ، جاءت لتنقل الجرحى بعد الغارة الاولى ، فادركتها الغــارة الثانية ، ولم ترحم الجرحى الذين تحملهم ، ولا سائقها والمرضين بهـــا .. واقتربت من حطام شاحنة البطيخ .. لأرى بقايا البطيخ (مشويا) من النار .. وأقترب أكثر .. فارى تحت الحطام ، وبجانب بقايا البطيخ نبتا صغيرا أخضر .. يشق طريقه من تحت هذه الأنقاض .. انه نبات البطيخ الذى خرج من البذور المتنـاثرة ، غذاه رشح البطيخ المشـــوى أو المسلوق ، فنبت ، ووقفت ، وكل تفــكيرى وشعورى مع هذا النبات الأخضر الذى خرج للحيـاة من تحت أنقاض هــــذا التدمير والتحريق والنسف !!

ولا ادرى كيف قفز الى نفسى هذا الخاطر : هكذا من الشدائد والخرائب ، والدمار والدماء .. ستنتفض هذه الأمة ، لتحيا من جديد ، كما انتفض هـــذا النبت الأخضر من تحت الأنقاض ، وشق طريقه للحياة : وســبحان الله الذى يخرج الحى من الميت .

وتركت هذا النبت ، وكانه ـــ ولا يزال ـــ يمثل فى نفسى البعث الجديد لهذه الأمة ، وفى قلبى حنو عليه ، ووددت لو تمكنت من احاطته بعنايتى ، حتى يمتد ويتفرع ويثمر ، ووددت لو كان نبتا لشجرة تعمر طويلا .. لتحمل بتاريخ ميلادها تاريخ هذا الاعتداء الذى لن ننساه ، ولن ننسى به غدر الأعداء ، ولتحمل بدء انتعاش هذه الأمة وحياتها الجديدة .

لقد القت الطائرات المغيرة حمولتها المدمرة على البــلدة البعيدة عن خط النار ، وعلى اشجارهـــا ومزروعاتها وطرقها دون اية مقــاومة .. وذهبت لتترك فرصـــة لأهل البلد ، يتجمعون كالعادة ، ليستطلعوا مـــا فعلته هذه الغارة ، فيكونوا حينئذ صيدا سهلا للطائرات التى تعود ثانية وثالثة ، وتلقى حمولات الموت على المتجمعين من الرجال والنساء والأطفـــال ، فتحصدهم ، وكان من هؤلاء مندوب ومصور للتلفزيون ، خفـــا لمكان الحادث لتصـــويره ، وكانهما كانا على موعد مع الاستشهاد ، فذهبا مع أربع وثلاثين من الضحايا الأبرياء !!

وبعد ذلك أسمع اذاعة اسرائيل تتبجح وتستدر الدموع ، لأن القنابل التى انفجرت فى تل أبيب ، لم يفكر الفدائيون الذين وضعوها فى أنها قد تصيب امرأة أو رجلا عجـــوزا !! اى والله !! هكذا يتبجحون ، ويتـــذكرون المرأة والطفل والعجوز ، حين يتحدثون عن القنـــــابل المتفجرة فى تل أبيب ، ولا يتـــذكرون ضـــحاياهم بهذه الصورة الغـــادرة من الأبرياء المزارعين ، ومن الأطفال فى مدارسهم ، فى السلط ، أو فى الكرامة ، أو فى أربد ، أو فى الشـــــونة .. وغيرها من القرى فى الاردن ، أو فى السويس والاســـماعيلية والقنطرة فى مصر .. حيث يصوبون نيرانهم ـــ فى نذالة ـــ الى المدنيين فى دورهم .

انهم يهود ، وفى نفوسهم حقد متوارث على الاسلام والمسلمين بل على البشرية كلها ، وهو يطفح كلما أوتوا قوة ينفذ منهـــا . ولقد عرفناهم بيننا فى معاملاتهم . ناعمين متذللين ، خاضعين ، حتى اذا تمكنوا خنقوا أو قتلوا وخربوا البيوت . وكم لهم من ضحايا من هـــذا النوع ، وهم لا حول لهم ولا طول . الا الطـــرق الملتوية التى اتقنوها . فما بالك اذا تمكنوا ، وكانت لهم طائرات ،

ومدافع ؟!!

انهم لا تردعهم ولا تؤدبهم الا القوة .. وكلما تأخرنا فى اعداد هذه القوة الرادعة ، مكناهم من رقابنا وبلادنا ، وزدناهم قوة وصلافة ..

واذا كان هزلنا قد جعلهم من سنة ٤٧ بل من قبلها الى الآن يفعلون ما فعلوا ، ويملكون ما ملكوا ، فان من المؤكد أنهم سينزلون المآسى ببلاد عربية اخرى — وان كانت الآن بعيدة عنهم ، لكنهم يمدون اليها أبصارهم — اذا نحن جميعا فى أى بلد عربى ، ولاسيما البلاد المحيطة بها أو القريبة منها ، أقول اذا نحن لم نحزم أمرنا ، وننقض فيما بيننا على الصورة الهزلية الهزيلة التى أورثتنا هذا المصير . وليس بعد هذا الذى نعانيه الآن نذير وأى نذير .

ان من الخطر الفادح علينا جميعا أن يتصور البعيدون عن خطوط النار انهم فى مأمن من شر هؤلاء فيتصرفوا تصرف (اللامسئولين) او (اللامبالين) أو يكتفوا ببذل قليل ، أو جهد يسير !

فلم يكن أحد يظن فى أواخر القرن الماضى أو أوائل هذا القرن أنه سيرى ما يرى الآن .. وسيعانى ما يعانيه ، ولكن التخطيط المحكم ، والعمل المستمر ، والاخلاص الذى يكمن وراء هذا وذاك من جانب العدو ، مع الاهمال وعدم المبالاة ، والتفكك من جانبنا هو الذى أورثنا هذا المصير المحزن المبكى ..

لقد عدت من رحلة الأحزان هذه آخر النهار الى الفندق لأجد أمامى كتابين : أحدهما « نظرات الشورى » جمع فيه الاستاذ المعروف محمد على الطاهر ، بعض ما كان يكتبه فى جريدته « الشورى » وغيرها فى العشرينيات . وأوائل الثلاثينيات وهو مطبوع سنة ١٩٣٢ م فلفت نظرى فيه هذا العنوان :

« الأندلس الجديدة » : وقد جاء فى هذه الكلمة التى تحدث فيها عن نشاط الصهيونيين ومساعدة الاستعمار لهم وتخاذل المسلمين ما يأتى :

« فلسطين هى قلب العالم الاسلامى ، وموضع الحلقوم منه أصبحت فى خطر شديد أيها المسلمون . فلا تخذلوها : فلسطين العربية المقدسة تذوب العربية فيها الآن ذوب الشمع ، ويجرى فيها اليوم ما جرى فى الأندلس بالأمس — وان اختلف الاسلوب — فلا تتخلوا عنها أيها العرب فتندموا ، ولكن بعد فوات الأوان ، ويوم لا ينفع الندم » .

فوقفت عند هذا النذير كثيرا وقلت : وكم كانت النذر والتنبيهات ، ولكنها ذهبت أدراج الرياح (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وسار الجادون فى عملهم ، ونمنا نحن ، ولهونا ، واختلفنا ، واستهترنا ، فكان هذا المصير المحزن (الأندلس الجديدة) التى نتحمل عارها ، وكان هذا النذير فى ذى الحجة ١٣٥٠ هـ (ابريل ١٩٣٢ م) !!

فمن الذى كان يظن من العرب الذين قرءوا هذا النذير ، أنه سيتحقق فى حياتهم بعد خمسة عشر عاما ، وانهم سيتحملون وزره وعاره ؟!!..

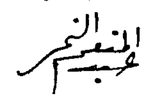
وأشد نفسي من هذا الكتاب ، لأطلع على كتاب جديد ضخم ، صدر في هذا الشهر بعنوان (جهاد شعب فلسطين) نال به مؤلفه الكاتب والزعيم الليبى الاستاذ صالح مسعود شهادة الماجستير من جامعة الأزهر ، وهو يرصد كل ما يتصل بقضية فلسطين ، وجهاد شعبها ، رصدا دقيقا مفصلا .. فأختار منه ما كتبه عن الزعيم العربى القائد الشهيد البطل عبد القادر الحسينى — الذى يعانى أبناؤه الشبان الآن ما يعانون فى سجون اسرائيل — وأقرأ فيتمزق قلبى من الحقائق المخزية التى كانت تجرى فى تلك الأيام ، على يد بعض رجالنا وزعمائنا وحكوماتنا .. وكيف كان الشعب الفلسطينى فى أواخر جهاده ، وحين أراد الاستعمار ترك البلاد للصهيونيين ، كيف كان الشعب — رجاله ونساؤه وأطفاله — يجاهد حتى بأظافره وأسنانه ، لأنه لم يكن يجد السلاح البسيط الذى يقابل به الاسلحة الفتاكة التى حصل عليها اليهود ، وكيف ألح الشهيد عبد القادر الحسينى على مندوب الجامعة فى دمشق (الهاشمى) — أن يمده بالسلاح المختزن تحت يده فأبى خضوعا للاوامر الصادرة اليه من الجهات العليا !! بحجة أنه يختزن السلاح لجيش قيل أنه يعد !! نعم .. يعد ! فصرخ البطل في وجهه ، وقال : انى ذاهب للمعركة لأموت شهيدا ، وأحملكم ومن وراءكم المسئولية أمام الأجيال ، وعاد ، ورمى بنفسه ، وبالقليلين معه ، فى معركة غير متكافئة ، وآثر أن يموت شهيدا فى سبيل بلده وشرف أمته ، خير من أن يترك اليهود يعبثون بأرضه دون مقاومة !

وكان هذا فى سنة ١٩٤٧ ومضى عليه عشرون عاما مليئة بالمآسى والعبر ، والذل والهوان ، دون أن نعتبر أو نتحرك ، أو نتلافى الأخطاء ، حتى نجد أنفسنا فى سنة ١٩٦٨ فى الوضع نفسه الذى كنا فيه سنة ١٩٤٧ . لا استعداد ، لا سلاح ، لا تخطيط . الشكوى التى نعرفها ، والتى سمعتها ، هى الشكوى التى كانت من عشرين سنة : لا سلاح !!

والكلام عن فلسطين والحرص عليها ، وانقاذها هو الكلام نفسه .. لم يتغير شىء فينا ، فكيف ننتظر أن يغير الله حالنا ، أو يعز شأننا ، أو يحمى أرضنا وقدسنا ؟..

يقولون ان الشدائد تولد فى الانسان الأصيل روح المقاومة ، فالى متى تطرق فينا الشدائد ، وكأننا حديد بارد ؟! لقد عاش باسم فلسطين كثير من التجار ، لا تجار المال فقط ، ولكن تجار الأهواء ، والزعامة والسلطان ، فالى متى نظل سوائم فى سوق هذه التجارة .. وقد أورثتنا الذل والعار ؟

ومتى يتحرك فينا الايمان : الايمان بالله ، وبحقنا فى ارضنا ؟ ومتى تتحرك فينا الشهامة : شهامة العربى المسلم على عرضه وأرضه ومقدساته ..
ولقد مرت ذكرى الاسراء والمعراج ، ونهضنا فاحتفلنا بهذه الذكرى ، وندبنا حظنا ، وبكينا وسالت عبراتنا .. ولم يغب عن ذهنى وانا المس هذا كله ، ذاك القول اللاذع الذى صفع به آخر أمير من أمراء الأندلس كان يبكى لضياع ملكه « ابك مثل النساء على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال » .



مدير ادارة الدعوة والارشاد

من إحاطة القرآن الكريم بالفطرة

السماء في القرآن وفي العلم

للأستاذ : محمد أحمد الغمراوي

آيات سورة النازعات التى تاملنا احداها فى المقال الماضى(١) هى آخر ما نزل الوحى به من الآيات المكية المتعلقة بخلق السماء . وسورة النازعات هى الواحدة والثمانون كما هو معروف . وقد ذكرت السماء فى السور الثلاث التى نزلت عقب النازعات ، وهى : الانفطار ، فالانشقاق ، فالروم ، ولكن لم يتعلق بقيام السماء بعد خلقها الا آية سورة الروم ٢٥ وهى قوله تعالى **(ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ، ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون)** — وكما تلخص آيات سورة النازعات كل ما سبق نزوله من الآيات المكية متعلقا بآيات الله فى خلق السماء ، تلخص آية سورة الروم ما نزل فى السماء فى السور الثلاث التى نزلت قبلها ، فهى فى شطرها الأول تذكر استمرار السماء على ما خلقها الله عليه فى آيات سورة النازعات ، وفى شطرها الثانى تذكر البعث الذى هو بدء الحياة الآخرة التى من اجل التمهيد لها أنهيت الحياة الدنيا ، بما طرا على السماء من الأحداث الهائلة التى ذكرتها آيات سورتى الانفطار والانشقاق ، اعدادا لذلك اليوم العظيم **(يوم تبدل الارض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار)** الآية «٤٨» من سورة ابراهيم برفع التاء فى السموات .

وآيات الله فى خلق السماء هى من العظم ومن الوضوح بحيث يكفى ظاهرها فى اقامة الحجة على من خوطب بها فيما سيقت له ، ولو لم يطابق مفهومها عنده حقيقة الخلق فى الواقع . فلو فهم (مبناها) على ان السماء قبة مبنية متلاحمة الأجزاء قد علت الأرض كلها ذلك العلو ، او فهم (بناها) على ما ثقفته به الفلسفة اليونانية حين وجدت طريقها الى الفلسفة الاسلامية ، من ان السماء هى الأفلاك الكرية السبعة الحاملة للسيارات السبعة ، التى اولها القمر ، ورابعها الشمس ، وسابعها زحل ، ومن ورائها كرة النجوم الثوابت ، او فهم الليل فى **(واغطش ليلها)** انه ليل الارض لا ليل السماء عامة فوق جو الأرض وغلافها الهوائى ، وفهم الضحى فى **(واخرج ضحاها)** انه ضحى الأرض لا ضحى السماء ، ونور الشمس وحدها ، لا نور نجوم السماء — لو فهم قوله تعالى **(أانتم اشد خلقا ام السماء بناها ؟ رفع سمكها فسواها ، واغطش ليلها واخرج**

(١) عدد ربيع الاول والآية هى قوله تعالى « أانتم اشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها » .

ضحاها .) ذلك الفهم الخاطىء ، كان ما فهمه رغم مخـالفته للواقع ولحقيقة معنى الآيات الكريمة ، كافيا لأن يقنعه ، ان كان يعقل أمر خلقه هو ، أن الله الذى انشأ السماء ولو على هذه الصورة التى تصورها ، قادر على أن يخلقه هو مرة أخرى بعد موته ، ليحاسبه على ما فعل فى حياته الدنيا بعد ما حذره وانذره فى كتابه العزيز .

وقبل ان نشرع فى تأمل مـا لم يسبق لنا تأمله فى المقال السابق من آيات سورة النازعات ، يحسن أن ننبه الى يقينية هى عند المسلم اشبه ببديهية ، الا وهى أن فطرة الكون والقرآن الكريم كليهما من عند الله ، واذن فاقل مـا ينبغى للقرآن على متأمله من اهله ، ان يقف منه موقف علمـاء الفطرة من الفطـرة ، فلا يتراخى فى استنباط ، ولا يستكثر نتيجة يؤدى اليها المنطق الصـارم وان عظمت ، ولا يهمل اشـارة من اشـاراته وان دقت ، متـذكرا أن التناقض مستحيل فى الفطرة وفى القرآن وفيمـا بينهما ، ومستأنسا بقول للفخر الرازى رحمه الله أصاب فيه كل الاصابة **(ما من حرف ولا حركة فى القرآن الا وفيه فائدة ثم ان العقول البشرية تدرك بعضها ، ولا تصل الى اكثرهـا . وما أوتى البشر من العلم الا قليلا)** .

(بناء وبنيان)

فلنستعن بالله ولننظر فيما بقى من آيـات سورة النازعـات فى ضوء الآيات القرآنيـة التى نزلت قبلهـا وبعدها وضوء الحقائق التى هدى الله بها علماء الفلك الحديث .

(بناها) للفعل « بنى » خمسة مصادر ذكرها القـاموس ، لم يرد منها فى القرآن الكريم الا مصدران هما « بناء » و « بنيان » لكن الذى يستلفت النظر أن « بناء » لم يرد الا متعلقـا بالسماء ، وذلك فى قوله تعالى **(الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء)** فى الآية «٦٤» من سورة غـافر المكيـة ، وقوله تعـالى **(الذى جعـل لكم الأرض فراشا والسماء بناء)** فى الآية «٢٢» من سـورة البقرة المدنية . امـا « بنيان » فلم يرد الا متعلقا بما يبنى الانســان فى الأرض ، وذلك فى قوله تعالى **(قالوا ابنوا له بنيانـا فالقوه فى الجحيم)** الآية «٩٧» من سورة الصافات ، وقوله تعالى **(اذ يتنازعون بينهم امرهم فقـالوا ابنوا عليهم بنيانا)** فى الآيـة «٢١» من سورة الكهف ، وقوله تعالى **(فاتى الله بنيانهم من القواعد)** فى الآيـة «٢٦» من سورة النحل وقوله تعالى **(ان الله يحب الذين يقـاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)** الآية «٤» من سورة الصف ، وقوله تعـالى **(أفمن أسس بنيـانه على تقوى من الله ورضـوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هـار فانهار به فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبـة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم)** الآيتان « ١٠٨ ، ١٠٩ » من سورة التوبة فى قصـة مسجد الضرار .

فمادة « بنى » لم ترد على صيغة الاسم فى القرآن الكريم الا فى سبع سور ، اربع مكية وثلاث مدنية . وفى كل مجموعة ، اى فى كل من العهدين المكى والمدنى خصت السماء بالاسم (بنـاء) وخص مـا يعهده الانسان فى الأرض بالاسم (بنيان) .

واختصاص السماء فى كتاب الله بأحد الاسمين ، وما يبنى على الأرض

بالاسم الآخر على تعدد المواطن امر له دلالته ، واشارة دقيقة الى ان هناك فرقا بين طبيعة بناية السماء وطبيعة البنيان فى الأرض ، والفرق فيما يبدو أول وهلة أن البناية فى الأرض متلاحمة الاجزاء ، لبنة الى جنب لبنة ، أما السماء فلبناتها الكواكب والنجوم وما اليها ، وليس فيها نجم يمس نجما ، ولا كوكب يمس كوكبا ، والمسافات بينها حتى فى رأى العين بعيدة مترامية ، وهى فيما عرفه العلم وقدره أبعد واعظم من كل ما يخطر للانسان على بال حتى النجوم المزدوجة المعروفة بالتوائم قد كشف العلم ان النجم منها هو فى الواقع نجمان يدور أحدهما حول الآخر دورة فى حقبة متطاولة من الزمن على بعد المسافة بينهما . فالأقرب القنطورى مثلا ، اقرب النجوم الينا بعد الشمس ، يفصل بين نجميه نحو الفى مليون ميل ، وتتم الدورة بينهما فى نحو ثمانين سنة ، كأنما هما جسم واحد يدور حول محور له يمر بمركز الثقل بينهما ، وكل منهما من حيث الكتلة مثل الشمس تقريبا .

القرآن والقوانين الفلكية

ولا يشك علماء الفلك فى أن الرابط بينهما ، وبين نجمى كل توأم مثلهما ، هو تجاذبهما طبق قانون الجاذبية العام ، الذى هدى الله « نيوتن » الى الكشف عنه ، من قبل ، بناء فى أول الأمر على قوانين « كبلر » الثلاثة المبنية على ما كان تجمع على يد الفلكي (تيخو براهى) من الأرصاد الكثيرة الدقيقة لحركات السيارات حول الشمس . والأولان من القوانين الثلاث بسيطان سهل فهمهما وتصورهما .

فالقانون الأول يقول : ان مسار كل سيار حول الشمس قطع ناقص الشمس فى احدى بؤرتيه . والقانون الثانى يقول : ان كل سيار يتحرك فى مساره بحيث لو تصورنا خطا واصلا من مركز السيار الى مركز الشمس فانه يكنس(٣) مساحات متساوية فى الأزمنة المتساوية . وهذا من أعجب سنن الله سبحانه وتعالى فى حركة هذه الكواكب التسع التى منها الأرض . وهى ، ومثلها أن ظهرا ، المقصودة لا شك بقوله تعالى فى سورة التكوير **(فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس)** بتشديد النون فى الكلمتين الكريمتين.

والقسم يلفت الله به عباده الى ما أودعه فيها من أسرار قدرته وحكمته التى كشفت عن بعضها قوانين « كبلر » وتضمنتها الأوصاف العجيبة فى الآية الكريمة . فهى (الجوارى) . والكلام يطول فى دلالة التعريف والاشتراك فى هذا الوصف بينها وبين الفلك فى قوله تعالى **(ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام)** فى الآية «٣٢» من سورة الشورى ، وقوله تعالى **(وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام)** الآية «٢٤» من سورة الرحمن .

وهى أى (الخنس) كلما اشرقت ، عادت فغربت ، وكلما غربت عادت فاشرقت . وكلما اقتربت من الشمس فى دورة ، اسرعت حتى تبتعد ، وكلما ابتعدت عادت حتى تقترب . وكلما مر احدها بنقطة فى مساره او فلكه ، رجع اليها مرة اخرى ، بعد ان يتم المدة الثابتة ، التى قدرها الله له فى الدورة الواحدة ، أى بعد ان

(٣) ترجمة للكلمة الانجليزية (Sweeps) وهى كلمة عربية للمعنى الذى لا تزال مستعملة له فى العامية . وفى القاموس : الكناسة (بضم الكاف) : القمامة .

يتم سنته التى يختلف طولها باختلاف بعد السيار عن الشمس .

فمدة دورة الأرض حول الشمس من نقطة ما فى مدارهـا حتى تعود اليها هى عام من اعوامنـا . لكـن السيارتين الأقـرب الى الشـمس « عطارد والزهرة » عامهما اقصر من عام الأرض لأن قربهما من الشمس يجعل حركتهما حولها أسرع . فعام عطارد ربع عام الأرض تقريبا (٢٤و٠) وعام الزهرة ٢٢٥ يوما من أيامنا ، أما السيارات الأبعد عن الشمس من الأرض فعـامها اطول من عـام الأرض بمـا يتناسب مع اثر البعد فى تبطىء الحركة وتطويل المدار . فالمريخ سنته عـامان من اعوامنـا تقريبا (٩ر١) والمشترى سنته اثنا عشر عاما تقريبا (٩ر١١) . وزحل سنته ثلاثون عاما ، واورانوس ٨٤ عاما ، ونبتيون ١٦٥ عاما ، وبلوتون ابعـد السيارات عن الشمس سنته ٢٥٠ عاما(٤) .

ثم هى كما وصفها الله (الكنس). وقد اكتسبت الكلمة القرآنية معنى جديدا من قانون « كبلر » الثـانى ، لأن خط ما بين كل منها وبين الشمس يكنس ويمسح من قطعه النـاقص مساحـات متساوية فى الأزمـان المتسـاوية . فمهما غيرت الزمن اعتبـاريا بالزيادة أو النقص ، فان المسـاحة التى يكنسها او يمسحها الخط تزيد تبعا لذلك او تنقص ، ولكن دائمـا بحيث اذا ثبت مقدار الزمن الاعتبـارى وان صغر ، ثبت مقدار المساحة المكنوسة بالخط الاعتبارى الذى سيكون دائما فى تغير بالطول او القصر ، حسب تغير وضع السيار فى فلكه حول الشمس . فسبحان الله الذى خلق تلـك الكـواكب ، واودعها كل هذه الآيات الدالة على قدرته وحكمته ، ثم أودع آيات الخلق هـذه كلها ثلاث كلمـات من محكم كتابه .

قانون الجاذبية

جاء نيوتن فى القرن السـابع عشر فوجـد أمامه قوانين كبلر الثلاثة ، وقوانين الحـركة التى كان كشفها « جـاليليو » ، واحكمها واحسن صياغتها « نيوتن » نفسه فصارت تنسب اليه ، ومنها القانون القائل : ان كل فعل له رد فعل يساويه فى المقدار ويضاده فى الاتجـاه . فبنى على ذلك وعلى بعض مشـاهداته وحسـاباته ، قانون الجاذبية العامة الذى يقول : ان كل جسم فى الكون وان صغر يجذب كل جسم آخر بقوة تتناسب طرديا مع حـاصل ضرب كتلتى الجسمين ، وعكسيا مع مربع المسافة بينهما . وهو قـانون يبدو اعم من اللازم . يبدو أعم كثيرا من الأساس الذى بنى عليه ، اذ لم يكن أمام نيوتن الا التجاذب بين الشمس وكل من السيارات الستة التى كانت معروفة حينذاك ، والتجـاذب بين الأرض والأجسام التى عليها ، ثم التجـاذب بين الأرض والقمر الذى طبق هو القانون عليه فانطبق ، أى وجد رياضيا من حركة القمر حول الأرض والمسافة بينهما وابعادهما ان القوة التى تشد القمر الى الأرض فلا يغادر مداره حولها ، هى نفس القوة التى تجذب الأجسام الى الأرض ، وتسبب سقوطها عليهـا من عل . فأوحت اليه عبقريتـه الا فرق بين مادة ومادة ، اى ليس لنوع المادة تأثير ، فهذا هو أساس تعامل الناس بالموازين ، والا فرق بين صغير المادة وكبيرها ، فالكل يتجاذب وان لم يظهر

(٤) الارقام عن السير فرانك ديسون فصل الفلك فى كتاب العلم اليوم وفى الغد .

الا أثر الكبير كالأرض ، فى الصغير ، كالأجسام التى عليها .

ولم يقبل العلماء من نيوتن القانون على عمومه من غير اختبار دقيق له ، فى ظروف تسمح بقياس أثر التجاذب بين كرة كبيرة ذات كتلة معروفة من الرصاص ، وكرة صغيرة ذات كتلة معروفة من الذهب مع كل احتياط لازم للحيلولة دون تأثر الكرتين أثناء التجربة بغير التجاذب بينهما ان كان . وهى تجربة مشهورة فى علم الطبيعة اجراها « كافندش » ، وصدقتها تجربة ابسط وادق اجراها بويز (BOys) فثبت بالتجربة الجزء المستغرب من القانون ، وهو تجاذب الأجسام الصغيرة نسبيا طبق نص القانون فى أثر الكتلة والمسافة .

أما فى الأجرام السماوية فقد ثبت القانون بصورة لعلها اعجب وأبهر ، اذ أدى الاهتداء به الى الكشف عن السيار اورانوس سنة ١٧٨١ ، ثم عن نبتيون سنة ١٨٤٦ ، واخيرا عن « بلوتو » سنة ١٩٣٠ ، ولم يكن هذا ممكنا ، لولا الاهتداء بقانون الجاذبية من ناحية ، وتقدم وسائل الحساب والرصد من ناحية أخرى .

ولنعد الآن الى ما كنا بسبيله من التماس أسرار بناء السماء فى قوله تعالى (والسماء بناء) وقوله تعالى (بناها) ، بعد هذا الاستطراد الذى لم يكن منه بد على طول فيه ، من غير استيفاء ما كنا نود أن يتسع المقام له .

ان كلمة (بناء) بالنسبة للسماء من أعجب الاستعارات لأنها وان خالفت البنيان فى الأرض للتباعد العظيم بين الأجزاء ، فقد تحقق فيها أهم مميزات البنيان من ترابط الأجزاء بالجاذبية بحيث يشد بعضها بعضا ، كما فى الحديث الشريف (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

وهنا لعلك تعجب معى من استعمال النبى صلى الله عليه وسلم كلمة بنيان لا بناء ، للمعنى المعروف لأهل الأرض كما فى القرآن الكريم تماما — ثم من دقة الشبه بعد ذلك بين قوى التشاد والتضاغط فى البنيان فى الأرض ، وقوى التجاذب بين الأجرام فى السماء من حيث التساوى فى المقدار لتضاد فى الاتجاه بين القوى المتبادلة . فكل شد وضغط فى بنيان الأرض ، يقابله شد وضغط مثله مقدارا وضده اتجاها ، بحيث لو زاد أحدهما زاد الآخر بنفس المقدار ، كأن يزيد ضغط السقف على الجدار بزيادة الحمل فيزيد دفع الجدار السقف الى أعلى حتى التعادل ، فان عجز تشقق الجدار أو انهار .

وكذلك قوى التجاذب بين اجرام المجموعة الشمسية مثلا تزيد وتنقص حسب تغيرات المسافة على الأخص بالاقتراب من الشمس أو الابتعاد عنها . فاذا اقتربت زادت حركتها حتى لا تسقط فيها ، واذا ابتعدت بطأت حركتها حتى لا تفلت منها . تلك هى سنته سبحانه التى يمسك بها السموات والأرض أن تزولا عن مواطنهما التى قدر الله لهما (**ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده**)(٥) .

تفسير للشيخ محمد عبده

واللطيف البديع أن كبير المفسرين المحدثين الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله فسر بناء السماء طبق قانون الجاذبية فكان فتحا فى التفسير ، وفتوى عملية تبيح تفسير الآيات الكونية فى القرآن طبق ما ثبت أو يثبت على أيدى علماء الفطرة من الحقائق الخاصة والسنن

(٥) الآية «٤١» من سورة فاطر .

العامة ، لا كمـا يريده بعض من يخشى على القرآن ، أو يخشى منه — يخشى عليه من سوء التطبيق والخطأ فيه ، أو يخشى منه اذا ثبت فى عصر العلوم هذا تمام التطبيق بين الحقائق الكونية ، وما يتصل بها من آيـات القرآن فينهزم الالحاد ويدخل الناس مرة أخرى فى دين الله أفواجا .

يقول الشيخ محمد عبده فى جزء عم فى تفسير (بناها) من آية فى سورة النازعات « البناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها الى بعض مع ربطها بما يمسكها حتى يكون عنها بنيـة واحدة ، وهكذا صنع الله بالكواكب : وضع كلا منها على نسبة من الآخر مع ما يمسك كلا فى مداره ، حتى كان عنها عـالم واحد فى النظر ، وسمى باسم واحد هو السماء التى تعلونا » .

فقوله « وضع كلا منها على نسبة من الآخر » اشارة الى تقدير نسب المسـافات ثم الكتـل . وكنى عن الحـركة والجـاذبية بقوله « مع ما يمسك كلا فى مداره لكنه صرح بها فى تفسير قوله تعالى **(والسماء وما بناها)** من سورة الشمس اذ يقول رحمه الله **« وأنت انما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون الذى فوقك ، فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى فى مجاريها وتتحـرك فى مداراتها . هـذا هو السماء وقد بناه الله اى رفعه وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيـط بك . وتشد هـذه الكواكب بعضها الى بعض برباط الجـاذبية العامة كما تربط اجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به »** .

وليس فى قول الامام محمد عبده ما يلاحظ الا كلمة الكواكب استعملها لتشمل النجوم والسدائم وفى القرآن الكريم أشـارات تفرق بينهـا فى الدلالة . وأشـارات القرآن لهـا اهميتها القصـوى كالاشـارات فى الفطرة تماما ، اذ كل من عند الله ، فلا يمكن ان تأتى اشارة أيهما عبثا . وعلماء الفطرة يتتبعون اشاراتها ، ويوجهـون بحوثهـم حيث تشير ، فينكشف لهم بها من أسرار الفطرة ما ينكشف . وعلى أهل القرآن أن يفعلوا مثلهم فى اشارات القرآن ، ليظفروا من أسراره بمثل ما ظفر او يظفر به أولئك من أسرار الفطرة .

والمهم الضرورى فى تفهم القرآن الكريم ، وتطلب غرائبـه كمـا أمر الرسول(٦) ان يحترز كل الاحتراز من فهم يؤدى الى : تعـارض بين الآى ، أو بين شىء منها ، واليقينى الثـابت من حقـائق الكون ، دون المحتمـل الراجح من فروض العلم ونظرياته .

وليس من تعارض الآى أن تفهم (الكواكب) فى قوله تعالى **(ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** من سورة الصافات ، بغير ما تفهم به (مصابيح) فى قوله تعالى **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصـابيح)** فى الآية الخـامسة من سورة الملك ، فكل منهما تنبه الى آية أو آيات لله فى الخـلق غير التى تنبـه اليـه الأخـرى . ويكفى فى تبيين الفرق بينهما الوجه الذى جاء عليه المفرد من كل فى قوله تعالى **(المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى)** فى الآيـة (٣٥) من سـورة النور . فالمصباح سراج متقد فى العرف ، ودلالة قوله تعالى **(يوقد من شجرة مبـاركة زيتونة)** فى نفس الآيـة الكريمة ، والزجاجة لا تتقد ، ولكن عند صـفائها تعكس وتشـع بضوء

(٦) حديث الحافظ ابى يعلى فى آخر كتاب فضـائل القرآن للحـافظ ابن كثير ملحقـا بتفسيره .

المصباح ، وتتلألأ كأنها كوكب . فالكوكب المشبهة به زجاجة المصباح فى الآية الكريمة لا يضىء بذاته ، ولكن بما يعكس ويشع به من ضوء ما متقد كالمصباح من أجرام السماء ، كالقمر والسيارات حيث تعكس ضوء الشمس التى هى نجم لا كبير ولا صغير بين النجوم .

فالمصابيح اذن فى آية سورة الملك هى النجوم ، والكواكب فى آية سورة الصافات هى سيارات المجموعة الشمسية وأقمارها ، وما قد يكشف عنه الرصد من مثلها .

السديم

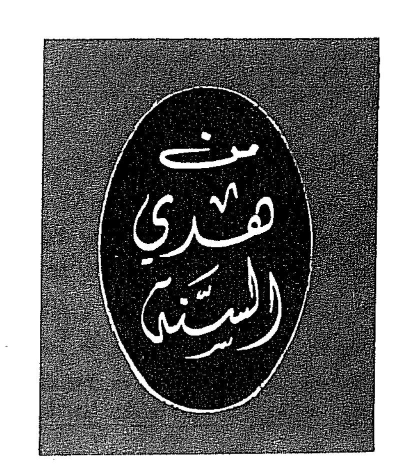
أما السديم فلم يرد باسمه فى القرآن الكريم ، ولكن بصفته من أنه كتل هائلة من أجسام دقيقة حارة بعضها غاز ، وبعضها بخار ، وبعضها مضىء ، وبعضها معتم ، وبعضها مظلم ، وكل ذلك دل عليه القرآن الكريم ببضع كلمات فى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهى دخان) فى الآية (١١) من سورة فصلت . فقد جمع الله لعباده أهم صفات السديم فى كلمة واحدة هى (دخان) . والسديم فى اللغة : الضباب الرقيق أو عام كما فى القاموس ، وقد ترجمت به كلمة (Nebula) فى العلم . فلو جاءت كلمة سديم بدل دخان فى الآية لما دلت الا على المعنى اللغوى ، وهو الضباب ، والضباب اكثره بخار ماء ، وليس كذلك السديم الفلكى . ثم دلت على ما يدل عليه الدخان من حرارة ، وهى من أهم صفات السديم فى الفلك .

فانظر كيف جىء بلفظ بدل لفظ ، وكلاهما عربى ، فكان فى اللفظ المختار معجزة علمية ، ثم كان فى الاخبار بأن السماء كانت من قبل دخانا كلها ، قبل أن تتطور الى ما تطورت اليه ، معجزة علمية أكبر ، تشهد لما يعتقده المحدثون من علماء الفلك ، من أن السدائم الهائلة المشاهدة اليوم على بعد مئات الألوف أو ملايين السنين الضوئية ، هى بقايا ما كان عليه الكون فى الأول ، قبل أن يمر فى الأطوار التى صار بها الى ما هو عليه الآن ، ويعتقد علماء الفلك أن القوة التى تحول بها سديم الكون الى ما عليه الكون اليوم فى قوة الجاذبية العامة فى المادة السديمية .

ولو انهم تتبعوا عقيدتهم هذه الى نتيجتها المنطقية حسب قواعدهم التى قعدوها فى العلم ، لوصلوا حتما الى الله خالق الكون ومدبره . انه لا نهاية لاحتمالات التجاذب فى سديم الكون وما ينتهى اليه . فاحتمال أن يتخذ التجاذب الطريق المؤدى الى الأطوار التى مر بها الكون السديمى الى أن صار الى ما نراه عليه ، هذا الاحتمال هو واحد أو أى عدد متناه محدود ، مقسوما على مالا نهاية . وهذا هو الصفر الرياضى . فاتخاذ ذلك الطريق اذن من بين الطرق المحتملة التى لا نهاية لعددها ، قد كان — لا بد — بتوجيه وتدبير وأمر خالق حكيم قادر الى آخر صفات الجلالة التى لله سبحانه وتعالى . وقد دل القرآن الكريم على هذا وأكثر بقوله تعالى فى سورة الذاريات (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

والأيد فى اللغة القوة . والتنكير للتعظيم . وقد سمى علماء الفلك تلك القوة التى لا يعرفون لها تفسيرا بالجاذبية العامة . وفى قوله تعالى (وانا لموسعون) موضوع لكلام كثير فيما يسميه علماء الفلك تمدد الكون .

((للبحث بقية))



للشيخ
علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

بالحب لله صلاح الدنيا والدين

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

(رواه الشيخان — البخاري ومسلم)

١ — هذا الحديث الشريف يعتبر أصلا عظيما من أصول الشريعة الاسلامية ، وقاعدة كريمة من قواعدها ، ومن نتائج تطبيقه والعمل به الاعتصام بحبل الله ، وترك كل ما من شأنه أن يسيء الى الآخرين مهما كانت نوازعهم واتجاهاتهم ، والنفس القوية العظيمة المترفعة عن السفاسف والدنايا تحب الاحسان وتتجنب الاساءة ، وتبتعد عن الايذاء ، واذا فشت في الناس المحبة والتواد في الله ، حصل التآلف ، وانتظمت أمور العباد وأحوالهم في معاشهم الدنيوي ، واتجهوا بقلوب صافية الى ما ينفعهم في الآخرة ، فيهابهم أعداؤهم ، وتتحد قواهم ، ويمتد سلطانهم وتسعد بهم الدنيا :

وقوله صلى الله عليه وسلم : **(لا يؤمن أحدكم)** المراد : الايمان الكامل الشامل المبني على التصديق والايقان بوجود الله ووحدانيته ، وصدق رسله جميعا عليهم الصلاة

والسلام ، وهذا هو الايمان الصحيح الموصل الى سعادتي الدنيا والآخرة **(حتى يحب لأخيه)** في الايمان والاسلام دون أن تقتصر محبته على فرد دون آخر ، لأن المؤمنين متساوون في الأخوة **(انما المؤمنون اخوة)** . وقال بعض السلف الصالح رضي الله عنهم جميعا : « يمكن أن يكون التعبير بالأخ في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاما شاملا فيدخل فيه كل الناس حتى الكفار فهم أخوة في الانسانية ، ومن واجب المسلم أن يحب للكافر الدخول في الاسلام وان يدوم عليه ، حتى يحصل له من الخير المأمول ما يستفيده المسلم العامل بأصول دينه ، والمطبق في سلوكه أوامر الله ، والمجتنب لنواهيه ، ولهذا كان الدعاء بالهداية مستحبا دائما في كل الحالات ... اهـ » (ما يحب لنفسه) من الخير والمنفعة العاجلة والآجلة ، وفي رواية النسائي **(حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه)** وفي رواية الامام مسلم **(والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ، أو قال : لجاره ما يحب لنفسه)** . والخير اسم جامع لكل الطاعات والمباحات : من العبادات والطيبات من الرزق ، وسعة العيش ورفاهية الحياة ، وفي الأثر الشريف: **(انظر احب ما تحب أن يقدمه الناس اليك فاده اليهم)** .

٢ — وينبثق عن المحبة المشار اليها في الحديث الشريف (الايثار) وهو ايصال النفع الى الغير مع الحاجة الماسة اليه ، فالمحب في الله يؤثر أخاه بكل فضل ومعروف جل او قل ، قال تعالى **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)**(١) فهم يقدمون الى اخوانهم ما يحتاجون اليه ، مع انه غير زائد عن حاجتهم ، فقد يبيت أحدهم طاويا ، ويطعم الطعام من هو أشد حاجة اليه منه ، راجيا رحمة الله ومغفرته ، سالكا ذلك الطريق طريق المحبة الى رضوانه وجناته ، فهم لا يطلبون من الناس جزاء ولا شكورا وانما يفعلون ما يفعلون طمعا ورجاء لما عند الله . قال تعالى : **(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا)**(٢) وقد يتعدى الايثار الطعام والشراب الى المال كله ، وما ملكت يد الانسان ، بل احيانا يتجاوز ذلك الى الفداء بالنفس والروح ، ومن أبرز الأمثلة التى يجب أن تحتذى في هذا الصدد ، ما فعله سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليلة الهجرة الكبرى حين بات في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم علم اليقين الذى لا يخامره شك ولا يصل اليه ريب أن الموت ادنى اليه من حبل الوريد ، فما بينه رضى الله عنه وبين الاستشهاد في سبيل الله الا أن تمتد اليه السيوف المشرعة في أيدى الأشداء من الكفار المترصدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينذاك ، ولكنه الايمان بالله وبرسوله ، والحب في الله ولله وحده . وقل مثل ذلك في صنيع سيدنا الصديق أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه حين دخل الغار مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ووضع قدمه على

فتحة جحر الثعبان الذى ناشه بأنيابه وافرغ فيه سمه فما هاج ولا ثار حرصا على الرسول الأمين وحفاظا على حياته الشريفة ، ومثل ذلك الفداء كثيرا ما تكرر من أولئك الأبطال المغاوير الأفذاذ الذين رسموا للحياة الحرة الكريمة أقوم سبيل لا عوج فيها ، فسادوا وغدوا ضياء ونورا يسير على هداه المصلحون المخلصون ، والمؤمنون العاملون ، وخلدت ذكراهم ولن يمحوها كر ليل أو مر نهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

٣ — ومن دلائل المحبة لله ، الا يتعرض المؤمن لحرمات الناس مهما كانت عقائدهم ومهما تنوعت مشاربهم ، واختلفت دروبهم ، فلا يدخل المؤمن ابدا فيما لا يعنيه من شؤون غيره ، بل يجعل اهتمامه بما يفيده ويفيدهم ، وما ينفعه وينفعهم ، وما يبقى عليه وعليهم ، وما يمضى به وبهم قدما الى كل فضيلة وسبق فى الخير وطاعة لله وعمارة دنياه ودنياهم بمحبة خالصة صافية لوجه الله .

روى الترمذى وغيره عن عبد الرحمن بن صخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه(٣))** وفيه اشارة الى ترك الفضول ، فالمؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة ، ومصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)** . ويلزم من ذلك ، كف الأذى والمكروه عن الناس عامة والمؤمنين خاصة ، وبهذا يبلغ المؤمن مرتبة الكمال والسمو النفسى ، ويحتل اشرف مكانة بين الناس ، سئل لقمان الحكيم مرة (ما الذى بلغ بك ما نرى من الحكمة والفضل ؟ فأجاب : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وتركى ما لا يعنينى) وروى ابو عبيدة عن سيدنا الحسن رضى الله عنهما أنه قال : **(من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه)** .

ومن مستلزمات المحبة ايضا : ان يكون المؤمن أمينا فى كل شىء ، وأن يؤدى الأمانات الى أهلها دائما ، فهذا يوثق رباط الألفة ومما يعين على ذلك أن يصرف وظائف أعضائه فيما يجلب له حب الناس ومودتهم ، ويعين على رضا الله ومغفرته ، فلا يستعمل لسانه فى غيبة أو نميمة ، أو كذب ، أو بهتان ، أو بدعة مفسدة ، والا يمد عينيه الى محارم العباد ، فلا يتجسس ولا يتحسس ، والا يصغى بأذنه الى الافتراء والأضاليل ، ومما لا يرضى رب العالمين ، مما هو خارج عن حدود الاسلام وقواعد الأخلاق الكريمة ، وان يرد الودائع الى أهلها ، وان يترك الشجار والخلاف والنزاع وأن يديم المعاملة الطيبة الكريمة مع كل من عرف ومن لم يعرف .

ومن امانة المسئولين عن أمور العباد أن يعدلوا فيما بينهم ، وأمانة العلماء أن يدأبوا على تبليغ رسالة الله الى خلقه اسوة برسول الله وخلفائه الأبرار ، ولا يهنوا ، ولا يضعفوا مهما لاقوا من عقبات ، حتى يمكنوا لطاعة الله بين عباده ، ويحملوا الناس على الأخلاق الفاضلة ، ويبعدوا بهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومن أمانة النساء الا يخن فى مال أو عرض ، ولا يوطئن فراشهن غير ازواجهن ، ولا يخرجن من بيوتهن الا باذن أولياء أمورهن ، وفى رفقة محارمهن ،

ومن أمانة الرجال الحفاظ على زوجاتهم وادامة حسن معاملتهن ، وبذل كل معروف لهن ، ومن أمانة التابعين ان يحافظوا على اموال متبوعيهم ولا يقصروا فى اداء الواجب نحوهم ، وعلى متبوعيهم أن يعاملوهم بالحسنى وزيادة ، فيطعموهم مما يطعمون ويلبسوهم مما يلبسون ، فهذه هى أمانة الله التى يجب أن تؤدى ، والتى بها تقوى المحبة وتدوم الصلات الكريمة بين الناس على مختلف احوالهم ودرجاتهم وقد قال أنس رضى الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مما قال : (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له).

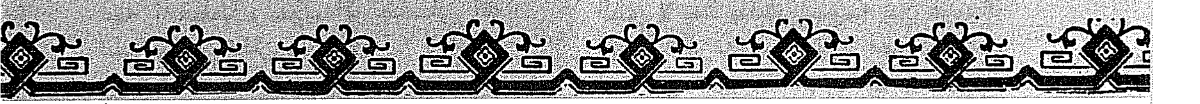
٤ — ولا يخفى أن حب المؤمن الخير للآخرين ، من التكاليف الشاقة المضنية فليس هو مجرد قول ، وانما عمل بكل ما تطلبه الشريعة الغراء ، والنفس نزاعة الى اتباع الهوى ، والشيطان يتربص بالمؤمن الدوائر ، وقد ورد فى الآثار الشريفة : أن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا وزينها بخمسة أشياء : علم العلماء ، وعدل الأمراء ، وعبادة الصالحين ، ونصيحة المستشارين ، واداء الأمانات الى أهلها . ولكن الشيطان الرجيم الذى شطن عن طاعة ربه ، وعصى مولاه ، وتوعد بنى آدم بالويل والثبور ، كما حكى عنه القرآن الكريم (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا)(٤) وفى موضع آخر من الكتاب العزيز قال تعالى : (**ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا . لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا**)(٥) .

اقول : ان هذا العدو اللدود ، الذى لا يفتأ ينفث سمومه بين عباد الله ، ليفرقهم ، ويغرقهم فى المعاصى ، ويجلب لهم الذل والهوان، هذا الشيطان : زين لابن آدم اشياء تناقض ما زين الله به الدنيا : فقرن العلم بالكتمان ، والعدل بالجور ، والعبادة بالرياء ، والنصيحة بالغش ، والأمانة بالخيانة . ومن هنا تلاشت المحبة بين الناس أو كادت الا من عصم الله ، والذى يبشر بالخير ويدفع اليأس ما اشار اليه سيد الرسل بقوله : لا تزال طائفة من امتى قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم .. الحديث . وهؤلاء يحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم وهم منبثون فى الأرض ، وقد لا يعلمهم الا الله ، والعلماء يرسمون طريق الخير ولا يقصرون ، وعلى الله قصد السبيل . انه نعم المستعان .

---

(١) الآية (٩) من سورة الحشر .
(٢) الآيات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، من سورة الدهر .
(٣) رواه البخارى وغيره .
(٤) الآية ٦٢ : الاسراء .
(٥) الآيات ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ سورة النساء .

المسلمون والحضارة



كيف يجب أن يكون موقف المسلمين ازاء العالم الحديث والحضارة الحديثة .

لقد شغل هذا السؤال المسلمين منذ أكثر من قرن ونجم هذا السؤال من الشعور المرير الذى ساد المسلمين أنهم لا يحتلون مكان الزعامة والسيادة فى العالم ، كما كانوا فى الماضى فى مختلف ميادين الحياة ، وهذا الشعور عميق الجذور فى عالم الواقع ، وهو ليس بشىء مختلف ، ان تخلف المسلمين خلال القرنين السالفين . بالنسبة لمنافسهم التاريخى العالم الغربى — حقيقة ثابتة ملموسة فليس هنالك مجال للشك فيها كما أنه ليس من شك أيضا أن العالم الاسلامى كان يتمتع بحضارة عظيمة وتقدم بارز وكانت البلاد الاسلامية بلاد العلم والنور أيام كان العالم الغربى منغمسا فى الجهل والتاخر والهمجية .

وليس اذن من الصعوبة أن ندرك سبب الشعور المرير الذى يحسه المسلمون بوضعهم — المتخلف والعاجز — اذا تذكرنا أنهم تمتعوا بتفوق هائل على العالم بأسره لعدة قرون ، ورافق النجاح معظم عهود تاريخهم فما كان رسولهم — محمد عليه الصلاة والسلام — ناجحا فى أداء الرسالة السماوية فحسب بل كان موفقا ناجحا فى الأمور الدنيوية أيضا ، لأنه وفق الى اقامة دولة شملت الجزيرة العربية ، وبعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام . بدأ الزحف الاسلامى العظيم فى شكل موجة من التوسع لا نظير لها فى تاريخ العالم . وضربوا احدى الامبراطوريات الكبرى آنذاك — الامبراطورية الفارسية الساسانية — ضربة قاضية وانتزعوا من الامبراطورية الأخرى — الامبراطورية الرومانية — أثمن ولاياتها — مصر وسوريا — وبعد فترة قصيرة حملت المسلمين الموجة الثانية التوسعية الى جبال بيرونى فى أوربا ، واقطار آسيا الوسطى وبعض أجزاء الهند .

وباضافة الى الانجازات العسكرية الهائلة كانت هناك عوامل أخرى جعلت المسلمين قادة العالم ، فكانوا حملة رسالة دين سحر قلوب الناس ببساطة

الحديثة

للدكتور : ظفر الأنصاري



عقيدته ، وسمو المبادىء التى نادى بها ، وأتاح هذا الفتح الدينى للمسلمين أن يستخدموا كفاءات أناس يتمتعون بعدة أجناس وحضارات ، أصبحوا اخوانا بفضل دخولهم الاسلام ، فأسهم العرب والفرس والأتراك والهنود فى تشييد بناء الحضارة الاسلامية ، التى كان لتسامحها الدينى ، ورحابة صدرها مع غير المسلمين الذين كانوا يعيشون فى ظل الدولة الاسلامية ، الفضل الأكبر فى تشجيع الشعوب غير الاسلامية ، أن يقدموا كفاءاتهم ومواهبهم فى خدمة المصالح العامة ، وفى ترقية العلوم .

وعلاوة على ذلك نجد أن الاسلام قد حرر عقول اتباعه من الخرافات والأوهام مما جعل المسلمين ينظرون الى هذا الكون نظرة علمية دقيقة . فلا غرو اذا لاحظنا أن المسلمين بعد ظهورهم على مسرح التاريخ لم يتغلبوا على تراث الحضارات السابقة فحسب ، بل أخذوا يسهمون فى ترقية العلوم وازدهارها ، فقد قام المسلمون بنشاط هائل فى جميع ميادين الحياة ، حتى أصبحوا خلال القرنين الاولين أكبر قوة عسكرية وسياسية فى العالم ، ويقودونه فى مجالات الدين والثقافة والعلم والمعرفة ، واحتل المسلمون مركز الزعامة العالمية طوال القرون الوسطى ، حتى رأيناهم منذ قريب ــ منذ ثلاثة قرون ــ كانوا يقرعون أبواب فيينا ــ .

ولكن المسلمين بدأوا ينسون فى ذروة تقدمهم أن الحياة تتطلب الكفاح والجد والعمل ، وان الانجازات التاريخية لا سبيل اليها الا بالعمل المتواصل الشاق ، فبدأ التراخى والترف ينتشران فى حياتهم ، وانما ظهر المسلمون حينما ظهروا اول مرة على مسرح التاريخ بالعقيدة القوية الحارة ، وبالحب العميق للمثل الأعلى ، والتحمس الشديد لأداء رسالتهم ، مما دفعهم فى جميع ميادين العمل ، فكانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، وكانوا يجتهدون فى العبادة والتنسك ، كما يجتهدون فى الغزو والقتال ، وفى الانكباب على العلم والمعرفة والصناعة والزراعة ، وكان عملهم متسما بالابتكار والابداع ، فكل ما خلفوه من

آثار فى العمارة والأدب والعلم والفلسفة والفقه ، يثبت حيويتهم وابتكارهم .

جمـــــود

ولكن الأيام يداولها سبحانه وتعالى بين النـــاس ، فبعد فترة من الزمن بدات حماستهم تخف ، وأخذوا يعيشون على ما خلفه الآباء ، دون أن يضيفوا انجازات جديدة الى انجازات أسلافهم ، ونسوا أن على كل جيل من الأجيال أن يضيف الى التراث القومى ، كما أن من حقه أن ينتفع بما تركه الآباء ، وقد وصل المسلمون فى القرن الخامس عشر الميلادى الى تدهور مخيـــف من الركود ، حتى أصبحوا لا يهتمون الا بالاحتفاظ بالتراث الذى انتقل اليهم من آبائهم ، فلم يكن يخطر لهم على بال أن يستمروا فى الجهد لتحسين اوضاعهم أو لاضـــافة ثمراتهم الخاصة الى تراثهم العلمى ، فنتج عن هذا أن جمد كل شىء ، وأخـــذ قالبه النهائى ، فطراز الملابس والأثاث وأشكال البنايات ونماذج الأدوات للحياة **اليومية وأساليب الانتاج لم تتغير طوال قرون الا تغيرا طفيفا** . واذا كنا نريد أن ندرس انجازات المسلمين فى مجال العلم — الدينى والدنيوى — فاننا نلاحظ أن المسلمين ما كانوا يهتمون الا بكتابة الحواشى على مؤلفات المتقدمين حتى يفسروها ، وما كانوا يرون أن من واجب العالم أن يبدع ويبتكر ويكتشـــف ، فقصارى القول ان المسلمين أخذوا الى حد كبير يقدسون كل شىء فى تراثهم ، ويعتبرونه غير قابل للتغير ، ومنحوه مكانا لا يجوز الا لكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله .

تخلف هنا وتقدم هناك

وحينما بدأ تدهور المسلمين اســـتيقظت أوروبا وانتقلت الى حياة جديدة بعد سباتها الطويل ، وكذلك كانت الحياة الجديدة التى بدات تتدفق فى أوروبا وليدة الروابط التى قامت بين المسيحيين والمسلمين بوساطة الحروب الصليبية ، ثم أخذوا العلم والمعرفة من الجامعات فى صقلية والأندلس ، فكانوا من جميع أنحاء أوروبا يغشون هذه الجامعات ، ليتزودوا منها بالمعرفة والنور . وهكذا أقبلت أوروبا على الحياة الجديدة ، وظهرت نهضة علمية قوية فى أرجائها ، بينما انغمس المسلمون أكثر فأكثر فى حياة الترف والكسل واللامبالاة ، حتى أصبح واضحا فى بداية القرن الثامن عشر ، أن المسلمين قد فقدوا مكانهم وقوتهم ، وان الشعوب الأوروبية أصبحت أقوى منهم .

واستغلت هذه الشعوب العلوم الجديدة والتكنولوجيا الجديدة ، وأحسنت الادارة فى جميع ميادين الحياة ، فنظمت الحكومة والجيش والحياة الاقتصادية تنظيما جيدا ، حتى زادت فعاليتها بفضل استخدامها الأساليب الفنية الحديثة المؤثرة ، ودفع الشعوب الأوروبية الطموح على استغلال الثروات الهائلة فى القارتين آسيا وافريقيا وغيرها من أنحاء العالم . وهكذا سارت فى معـــارج التقدم حتى تركت الشعوب الأخرى بعيدة عنها ، واستطاعت بفضل هذا التقدم والتفوق المادى والعسكرى أن تستغل الشعوب الأخرى وتستعبدها .

وقد كان صعبا على المسلمين فى البدايـــة أن يعترفوا بتفوق العالـــم المسيحى ، ولكنهم جابهوا عدة نكسات متواليات ، حتى شعروا أنها ليســت أمورا عابرة ، بل هى ذات جذور عميقة ، وتمثل الواقع ، وأن عدوهم أصبح أقوى منهم ، وبمرور الأيام أخذوا يفكرون انه من الممكن لهم أن يستفيدوا من هذا

التقدم العلمى لدى الأوربيين ، فلاحظ المسلمون أن سلاح العدو وتنظيمه العسكرى أحسن من سلاحهم وتنظيمهم ، وتقتضى مصالحهم أن يحصلوا على السلاح نفسه ، وأن ينظموا جيشهم نفس التنظيم . وشعر المسلمون بمرور الزمان أن من صالحهم أن يستفيدوا من تجارب الشعوب الأوربية وانجازاتها فى كثير من نواحى الحياة غير الناحية العسكرية .

اتجاهان متعارضان

وما زال المسلمون يختلفون بعضهم مع بعض فى موقفهم ازاء الحضارة الحديثة ، وسبب الخلاف أن الحضارة الحديثة تحتوى على عناصر تستحق التقدير ، وفى الوقت نفسه لا تخلو من سيئات تنفر المسلمين من هذه الحضارة ، ولهذا كان هنالك عدة اتجاهات سائدة فى المسلمين من الدعوة الى التقليد الأعمى للشعوب الحديثة ، أو الى استنكار واهمال كل ما ياتى من الغرب .

فلننظر أولا الى اخواننا الذين ينادون باخذ الحضارة الحديثة باسمها بدون قيد أو شرط . يقول أولئك الناس إن الشعوب التى تتمتع بالتقدم والرخاء والقوة ما نالتها الا بالتحرر من الافكار والنظم البالية ، ويستنتجون من هذا أن كل شعب يريد أن يتمتع بمكانة تلك الأمم لا بد له أن يحذو حذوها .

ويتضمن هذا الموقف الشعور بان الحضارة الحديثة متماسكة الأجزاء ، وهى وحدة لا تتجزا كاى كائن حى ، فمن المستحيل ان ناخذ بعض اجزاء منها ، وندع غيرها ، فليس امامنا سوى طريقتين : اما أن ناخذ الحضارة الحديثة باسرها بحسناتها وسيئاتها بازهارها واشواكها أو ندعها كلها .

ولكن هل صحيح أن الحضارة الحديثة كائن حى ، وانه ليس بوسعنا أن نختار منها بعض الأجزاء وندع الأجزاء الأخرى ؟

فلننظر الى الشعوب والبلاد التى تتمتع بحضارة حديثة فمنها انكلترا ومنها المانيا ومنها أمريكا ومنها روسيا ومنها اليابان وعدة بلاد أخرى . ومن حقنا أن نسأل ما الذى يجعل كل منها يتسم بسمة الحضارة الحديثة ؟ فمن الواضح أن هذه الشعوب تختلف بعضها عن بعض فى عدة أمور ولكن هنالك بعض المزايا المشتركة التى تصبغها الحضارة الحديثة فيحاول كل شعب من هذه الشعوب أن ينال الثروة العلمية العالمية وخاصة الثروات الهائلة التى ظهرت خلال العصر الحديث فى العلوم الطبيعية والتكنولوجيا ، ويحاول أن يستغل هذه الثروة لخلق مجتمع أفضل ، ونرى لأجل ذلك أنه رغم الاختلاف بين هذه الشعوب هنالك كثير من الأمور مشتركة بينها ، والمعروف أن أمريكا وروسيا دولتان متعاديتان ولكن كل منهما تصنع (مثلا) طائرات نفاثة ، وتحاول أن تسبق غيرها فى ارسال أقمارها الصناعية ، ورواد الفضاء الى الأجرام السماوية ، كذلك كل منهما تستعمل نفس القوى المتحركة فى مصانعها ، وتستعمل نفس الأساليب الفنية فى الانتاج ، وهنالك أمثلة لا حد لها فى هذا الصدد .

ورغم هذا الاشتراك تختلف الدول المتقدمة بعضها عن بعض فى عدة أمور تختلف هذه الدول بالنسبة لتحديد قيمة الفرد ومكانته فى المجتمع ، وبالنسبة لحقوقه وحرياته المشروعة ، وبالنسبة لملكية وسائل انتاج الثروة وتوزيعها ، ووظيفة الدولة ودورها فى الحياة الاقتصادية وغيرها من الأمور ، كذلك تختلف الدول الحديثة فى قضية الدين ودوره ومجال نشاطه فى المجتمع الانسانى ، والمبادىء التى تقوم عليها الأسرة وغير ذلك من الأمور .

والمعروف أن النظام الاقتصادى فى البلاد الراسمالية يختلف عن النظام الشيوعى وعن النظام الاشتراكى ، ومع ذلك الاختلاف يتمتع كل من هذه البلاد بالنتائج الحسنة التى تنتج من استغلال الوسائل الحديثة للانتاج ، كذلك اليابان بلاد متقدمة ، وتتمتع باقتصاد حديث قوى ، وبالرقى المادى والتقدم فى كثير من ميادين الحياة ، ولكن نرى مع ذلك أن تقاليد الأسرة والحياة العائلية تختلف عما هى فى أمريكا والبلاد الأخرى . والمانيا كذلك من البلاد التى تعتبر متقدمة ، بل لها فضل كبير على العالم بسبب الدور الكبير الذى لعبه الألمان فى ترقية العلوم مع ذلك كان الألمان يؤمنون منذ عشرات السنين بتفوق جنسهم على جميع الأجناس ، وكانوا يعيشون فى ظل نظام يختلف كثيرا عن النظام السائد فى البلاد المتقدمة الأخرى .

ماذا نستطيع أن نستنتج من هذا ؟ من حقنا ان نستنتج ان الحضارة الحديثة ليست بكائن حى كما يزعم بعض الناس غير قابل لتجزئة عناصره المختلفة ، والأخذ ببعضها وترك بعضها الآخر ، ومعنى ذلك أن من الممكن أن يقوم مجتمع ما بعملية التجديد والتطور بدون أن تهدف هذه المحاولة الى صبغ هذا المجتمع بصبغة بلاد أخرى ، وبدون أن تهدف جعل هذا المجتمع الصورة المنقولة المهزوزة لأى مجتمع آخر .

والعصرية تعنى فى الحقيقة الاستعداد للانتفاع بتجارب النوع الانسانى خاصة خلال القرون الأخيرة ، ولا سيما بالانجازات فى مجال العلوم والتكنولوجيا أو الاستعداد لأخذها والاضافة اليها ، ولهذا كانت العصرية عبارة عن الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق غايات المجتمع ، وهى ليست عبارة عن الغايات نفسها فالأخذ بالوسائل والأدوات الحديثة يزيد قدرة المجتمع وفعاليته ، ولكن لا يحدد الغايات لصرف هذه القدرة فهى مثل السيف يمكن استعماله لأغراض اجرامية وكذلك للدفاع عن الحق .

ولا بد من بعض الأمثلة لتبيان هذا :

فمن مفاخر الانسان الحديث ومن انجازاته المدهشة قدرته لاستغلال الطاقة الذرية ، والدولة التى استغلتها لأول مرة هى أمريكا ، فاستعملت هذه الطاقة الرهيبة خلال الحرب العالمية الثانية فى اليابان ، مما أدى الى ابادة بلدين هما هيروشيما وناغاساكى ، ولكن كون أمريكا أول مستغل لهذه الطاقة لا يلزم أن كل دولة تستخدم هذه الطاقة تستخدمها للغاية التى استخدمتها أمريكا ، كما لا يلزم أن هذه الدولة تتخذ الأنظمة الامريكية أو طرق حياتها .

كذلك اذا أردنا أن نقيم بناية مشيدة لا بد لنا من الانتفاع بالهندسة المعمارية الحديثة ، فلا غنى عنها للمسيحى ولا للهندوكى ولا للشيوعى ومن الممكن لكل مجتمع من المجتمعات أن يستخدم الهندسة الحديثة ، بصرف النظر عن الهدف الذى يتوخاه ، فيستخدم هذا العلم فى بناء الكنائس والمساجد ومعابد المشركين والبنوك والفنادق وغيرها .

وكذلك انجازات الانسان الحديث فى الطب والجراحة لا غنى عنها لأى انسان معاصر ، مسلم أو غير مسلم ، لأنه بسبب هذه الانجازات تغلب الانسان — بعون الله ومشيئته — على كثير من الأمراض التى كانت شائعة فى العالم ، وكانت تؤدى الى هلاك عدد كثير من الناس ، ولكن الاستفادة من الطب الحديث لا يلزم اتخاذ التقاليد السائدة فى البلاد التى لعبت دورا كبيرا فى ترقية علم الطب والجراحة .

وعندنا مثال آخر بالنسبة للحرب الحديثة ووسائلها المدمرة ، فليس من الممكن اليوم لأى دولة أن تدافع عن نفسها بالأسلحة القديمة ، فلا غنى عن الطائرات والدبابات والصواريخ والأجهزة الحديثة الأخرى ، وكذلك لا غنى عن الانتفاع بعلم التخطيط الحربى ، وغير ذلك من الأمور ، وعندنا مثل بارز لامكانات دولة اذا اتخذت الوسائل الحربية الحديثة والتخطيط الحربى العصرى فى الانجازات العسكرية كعدونا الغاشم اسرائيل خلال حرب يونيو الماضى ، فلا يجوز للمجتمع الاسلامى أن يظل متخلفا من الناحية العسكرية ، لأن الاسلام يحث المسلمين على الاعداد الحربى حسب قوله سبحانه وتعالى : **((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل))** ولكن محاولة تقوية بلادنا من الناحية العسكرية لا تعنى اهمال مبادئنا عن الحرب والسلم واتخاذ التقاليد السائدة فى البلاد التى تصنع الأسلحة الحديثة .

وكذلك ليس من الممكن لأى شعب أن يوفر الثروة المادية والرفاهية اذا استمر فى استعمال الأدوات والأساليب القديمة للانتاج فى الزراعة والصناعة ان الفقر والمرض والجهل ، التى نراها منتشرة فى جميع أنحاء افريقيا وآسيا ؛ راجعة الى عدم اتخاذ هذه البلاد الأدوات والأساليب العصرية للانتاج ، ومن البديهى أن عدم اتخاذنا هذه الأدوات والأساليب من أهم أسباب انخفاض مستوى معيشتنا ، واذا أردنا ارتفاع مستواها فلا غنى عن استخدام الوسائل الحديثة حتى نستصلح الأراضى للزراعة ، وهكذا يتوفر لنا مصدر عظيم للانتاج الزراعى .

وهنالك كما هو معلوم اهمالنا للطرق الحديثة بالزراعة فلا زلنا بعيدين عن خبرات العلم الحديث بهذا ، ولو اتخذناه لزادت المحصولات عندنا كثيرا عما هى عليه الآن .

وكذلك لا غنى لأى مجتمع فى عصرنا هذا عن الماكينات الحديثة وعن الخبرة الفنية الحديثة لازدهار الصناعات وتوفير الانتاج . ولكن اتخاذ هذه الوسائل والأساليب المؤثرة للانتاج ، لا يلزم أن نحذو حذو مجتمع معين من المجتمعات فى جميع الأمور ، ونأخذ أنظمتها مثلا فى ملكية الأرض ووسائل الانتاج . وفى سياسة الضرائب وفى توزيع الثروة وفى تحديد وظيفة الدولة فى الحياة الاقتصادية .

وقد يكون الأمر واضحا اذا تساءلنا : ما هى العناصر التى جعلت بعض البلاد تتمتع بالقوة والرخاء والتقدم ؟ ما هى العناصر التى جعلت أمريكا مثلا دولة قوية وراقية ؟ هل قوتها ورخاؤها ترجع الى زى الامريكان ؟ أو الى طراز تسريحة شعر الامريكيات ؟ أو الى ان الفتيات الامريكيات لا يستحين أن يكشفن أرجلهن وأذرعهن أو الى ألحان الجاز والروك اندرول ، ورقصة تويست ؟ أو الى أن عددا غير قليل من عقود الزواج فى أمريكا ينتهى بالطلاق حتى ان البيت المنشق أصبح من صفات المجتمع الأمريكى ؟ أو الى أن الأولاد هناك لا يكرمون أبويهم ، ويصبحون مجرمين بفضل الأفلام الاجرامية ، فيسرقون السيارات ويقتل بعضهم بعضا فى السن المبكرة ؟ أو الى انتشار الخمور فى المجتمع الأمريكى الذى يؤدى الى اصطدام السيارات وهلاك مئات من الناس خلال عطلة نهاية كل أسبوع ، أو هل ترجع قوتها الى التمييز العنصرى والظلم والقسوة مع الملونين الذين ضاقت بهم الحياة على اتساعها فى أمريكا ؟

فهل هذه هى عوامل قوة المجتمع الأمريكى ورخائه ، حتى اذا كانت هكذا

فعلا كان علينا اذا أردنا القوة والرخاء والتقدم أن نحاول صبغ مجتمعنا بالصبغة الامريكيـــة ؟ فنحاول أن يزيد عدد البيوت المنشقة بتســـهيل الطلاق ، وترويج الخمور ، وان نحاول كذلك أن لا يحترم الأولاد ابويهم ، وأن يرتدى شبابنا أزياء الأمريكان ، ويقوموا باعمال اجرامية مثل سرقة السيارات والاشتباكات الدامية فى الشوارع ؟

لا أقصد من كلامى هذا أن طريقة الحيـــاة الامريكية المعاصرة لا خير فيها ــ بالعكس ــ فأنا معجب ببعض مزايا الشـــعب الأمريكى ، ولكن الأمر الذى أحب أن أؤكده هو أن كثيرا من مزايا الشعب الأمريكى ليس له أية صلة بالرخاء والتقدم والقوة التى تتسم بها الحياة الأمريكية ، فليس علينا أن نقلدهم فى كل شىء باسم التقدم والحضارة الحديثة ، لأن عوامـــل الانجازات الأمريكية هى استعدادهم للعمل المتواصل الجاد فى كل ميادين الحياة ، وتحمسهم لتحسين أوضاعهم وارتفاع مستوى معيشتهم ، فلا يقتنعون بأى مستوى للمعيشة مهما كان عاليا ، ويقومون لذلك بالعمل الجماعى المنظم المنسق ، فينتفعـــون بثمار العلوم والمعرفة ، وكل يوم يبدعون جديدا فى العلوم ، لينتفعوا بخيراتها ، وهذا هو الذى منحهم قوة كبيرة ، ورخاء مدهشا ، وتقدما بارزا .

ولكن هذا الأمر البناء يحتاج الى جهود كثيرة ، ولا يكفى لتحقيق هذا الهدف التزيى بالملابس الغربية ، ومساهمة الأجانب فى حفـــلات الرقص والخمور ، أو التكلم باللهجة الأجنبية المصطنعة ، وغير ذلك من الأمور السطحية . فاذا كنا جادين فى الانتفاع بالعلـــوم الطبيعية والمعارف الفنيـــة العملية ، والخبرة الادارية لدى الأمم الراقية ، واستغللنا هذا كله لتحقيـــق غاياتنا ومقاصـــدنا استطعنا أن نساير العالم الحديث ، وبالتالى قضينا على اتكالنا على الأجانب مما يمنحهم فرصة للعبث بمصيرنا .

كذلك اذا أردنا أن نعد قوة عســـكرية مؤثرة لا غنى لنا عن مجهودات كبيرة ، وعن الانتفاع بتجارب الأمم الأخرى ، والحصـــول على الأســـلحة التى صنعتها البلاد المتقدمة ، ولا بد أن نتلقى الخبرة الفنية لانشاء المصانع الحربية ، والتجديد والتطور بهذا المعنى يقتضى منا أن نجتهد ونجتهد ونعرق ونعرق ، فلا غرو أن يتحاشى كثير منا هذا الطريق الشاق ، ويختار طريقا أسهل من هذا فيركزون جهودهم على اظهار انفسهم بمظهـــر الشعوب الحديثة المتقدمـــة ، فيقلدونهم تقليدا سطحيا أعمى ، وحينما يخرجون الى حفلات الرقص والخمور يزعمون أن كل خطوة يخطونها هى خطوة نحو التقدم والمجد لأمتهم !!!

مثل من تركيا

الفكرة التى ترى أن المسلمين يجب أن ياخذوا بالحضارة الغربية بأسرها ، انتشرت فى تركيا أول ما انتشرت فى العالم الاسلامى ، لأن تركيا أقرب البلاد الاسلامية من أوربا ، ولأن الأوروبيين والصهيونيين والماسونيين ركزوا جهودهم على قطع الصلة بين تركيا وبين أصول ثقافتها الاسلامية ، بين الأتراك وبين اخوانهم المسلمين غير الأتراك ، حتى يسهل عليهم الغزو العســـكرى والثقافى فى العالم الاسلامى ، ونفذت هذه الفكرة فى تركيا فى هذا القرن حيث نادت بها الفئة الحاكمة وعلى راسها مصطفى كمال .

فقد كان الأتراك يجابهون أوضاعا عسيرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى

وحاولت بعض الدول الأوربية أن تحتلها كما احتلت عدة أقطار أخرى في العالم الاسلامي ، فكافح الشعب التركى آنذاك ووجد مصطفي كمال أن الفرصة مواتية لحركته ، وكانت الظروف المناسبة قد هيئت له ، فتسلم قيادة القوى التركية المسلمة ، واضطر لان يتظاهر بالاسلام ليكسب بالمسلمين الحرب ، وليغرر بهم ، وليكسب ثقتهم في نفس الوقت ، وبفضل الشجاعة والقدرة على القتال والحيوية التى يتسم بها الشعب التركى استطاع الاحتفاظ باستقلال تركيا .

وكان مصطفى كمال يهدف الى أن يفرض على الأتراك أن يأخذوا بكل ما يوجد فى الغرب ، فكان التجديد عنده مرادفا للتغريب (يعنى اعطاء الحياة السمة الغربية او الاوربية) ، فكان يقول إن التجديد ، أو التحضير يلزم الأتراك أن يلبسوا الملابس الغربية ، ويتركوا الحروف العربية (الجميلة) ، ويحلوا محلها الحروف اللاتينية المعقدة ، ويفصلوا بين الدين والدولة ، ويهملوا التشريع الاسلامي ، ويأخذوا بالتشريع الغربي الوضعي ، وأن يقطعوا صلاتهم بينابيع ثقافتهم الاسلامية ، فيستفيدوا اما من تقاليد الأتراك (الواهية) قبل الاسلام ، او من تقاليد الشعوب الأوروبية .

واكره مصطفى كمال الشعب التركى على هذا كله . فأكرههم على ترك الطربوش وعلى لبس القبعة الغربية ، ورفض الأتراك لبسها ، لأنها كانت فى رأيهم شعار الكفار ، فضلا عن كونها غير صالحة للصلاة ، فاستشهد عدد غير قليل من الأتراك ، لأن مصطفى كمال كان يرى لبسها من الأمور اللازمة للتجديد ، وكذلك أجبرهم على ترك الحروف العربية ، وكان هذا الأمر عزيزا على الأتراك ، بسبب قداسة الحروف القرآنية فى نظرهم ، ولأن الحروف اللاتينية لم تكن صالحة لكتابة اللغة التركية ، كذلك فرض الأذان باللغة التركية بدلا عن اللغة العربية ، والغى التربية الدينية . والغى الشريعة الاسلامية ، فماذا نتج من هذا كله ؟

ان الطاقات والجهود التي كانت تجب ان تبذل فى تحقيق التقدم العلمى والتكنولوجي والصناعى وفى بناء اقتصاد قوى وجيش قوى بذل جزءا كبيرا منها لأجل قضايا تافهة في أمور لا صلة لها بالتقدم والرقى ، مثل نشر القبعة الغربية والحروف اللاتينية ، وفى الجدال والنقاش والحروب الأهلية حول أمور سطحية سخيفة !

ورغم أن مصطفى كمال استطاع أن ينفذ مشروعاته ، ويفرض افكاره على الشعب التركى ، بعد تعذيب الناس وتشريدهم ، وسفك دمائهم على نطاق واسع جدا ، ظل الشعب التركى وفيا للتراث الاسلامى ، وظهر استنكار الأتراك لفكرة مصطفى كمال فى أول انتخابات حرة عقدت فى تركيا بعد وفاة مصطفى كمال ، وفشل فيها الحزب الذى كان ينادى بفكرة مصطفى كمال فشلا مخزيا ، وتعرضت فكرة تقليد الحضارة الغربية لنكسة كبيرة .

ويدل هذا على ضعف هذه الفكرة ، ويؤكد كذلك أن الأفكار والتقاليد التى ليست لها جذور فى قلوب الناس من الصعب جدا أن تفرض بالعنف والقسوة ، هذا واخذ كل شيء من حضارة أجنبية بدون وعى انتقادى ، وتفكير حر ، يجعل الناس عالة على غيرهم ، ويجردهم من الابتكار والابداع الذى هو ركائز كل أمة حية ومن أهم عناصر التقدم والرقى .

ومن الممكن أن نلخص الأمور التى تعرضنا لها فيما سبق بالنقاط التالية :

١) الشعوب المتقدمة تشترك مع بعضها البعض فى العلوم الطبيعية

الحديثة والتكنولوجيا ، وفي الادارة الفعالة ، والاجتهاد والابتكار ، وفي عدة ميادين الحياة ، وهي سر قوتها وتقدمها ، ومع ذلك تختلف هذه الشعوب مع بعضها البعض في عدة أمور وكل شعب يتمسك بامور خاصة به (وهي نظرته الى الحياة ، وقيمه وتقاليده) .

٢) من الممكن للمسلمين ان ياخذوا ببعض العناصر من الحضارة الحديثة ، وان يتركوا العناصر الأخرى التي يرونها سيئة أو غير منسجمة مع أهداف حياتهم وتقاليدهم ، والاختلاف بين الشعوب التي تتمتع بالحضارة الحديثة يؤكد أن هذا الشيء ليس مستحيلا .

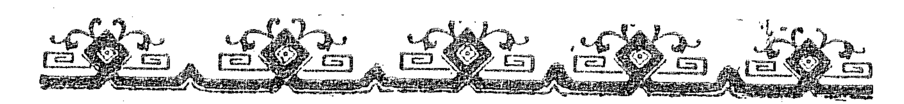
٣) اثبتت التجارب أن فكرة تقليد الحضارة الحديثة الغربية تقليدا تاما فشلت في تركيا ، برغم ما بذل من جهود جبارة ، حيث فرضت هذه الفكرة حكومة قوية مستبدة وحيث كان حزبا قويا موجودا يؤمن بهذه الفكرة ، وينادي بها ، ويناضل في سبيلها ، فاذا كان هذا مصير هذه الفكرة في تركيا فما هو أساس الأمل لنجاح هذه الفكرة في البلاد الاسلامية الأخرى ؟

وفي ضوء هذا كله نعود الى سؤالنا : ماذا يجب أن يكون موقف المسلمين من الحضارة الحديثة ؟

وجوابنا هو المثل العربي المعروف (خذ ما صفا ودع ما كدر) وتفصيل هذا أن الشيء الرئيسي الذي يجب علينا أن ناخذه من العالم الحديث هو التطلع الى العلم والتكنولوجيا والاجتهاد ، والجد في الحصول عليهما ، وتطبيقهما في حياتنا العملية ، وهذه الأشياء محايدة من الناحية العقائدية والخلقية ، فيجب علينا أن نعض عليها بالنواجز ، ونركز جهودنا على نشر العلم والتكنولوجيا في بلادنا ، حتى نقضي على تخلفنا ونزيد قدرتنا وقوتنا .

اما الأمور الأخرى كالأفكار والنظم والادارات والتجارب الاجتماعية الحديثة فليس من المعقول أن نصرف النظر عنها بتاتا ، بل علينا أن ندرسها ، وندرس منافعها ومضارها ، وانسجامها أو عدم انسجامها مع مبادئنا وقيمنا وتقاليدنا ومصالحنا ، فناخذ الأشياء التي نجدها صالحة لنا ، ونرفض الأشياء التي تناقض تعاليم ديننا أو قيمنا .

وبذلك لا نقف موقف القرود ، ونقوم بدور التقليد الأعمى ، وكذلك لا نقف موقف الجمود والاحتفاظ المتطرف ، بل نقف موقف الواعي المتنور الحر ، موقف من ليس بعبد البلاد المتقدمة ، بل موقف الذي يريد أن يستغل انجازاتها في صالح شعوبه المتخلفة من بعض النواحي ، ولكن في نفس الوقت تحمل اسمى الرسالات واحسن المبادىء واسماها ، وهذا الموقف يمكننا أن نستفيد من تجارب جميع الامم ، دون أن نقلدهم،فما نقبله من الخارج نقبله ، لأنه يسد حاجاتنا وهو في صالحنا ، وكل ما نرفضه نرفضه لأنه يضرنا ولا ينسجم مع مبادئنا وتقاليدنا وهذا الموقف يحقق تقدم الأمة الاسلامية وانطلاقها مع الاحتفاظ بتراثها المجيد ، والتمسك بمبادئها السامية ، ويصون شخصيتها وذاتيتها ، ويضمن في نفس الوقت التطور والرقي الذي نتطلع اليه .





للاستاذ : أنور الجندي

امتدت حركة توسع الاسلام فى المرحلة الأولى (شرقا وشمالا وغربا) فاستطاعت أن تبلغ فى عصر الخلفاء حدود الهند وافريقيا ، ثم كانت موجتها الثانية فى عصر القيادة السياسية الأموية ، وقد بلغت الى حدود الصين شرقا وحدود فرنسا غربا بعد أن اقتحم المسلمون اوربا ، واقاموا دولة الاندلس العربية المسلمة ، ثم توالت موجات ذات طابع محلى تتمثل فى تحركات محمود ابن سبكتكين فى الهند وما وراء النهر ، وما جرى من محاولات للتوسع فى ايطاليا وقلب أوربا الغربية ، ثم كانت حركة القيادة السياسية العثمانية فى قلب أوربا من ناحية البلقان ، ومن خلال هذه الحركة السياسية كانت هناك حركة توسعات الاسلام ذاتيا ، وهى الحركة التى اتصلت بتاريخ الاسلام كله ولم تكن قيادتها الى العسكريين أو السياسيين وانما كانت من عمل التجار والعلماء والصوفية وقد كسبت هذه الحركة توسعات تزيد عما حققته أعمال التوسع السياسية الأولى .

وهناك حقيقة اساسية يجب الا تغيب عن البال هى ان الوحدات التى سيطرت عليها القيادة السياسية الاسلامية فى فجر الاسلام لا يمكن أن توصف بأنها أصبحت مسلمة بين عشية وضحاها ، فقد كان الاسلام حريصا على الا يفرض عقيدته على أحد من سكان الارض الاسلامية وان يترك لأهل هذه



الوحدات الحرية فى ممارسة أديانهم ، بل وحماية مقدساتهم واتاحة الفرصة الكاملة لهم للامن الشامل فى مجال العقائد والمجتمع ومختلف مجالات التعامل ، ومن هنا فقد تم انتشار الاسلام فى هذه الوحدات بالاقناع وبمطلق الحرية ، فقد قامت على اثر سيطرة القيادة السياسية الاسلامية على هذه الوحدات جماعات من العلماء والفقهاء بالدعوة الى الاسلام وشرحه والرد على ما يعرض له أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى وما يطلبون تفسيره وما يثيره خصوم الاسلام من شبهات ومن هنا فان تعمق الاسلام وتقبله واعتناقه لم يتم بمجرد السيطرة السياسية على هذه المنطقة الفسيحة من حدود الصين الى حدود فرنسا ، وانما تم ببطء شديد ، وبناء على اقتناع كامل ، وقد بقيت وحدات اسلامية على طابعها السابق للاسلام فترة تتراوح بين قرن وثلاثة قرون (الشام وفارس) ولم يتم انتصار الاسلام فى المغرب الا فى القرن الخامس الهجرى ، على يد المرابطين ومن هنا ، وبالاضافة الى ما حققه التجار والدعاة فى المناطق التى لم يفرض الاسلام عليها سلطانه السياسى ، يمكن القول بأن الاسلام قد انتشر ذاتيا .

وأبرز ما تتميز به الدعوة الى الاسلام انها تمت عن طريق القبول والاقناع فان المسلمين حين وصلوا الى البلاد التى ضمتها الدولة الاسلامية لم يرغموا احدا على الاسلام ، وانما كانت عدالة الاسلام هى العامل الهام فى انتشار الاسلام وانتقال الناس اليه ، فقد خلص الاسلام الجماعات المختلفة من الجور والظلم ، كخطوة أولى ، ثم حقق لهذه الجماعات الحرية وحقق لدياناتها الأمن — وفق قاعدته الاساسية — ثم كان ما رسمه عمر بن الخطاب وغيره من الولاة من أصول للتعامل فى العقود التى عقدوها كعقد بيت المقدس وغيره مستوحين مكاتبة الرسول لليهود فى المدينة كل هذا العدل المستمد من أصول الاسلام ، اسرع بالجماعات المختلفة الى تقبل الاسلام بعد أمد قصير وقد زاد على ذلك ما عرف عن بساطة الاسلام وبعده عن التعقيد .

وصدق توماس ارنولد حين قال « ان القوة لم تكن عاملا حاسما فى تحويل الناس الى الاسلام ، فقد تولت جماعات من العلماء والفقهاء فى مختلف الوحدات الجديدة اذاعة مبادىء الاسلام ، وكان الخلفاء يرسلون الى كل قطر من يفقه الناس فى دينهم ويحفظهم القرآن ، وكانت « الجزية » التى يدفعها غير المسلمين — هى بمثابة ضريبة الدفاع التى تفرض على غير المسلمين فى مقابل الدفاع مع احلالهم من الاشتراك فى القتال — هذه الجزية كانت ترفع فور اسلام صاحبها ، وقد رد المسلمون الجزية لأهل حمص عندما تحولوا عنها ولم يستطيعوا أن يمنعوا اهلها ، وقد كانت مغريات « الاخوة » بين المسلمين كافة عاملا هاما فى اندفاع الناس الى الاسلام » .

وقد شهد لحرية الارادة فى اسلام المجموعات المختلفة كثير من الباحثين المنصفين : يقول توماس أرنولد : لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لارغام

الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام ، أو عن أى اضطهاد منظم قصد به استئصال الدين المسيحى ، ولو اختار الخلفاء تنفيذ احدى الخصلتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التى اقصى بها (فرديناند وايزابيلا) دين الاسلام عن اسبانيا أو التى جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتى مذهبا يعاقب عليه معتنقوه فى فرنسا ، وان مجرد بقاء الكنائس الشرقية فى آسيا حتى الآن ليحمل فى طياته الدليل القوى على ما قامت عليه سياسة الحكومات الاسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم .

وقد استطاع الاسلام بقوته الذاتية ان يحقق فتوحا بعيدة المدى كان من اهمها دور عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١) وهو دور خطير يتمثل فى أكثر من عمل :

١ — الكتابة الى ملوك الهند يدعوهم الى الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلموا وتسموا بأسماء العرب .

٢ — ولى بلاد المغرب والاندلس خيرة الولاة سيرة ، وكتب لهم عمر كتابا يدعوهم الى الاسلام فقبلوه .

٣ — كتب الى ملوك ما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فأسلم كثير منهم .

٤ — خفف أثقال الخراج على غير المسلمين واوقف الجزية عمن دخل الاسلام .

وكان شخصية عمر بن عبد العزيز عاملا هاما فى هذه الحركة ، فان الصورة التى رسمتها حياة عمر بن عبد العزيز فى سماحته وتفقهه واستعلائه على مظالم الحكام وعدالته المقطوعة النظير ، كانت هى أساسا مصدر ما تحقق من نجاح بعيد المدى فى هذا السبيل حتى دخلت الوف مؤلفة من الناس الى الاسلام عن طريق الولاة النادرين الذين إختارهم ، وكانوا من تلاميذه فكرا وعلى منهجه عملا ، كما أنه الغى القرار الذى قد وضع قبلا ، فأعفى من يدخل فى الاسلام من دفع ضريبة الراس ، ورفع ضريبة الاراضى واستبدلها بضريبة أخف هى ضريبة العشر وكانت هذه الأساليب — كما يقول أرنولد — وان انطوت على خسارة فادحة من الناحية المادية قد صادفت نجاحا تاما فى الاتجاه الذى كان يريد أن يحققه صاحب العقلية التى أشربت الورع والتدين ، فبادرت جموع هائلة الى الدخول فى زمرة المسلمين .

يضاف الى هذا ما قام به ولاة المسلمين من عمل متصل فى الرد على الشبهات التى يثيرها أصحاب الأديان الأخرى وخصوم الاسلام .

هذا هو التوسيد الأول للدعوة الاسلامية التى قام عليها البناء . ثم توسع العمل فى سائر مجالاته المختلفة وفى مختلف اجزاء عالم الاسلام مما مهد لمرحلة تالية استمرت حتى العصر الحديث ويمكن أن نلخص تطور الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام ذاتيا فى عدة مواقف هامة :

اولا — كان للولاة البارعين امثال موسى بن نصير ابعد الأثر فى كسب البربر الى صف الاسلام حيث استطاع أن يكسب قلوبهم ويكشف لهم عن جوهر



الاسلام بانه ليس دين تسلط أو استعمار ، فقرب اليه البربر واشركهم فى ادارة بلادهم وكان لحملة طارق بن زياد بقيادته والبربر هم العنصر الأكبر والأغلب فيها أبعد الاثر فى دخول قبائل متعددة فى الاسلام ، كان لهم من بعد أكبر دور فى نشر الاسلام فى أفريقيا .

ثانيا ـــ كان للدعاة ومشايخ الطرق والتجار ابعد الأثر فى نشر الاسلام فى افريقيا فقد اندفع الاسلام بقوة من أبواب الزوايا الصوفية فى المغرب وبلاد فاس ومراكش وامتدت زوايا التيجانية والسنوسية نحو بحيرة تشاد .

وكان لتجار المسلمين الذين يقطعون المسافات بين مصر وطرابلس ودارفور اثر كبير فى نشره والتبشير به .

ثالثا ـــ يرجع انتشار الاسلام فى اندونيسيا وارخبيل الملايو وجنوب شرق آسيا الى التجار العرب الذين وصلوا الى هذه البلاد فى القرن الأول للهجرة ، واستطاعوا أن يوسعوا تجارتهم حتى كانت تجارة جزيرة سيلان كلها فى أيديهم فى القرن الثانى ، ثم راجت تجارتهم مع الصين رواجا عظيما ، وكانت « كانتون » اكبر مراكزهم وظلت لهم السيطرة التجارية حتى القرن التاسع الهجرى حين ظهر البرتغاليون فى هذه المناطق ، وقد أسس المسلمون مستعمرات تجارية فى أكثر من موقع من ارخبيل الملايو .

وكان للدعاة المسلمين الذين وفدوا الى الأرخبيل من جنوب الهند أبعد الأثر فى انتشار الاسلام فى جاوه وسومطره ، كما كان لوجود التجار المسلمين بين سكان البلاد اثره البعيد فقد كونوا بذلك النواة الحقيقية للجماعة الاسلامية التى ظلت أعدادها تتزايد ، مما طبع المنطقة بطابع اسلامى واضح ، ثم امتدت الدعوة الى سومطره وسيام وبرنيو .

رابعا ـــ كان لدخول الاتراك فى الاسلام فى العصر العباسى وبالأخص فى خلافة المعتصم بعد اتخاذه بعض أجنادهم أعوانا له ـــ أثر كبير فى كسب جماعة ضخمة كان لها أبعد الأثر فى تاريخ الاسلام خلال عشرة قرون .

خامسا ـــ استطاع الاسلام بواسطة دعامة من العلماء والتجار أن يجذب اليه أولئك الفاتحين التتار ويحملهم على اعتناقه ، ويرجع الفضل فى ذلك الى حماسة الدعاة المسلمين الذين كانوا يلاقون من الصعوبات أشدها لمناهضة منافسين عظيمين هما المسيحية والبوذية ، يقول توماس ارنولد « لم يكن أحد يتوقع أن ينتصر الاسلام فى هذه المعركة وتنهزم البوذية والنصرانية ويستأثر الاسلام وحده بالتتار فقد كانت عاصفة هجومهم وغاراتهم أشد على المسلمين من غيرهم ، والفضل فى ذلك لهؤلاء الدعاة المخلصين الحمس الذين حرصوا على ارشاد هؤلاء الظالمين وهدايتهم واسلوب دعوتهم ورقة مواعظهم وتجردهم

من الانانية والكبرياء فقد أسلم سلطان كاشغر (تغلق تيمورخان عام ٧٤٧ هـ على يد الشيخ جمال الدين الذى جاء من بخارى ، وكثيرون من أمرائهم أسلموا واخفوا اسلامهم .

سادسا — اجتذب الاسلام الى اعتناقه عددا كبيرا من القواد والأمراء فى الحملات الصليبية وقد سجل توماس أرنولد ان ستة من أمراء مملكة القدس اعتنقوا الاسلام بغير ان يضطرهم أحد .

وبعد فان اثر الاسلام فى أى مجتمع يصل اليه لا بد أن يبرز واضحا جليا ولندع رجلين من الرحالة الاوربيين يصوران هذا الاثر .

يقول جورف تومسون — ان زعيم الاسلام فى افريقيا هو التاجر السودانى (الافريقى) الذى كان يعتمد فى مهمته على تقواه ، ويستعين بها على أعماله ، وكان يتوغل فى كل قبيلة مسافة بعيدة عن بلده ويختلط بالوثنيين المتبربرين ، ويبيت معهم ويأكل معهم فى طعام واحد .

ويقول كابتن تيلر — ما أن تدين أمة من الأمم السودانية (الافريقية) بالاسلام حتى تختفى من بينها فى الحال عبادة الأوثان وتحرم أكل لحم الانسان وقتل الاولاد ووأد الاطفال وتضرب عن الكهانة وتأخذ أهلها بأسباب الاصلاح وحب الطهارة ويصبح عندهم قرى الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر من الأمور الممنوعة وتصبح عفة المراة عندهم من الفضائل .

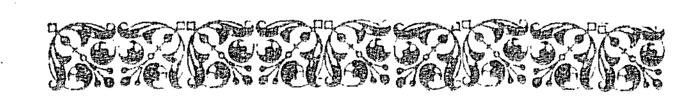
من هذه الجولة السريعة نستطيع ان نستخلص عدة نتائج :

الاولى — ان الاسلام انتشر بقوته الذاتية والدعوة اليه وان الدولة الاسلامية لم تفرضه على رعاياها ، وانما اتخذت وسيلة الاقناع سبيلا الى نشره .

ثانيا — ان الاسلام فى خلال تاريخه الطويل قد انتشر على الامتداد الجغرافى وحده وانه اتسع أكثر من اتساع الدولة الاسلامية ، وبلغ الى أقصى حدود الصين وأوروبا والأمريكتين وأن معتنقيه من غير الدول التى قامت أبان حركة التوسع يبلغون أضعاف معتنقيه داخل هذه الدول .

ثالثا — ان الاسلام بالرغم من توسعه الجغرافى لم يفهم على مستوى أعماق الاسلام نفسه وجوهر مفاهيمه ، وان عددا كثيرا من معتنقيه ما زالوا يخلطون بينه وبين دين آبائهم ومذاهبهم وفلسفاتهم القديمة .

حتى أنه يمكن القول بأن الاسلام لم يتجاوز مرحلة التوسع والانتشار الذاتى الجغرافى وان المرحلة التى يجب أن تبدأ هى مرحلة تعميق مفاهيمه وتحريرها فى نفوس من اعتنقوه .



الفقه الإسلامي في ماضيه وحاضره

للشيخ
زكريا البري

ننشر فيما يلى الجزء الاخير من هذا البحث القيم وقد نشرنا الجزء الاول والثانى فى العددين ٤٢،٤٠ .

لقد بذل انمتنا السابقون الجهد والطاقة ، وحاولوا الوصول الى الحق والصواب والعدل والمصلحة بقدر ما تيسر لهم فى زمانهم ، حتى أن احدهم ليرجع عن رايه اذا تبين له وجه الحق فى غيره او تغير العرف الذى استند اليه ، أو انتفت المصلحة التى يستهدفها .

وكتب الفقه مليئة بأن هذا راى أبى حنيفة الأول ، وانه رجع عنه ؛ وأن هذا مذهب الشافعى القديم وهو فى العراق ، وهذا مذهبه الجديد فى مصر . وأن هذه احدى الروايات عن مالك أو عن احمد بن حنبل ، وان هناك روايات أخرى .

وقد تركوا لنا ثروة مثرية عشنا عالة عليها ، وبنوا طوابق شامخة فى صرح الفقه الاسلامى ، التقينا بها ولم نجدد ما يحتاج الى التجديد فيها ، ولم نبن فوقها رغم حاجتنا الى البناء والتجديد . واصبحنا فى حاجة الى من يقول لنا :

ان الفتى من يقول هانذا
ليس الفتى من يقول كان أبى

ان الفقه الذى تركه لنا هؤلاء الأسلاف العظام ، مع ما فى بعض نصوصه الجزئية ، من مباينة الحياة المعاصرة قد اشتمل على قواعد كلية ، واحكام فرعية ، بلغت منتهى الروعة والتطبيق الحق لمعنى العدالة ، فى صياغة متقنة ، ودقة



* الفقه الاسلامى يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .
* اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المفاهيم .
* باب الاجتهاد مفتوح لكل اهل للنظر والبحث .

بالغة ، أدهشت العلماء فى شرق الدنيا وغربها ، فارتفعت أصواتهم — وان لم يؤمنوا بمصادره كدين وشريعة الهية — بالاعجاب والاكبار .

ومن ذلك قول أحد المستشرقين : « ان الفقه الاسلامى واسع جدا الى درجة اننى أعجب كلما فكرت فى أن المسلمين لم يستنبطوا منه الأنظمة والاحكام الموافقة لبلادهم وزمانهم »

وفى أسبوع الفقه الاسلامى الذى انعقد فى باريس سنة ١٩٥١ ، وقف نقيب للمحامين فى فرنسا يقول : كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الاسلامى ، وعدم صلاحيته أساسا تشريعيا يفى بحاجات المجتمع العصرى المتطور ، وبين ما نسمعه الآن مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادىء . وأخيرا قرر المؤتمر :

— ان مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة تشريعية لا يمارى فيها .

— وان اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات من الأصول القانونية هى مناط الاعجاب ، وبها يتمكن الفقه الاسلامى من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجياتها .

ثم هؤلاء هم فقهاء القانون الدولى فى بلاد الغرب يتخذون من محمد بن الحسن الفقيه الحنفى أبا ورائدا لهم ، ويؤلفون باسمه جمعية خاصة ، تبحث فيما كتبه وخلفه ذلك الفقيه العظيم من تراث مجيد ، لأنه — كما قالوا — خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولى العالميين .

وانا لا نذكر ذلك — وغيره كثير كثير — لنتخذ منه حجة على مكانة الفقه الاسلامى العالية ، أو شرفا اضافيا نضمه الى شرفه الذاتى ، وانما نذكره لنفتح ابصارنا وبصائرنا على ما بين أيدينا من خير كبير ، نذكره ليزداد الذين آمنوا ايمانا ، وليزول الشك والتردد من صدور المترددين .

واذا كان الامر كذلك فما واجبنا الآن :

ان واجبنا يتلخص فى الا نقف ساكتين ، وأن نتحرك مع حركة الزمان ، وأن تعطى الدراسات الشرعية كل ما تستحقه من عناية ونوسع مجالها ، وننفق عليها بسخاء كما ننفق على غيرها من الدراسات ، بل اكثر تعويضا عما

نات ، وأن نوجد الحوافز الأدبية والمادية التى توجه الى هذه الدراسات أطيب العناصر الانسانية ، واقدرها على البحث والتنقيب ثم الابداع والابتكار .

وأن نعيد صياغة الاحكام الفقهية وتبويبها وفهرستها وجمعها فى اسلوب عصرى ، يوفر الجهد والوقت ، ويظهر اللآلىء المخبوءة فى مجامع انهار الفقه وملتقى بحاره ، والجواهر النفيسة ، المطمورة تحت تراب الزمن .

وأن نعيد صياغة الاحكام الفقهية التى لا تلائم الزمن ، مفرقين تفريقا واعيا رشيدا بين الشريعة الاسلامية — كدين سماوى — فى مصادرها الخالدة . ونصوصها المحكمة وقواعدها الكلية الدائمة ، مما لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا التطوير ، وبين الفقه الاسلامى وهو الاحكام الشرعية العملية المستنبطة من هذه النصوص والمصادر والقواعد ، باعتبارها حصيلة افهام بشرية قابلة للنظر ، وصورة من التطبيقات الزمنية ، اذا ما تبين وجه الصواب ، أو تغيرت الظروف التى اقتضتها ، وأن نخطط لذلك تخطيطا رزينا يجمع بين الحل العاجل للامور الوقتية العاجلة والتنظيم الدقيق للمستقبل القريب والبعيد .

وهذا ما عنته المذكرة التفسيرية لدستور دولة الكويت ، حين تقول : (لم تقف المادة الثانية عند حد النص على أن دين الدولة الاسلام ، بل نصت كذلك على أن الشريعة الاسلامية بمعنى الفقه الاسلامى مصدر رئيسى للتشريع ، وفى وضع النص بهذه الصيغة توجيه للمشرع وجهة اسلامية أساسية دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى فى أمور لم ينص الفقه الاسلامى عليها ، أو يكون من المستحسن تطوير الاحكام فى شأنها تمشيا مع ضرورات التطور الطبيعى على مر الزمن) .

وباب المصلحة الشرعية يتسع لتعديلات كثيرة وبخاصة فى قانون المرافعات ، والقانون الدستورى ، والقانون الادارى والقانون الجزائى ، والقانون التجارى المبنى على الاعراف التجارية الصحيحة ، مع ربط هذه القوانين بمصادرها الاسلامية ، واقتباسها منها ، حتى تكون أمام الناس قوانين سماوية ، يطيعونها فى الظاهر والباطن رغبة ورهبة ، ابتغاء الثواب فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة .

وقد يسأل سائل : هل يعنى ذلك أن باب الاجتهاد يفتح من جديد بعد ان أغلقت أبوابه أو كادت ؟ ونقول : متى اغلق هذا الباب حتى يفتح ؟

ومن الذى أعطاه الشارع مفتاحه ليفتحه لنفسه ويغلقه على غيره ؟ ومن الذي يحول بين عقل المسلم والتفكير فى دلالات القرآن والسنة وتحرى مقاصدهما ؟

ان الاجتهاد بمعنى بذل الجهد فى تعرف حكم الشرع الاسلامى حق ثابت فى الاسلام لكل من منحه الله سبحانه أهلية النظر والبحث ، بل انه واجب من الواجبات الكفائية التى يتوجه فيها الطلب الى الجماعة ، وتأثم الأمة كلها اذا قصرت فى القيام ، ولم تقم باعداد أهله وأصحابه ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا**

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

ثم هو فى العصور الحاضرة أيسر كثيرا منه فى العصور الخالية :

يقول الامام الشوكانى : لا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين ، لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت ، وتكلمت الأمة على التعديل والتجريح والتصحيح والتوضيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد .

أما شيخ الأزهر والأستاذ الأكبر الشيخ المراغى فيقول : ليس الاجتهاد ممكنا عقلا فقط ، بل هو ممكن عادة ، وطرقه أيسر مما كانت فى الأزمنة الماضية أيام كان يرحل المحدث الى قطر آخر لرواية حديث ، وأيام كان يرحل الرواة لرواية بيت من الشعر او كلمة من اللغة . وقد توافرت مواد البحث فى كل فرع من فروع العلوم : فى التفسير والحديث والفقه واللغة والمنطق ، وجمع الحديث كله ، وميز صحيحه وفاسده ، وفرغ الناس من تدوين سير الرواة ، وأصبحت كتب هذه الفنون تضمها مكاتب الأفراد والحكومات ، فى كل قطر من الأقطار الاسلامية ، وهذا لم يكن ميسورا لأحد فى العصور الاولى . ومذاهب الفقهاء جميعهم مدونة ، وأدلتها معروفة ، حتى انه لم يبق للمجتهد فى أكثر المسائل الا اختيار راى من آرائهم فيها ، أما الحوادث التى تجد فهى التى تحتاج الى آراء محدثة .

ثم يقول : ان الزمن لم يغير من خلقة الانسان ، وان العقول لم تضمر . وان الطبيعة باقية فى الانسان كما كانت فى العصور الماضية ، وها هم علماء الأمم يحدوهم الأمل فى بلوغ أقصى ما يتصوره العقل البشرى ، ويصلون اليه بجدهم واجتهادهم ، وقد كان أسلافهم فى عماية وجهل . وكان أسلافنا فى نور العلم وضياء المدنية ، ولم يقل أحد منهم بقصور العزائم ، ولا بتراخى الهمم عن البحث والتنقيب ، بل كلما مر عليهم الزمن كلما جدوا فى البحث والتنقيب وكثرت وسائط البحث والتنقيب .. ثم ينتهى من ذلك الى أن بعض العلماء المعاصرين توافرت فيهم شروط الاجتهاد ويحرم عليهم التقليد .

ونقول : ان فتح باب الاجتهاد الدائم فى الفقه الاسلامى ليس معناه فتح الباب لكل من هب ودب وأكل الحب . ولا لانصاف المتعلمين وارباعهم واثمانهم واصفارهم وادعيائهم ، ولا لمن يرجون للاسلام وقارا من ملاحدة هدامين ، ولا لمن استعمرت الثقافة الغربية بخيرها وشرها عقولهم وقلوبهم ولم تجل عنها الى الآن . ولا لمن يصورون بآرائهم الأديان والشرائع وكأنها عقوبات الهية ولعنة من السماء على الارض وقيود من حديد ، وسجون حولها سدود ، ولا لمن يتملقون العامة بالتحريم ، أو يتملقون الخاصة بالتحليل ، أفيستوى عند الله وفى شريعة الحق تحليل الحرام وتحريم الحلال . والله سبحانه وتعالى يقول : (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

وليس فى هذا حجر على الحرية الفكرية ، أو كهنوتية اسلامية .

وانما هو التخصص والأهلية .

واذا كان الطب مباحا للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، والهندسة مباحة للجميع ، ومع هذا لا يجوز لدجال ان يتعرض لعلاج المرضى ، ولا لمن لم يتدرب عسكريا ان يكون مقاتلا فى الميدان ، ولا لمن يدرس الهندسة ان يبنى بيتا او يصمم سدا ، فان الفقه الاسلامى شأنه هذا الشأن ، ومباح للجميع بهذا المعنى وفى حدوده الرحبة .

وليس معنى هذا ان نحكم الأهواء والشهوات ونسميها زورا وبهتانا باسم المصلحة ، فلو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ، ولا أن نبنى احكامنا على اعراف فاسدة مفسدة جرت بين كثير من الناس ، فكل عرف يصادم أهداف الشارع ومقاصده فهو باطل ، ولا حرمة له ، ولا خير فيه .

وكل ما توهم من مصلحة لدى بعض الناس فى هذه الأحوال ليس الا خطأ فى تقدير المصلحة ، أو ضلالا فى التفكير ، او اتباعا للهوى او انقيادا للشهوات ، او تأثرا بنظر جزئى او سطحى غير مستوعب للمسألة من جميع جوانبها وعواقبها .

يقول ابن القيم : (من المسلمين من فرطوا فى رعاية المصلحة ، فجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح الناس ، محتاجة الى غيرها ، وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق الحق والعدل ، ومنهم من أفرطوا فسوغوا ما ينافى شرع الله ، واحدثوا شرا طويلا وفسادا عريضا .

وليس معنى هذا أيضا أن نحتكم الى العقل المجرد عن هداية الشرع ، فان العقل قد تحجبه الأهواء والشهوات والأمراض والأغراض النفسية ، والشرع والعقل فى هذا الميدان صنوان لا يفترقان ، فلا يستطيع العقل وحده التعرف على المصلحة ، بل انه فى حاجة الى ارشاد الشرع ودوره ، قرآنا كريما ، وسنة نبوية صحيحة ، ويعجبنى فى هذا المقام كلام جيد جرى على لسان الامام الغزالى حين يقول : (العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لم يتبين الا بالعقل ، العقل كالاساس ، والشرع كالبناء ، ولا يغنى أساس ما لم يكن بناء ، ولم يثبت بناء ما لم يكن أساس .

العقل كالبصر والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن البصر ، العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن الزيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت ..

الشرع عقل من الخارج ، والعقل شرع من الداخل ، وهما متعاضدان بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من الخارج سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر فى غير موضع من القرآن ، نحو قوله تعالى : **(صم بكم عمى فهم لا يعقلون)** . ولكون العقل شرعا من الداخل قال تعالى فى صفة العقل : **(فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** . فسمى العقل دينا ، ولكونهما متحدين قال الله تعالى (نور على نور) اى نور العقل ونور الشرع .

ثم يقول : ان العقل المنزه عن الخبث والذى لا تشوبه عاطفة مريبة يشبه العين السليمة من الآفات ،

فى حين ان الشرع يشبه الشمس التى يغمر نورها الأشياء ، فيكسبها الوانها ، وتصبح رؤيتها أمرا ممكنا . فلا العين وحدها تكفى ، ولا وجود للالوان الا اذا راتها الأبصار .

وهكذا فان الرجل الذى يقبل على القرآن دون ان يستخدم عقله فى فهمه شبيه بمن يغمض عينيه حتى لا يرى الضياء ، وعندئذ لا يفترق عمن فقد بصره على سبيل الحقيقة ، أما من يعرض عن الشرع زاعما انه يستطيع الاعتماد على العقل وحده ، فهو يشبه من فسد طبعه فلم يستخدم عينيه فى ضياء النهار ، بل يصر عبثا على رؤية الاشياء فى ظلام دامس .

ومن اجل هذا كله ، ومن اجل المحافظة على وحدة الأمة الاسلامية وعدم تفرقها شيعا وأحزابا يضرب بعضها بعضا ، ومن أجل الوصول الى الرأى الأقرب الى الحق والصواب والمصلحة ، وبذل أقصى الجهد فى ذلك ، كان لا بد من الأخذ بالاجتهاد الجماعى الذى أصبح سمة من سمات هذا العصر فى جميع نواحى العلوم والمعارف لا بالاجتهادات الفردية التى تبلبل الأفكار وتزيد الاضطراب ، مع الأخذ برأى الأكثرية الراجحة عند الاختلاف ، اذ لا يوجد طريقة للترجيح آمن منها ، وقد ذهب كثير من العلماء الى ان الاجماع ينعقد برأى الأكثرية ، ولا يلزم فى وجوده الموافقة التامة من جميع العلماء .

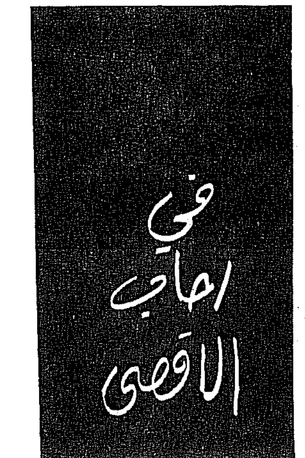
والله سبحانه وتعالى يقول : **(وشاورهم فى الأمر)** ويقول **(وأمرهم شورى بينهم)** ويقول : **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)** وأولو الأمر هم أولو الشأن وأصحاب الاختصاص ، وقد قال سيدنا على : (يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا ليس فيه قرآن ولا سنة ، فقال : (اجمعوا له العالمين من المؤمنين ولا تقضوا فيه برأى واحد) .

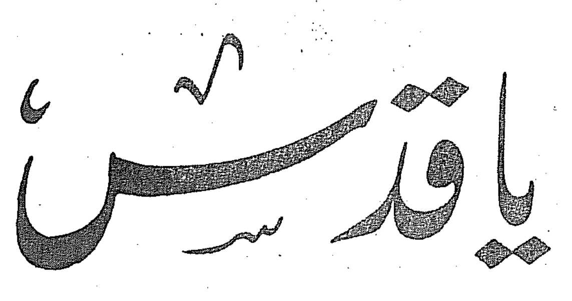
وهو ما كان يجرى عليه الأمر فى عهد أبى بكر حيث كان يجمع رءوس الناس وخيارهم فيستشيرهم وفى عهد عمر الذى منع أهل الاجتهاد من السفر الا باذنه وهو ما جرى عليه عمر بن عبد العزيز خامس الراشدين .

وليس معنى هذا ان اهل الاجتهاد سيسلمون من السنة الناس ، ولا انهم سيصلون الى الحق الذى لا شك فيه ، ولكنها خطة الاسلام ، وبذل منتهى الجهد ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، واتقوا الله ما استطعتم ، وأمور الحياة مبنية فى جملتها على الظن الغالب .

وبقدر ما تجد الأمة الاسلامية وتخلص — حكومة وشعبا — فى هذا المجال ، تصل الى أطيب الثمرات وأحسنها دينا ودنيا ، وبقدر ما تفرط أو تزيف يكون بعدها عن الحق والخير وانحرافها عن شريعة الاسلام .

ولنعلم جميعا أن الشريعة — كما يقول ابن القيم — مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتأويل . الشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسالته .

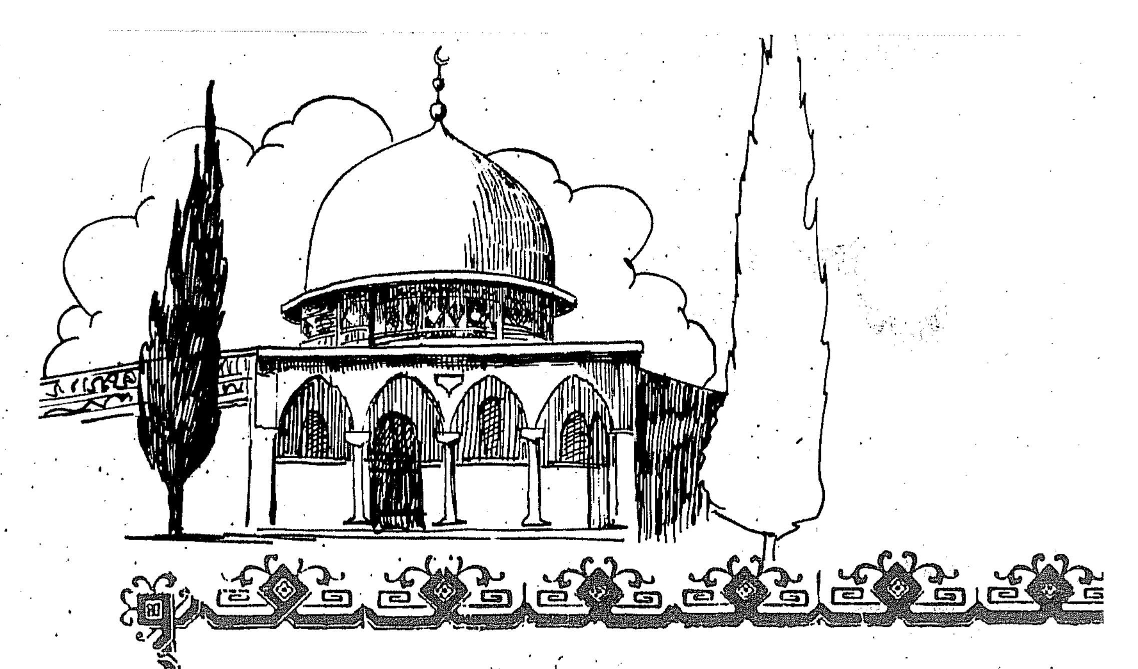




لشاعر الأقصى الأستاذ: يوسف العظم

ياقدس يا محراب يا منبر ... يا نور يا ايمان يا عنبر
اقدام من داست رحاب الهدى ... ووجه من في ساحها اغبر ؟
وكف من تزرع ارضي وقد ... حنا عليها ساعدي الاسمر ؟
من لوث الصخرة تلك التي ... كانت بمسرى احمد تفخر ؟
وامطر القدس باحقاده ... فاحترق اليابس والأخضر
ودنس المهد على طهره ... الا عدو جاحد اكفر !
يا سورة الانفال من لي بها ... قدسية الآيات تستنفر
جندا يذوق الموت عذب المنى ... كالصبح عن ايمانه يسفر
ومن يبع لله ازكى دم ... يمت شهيد الحق او ينصر
والبغي مهما طال عدوانه ... فالله من عدوانه اكبر

يا قدس يا محراب يا مسجد ... يا درة الأكوان يا فرقد !
سفوحك الخضر ربوع المنى ... وتربك الياقوت والعسجد
كم رتلت في افقها آية ... وكم دعانا للهدى مرشد !
اقدام عيسى باركت ارضها ... وفي سماها قد سرى احمد
ابعد وجه مشرق بالتقى ... يطل وجه كالح اسود ؟



وبعـد ليث فـى عرين الثرى — يحـل كلب راح يستاسـد ؟
وبعـد شعب دينـه رحمـة — يحـل من وجـدانه يحقـد ؟
يـا افرع الزيتـون فى قدسنا — كم طـاب فى افيائها الموعد ؟
ان مزق الغـاصب ارحامنا — وقومنـا فى الأرض قد شردوا
فمـا لنا غير هتـاف العلى : — انـا لغير الله لا نسجـد !

يا قدس يـا انشودة فى فمى — ويـا منـارا فى ذرى الانجم
فى كـل افق منـك تسبيحة — وكـل شبر دفقـة مـن دم
وكـل روض نفحـة من شذى — ومـاؤك الرقراق مـن زمزم
وكـل صـدر زفرة حـرة — وكـل خـدر عفـة المبسـم
تحنـو بقلب خـافق بالمنى — علـى بـرىء رف كالبرعـم
قد اغمض الأجفان فى هـداة — وثغره فى الثـدى لم يفطـم
من مزق الطفـل بلا رحمـة — فمات بين الصـدر والمعصـم
شظيـة عميـاء من حـاقد — ورميـة من سـاعد مجـرم
قد اطلقت هوجـاء فى غفـلة — وحلكة مـن ليلنـا المظـلم
مـا كان للهامات ان تنحنى — لو كان فينـا عزة المسـلم



مواقف للقدوة والتاريخ

صحيفة صهيونية تتحدث عنها

للأستاذ : ع . ن

فى كثير من مواطن الشدة ، وامام كثير من موجات الأخطار التى استقبلتها الأمة الاسلامية على مر القرون راينا رجالا من علماء الدين يعلون على هذه الشدائد ، ويبرزون لمواجهة هذه الأخطار ، ويقودون الأمة من ورائهم لمجابهة الطغاة والمعتدين ..

راينا ذلك فى تاريخنا البعيد ممثلا فى الامام العالم ابن تيمية .. والامام العالم عز الدين بن عبد السلام وغيرهما .

وراينا فى تاريخنا القريب فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ واندلاعها من الجامع الأزهر الذى كان القلب النابض لهذه الثورة ...

وبالأمس القريب عند احتلال الاعداء للقدس الحبيبة وفرض سيطرتهم عليها وجدناهم يضيقون ذرعا بعالم جليل وهو الشيخ عبد الحميد السائح ويرون فيه خطرا يهدد سيطرتهم ويحول بينهم وبين شهوتهم فى فرض نفوذهم واسكات كل صوت يهمس بمعارضتهم ... فيقررون ابعاده وطرده من القدس .. الى الضفة الشرقية .. وذلك فى سبتمبر ١٩٦٧ ..

ولقد عرفنا ذلك فى حينه .. كخبر اجمالى .. ولكنى حين التقيت بفضيلته فى عمان وهو يشغل الآن منصب وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية .. وجدت فرصة مواتية لمعرفة بعض التفاصيل ولا سيما عند الاستيلاء على القدس ، وكيف جابه هو وزملاؤه هذه اللحظة الحرجة وما



الشيخ عبد الحميد السائح

بعدها .. ولم يكن هذا أول لقاء معه ، بل التقيت به سنة ١٩٦٣ في مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر ثم التقيت به سنة ١٩٦٤ حين زار الكويت هو والشيخ عبد الله غوشه لجمع التبرعات لاصلاح قبة الصخرة .. فلم يكن هناك حجاب بيني وبينه ، فأخذ يقص علي بعض التفاصيل والاصطدامات التي كانت تحدث بينه وبين ممثلي السلطة الاسرائيلية في القدس مدعمة بالوثائق والمستندات الرسمية حتى خيل لي أن الرجل كان يتصرف وكأن وراءه جيشا قويا يسنده ويشد أزره ، ولم يكن هناك شيء من هذا بل كان عدوه هو الذي يتمتع به .. أما الذي كان يدفعه ويحمله على هذه المواقف فهو ايمانه. ايمانه بالله وبحق وطنه ، وهذا اذا تمكن في قلب انسان لم يبال بالجيوش ولا بالقوى المدمرة . بل تغدو هذه أمامه وكأنها احدى طرقه الى الجنة لو بدا لها أن تعمل معه شيئا .. ومن أجل هذا .. أحببت أن أجعل الحديث معي حديثا معك ، لأنها تجربة خاضها هذا الرجل كما خاضها اخوان له من قبل قديما ومن حق الأجيال أن تعرفها ..

قال لي : .. كنت في أريحا حين استدعاني الحاكم الى القدس في ١٥ حزيران (يونيو) ٦٧ واستقبلني وأخذ يقرأ من صحيفة مكتوبة يحمل العرب فيها تبعة الحرب .. الخ .. وهنا قلت له .. أن المطلوب أولا أن تخرج الجنود من المسجد حتى يمكن الصلاة فيه والا أعلنا غلق المسجد لاحتلال الجنود له وتحميلكم المسئولية .. وتم بعد ذلك اخلاء المسجد من الجنود ..

وباشرت عملي بالمحكمة .. أجمع حولي ذوي الآراء لندرس الأمور وكيف نواجهها .. فأرجعوني الى أريحا بعيدا عن القدس .. ثم طلبت لمقابلة وزير الأديان .. وقد علمت قبلها أنه يريد البحث في أمر المحاكم الشرعية وتبعيتها لاسرائيل وأمر الأوقاف الاسلامية والخطبة في المساجد والاطلاع عليها .. الخ .

فدرست الموضوع .. من خلال الفقه الاسلامي والقانون الدولي .. وقابلته ومعي عضو المحكمة والقاضي والمفتي ومدير الأوقاف .. وجرى بيني وبينه نقاش حاد ... حول هذه الأمور .. انتهى باعلاني لهم أنه لا يمكن تطبيق القانون الاسرائيلي في المحاكم لمخالفته للشريعة الاسلامية ، واننا ممنوعون من الولاء لكم بحكم الدين لأنكم أعداء لنا فكيف نحكم باسمكم ؟ فصاح بي : ومن أين تأخذون رواتبكم ؟ فقلت له : لا نريد شيئا منكم . نأخذها من الأردن . فقال : ومن ينفذ لكم الأحكام التي تصدرونها ؟ قلت له : لا نريد مساعدة منكم في تنفيذها .. الشعب المسلم سينفذ هذه الأحكام دون تدخل من السلطة .. ثم قلت له .. ان هذا هو ما يوجبه علينا فقهنا الاسلامي .. وهو ما نص عليه أيضا القانون

الدولى .. وتلوت عليه المادة الخاصة بذلك .. وكنت قد راجعتها من قبل بمعاونة اخوانى المحامين .. كما قلت له .. انكم بوجودكم هنا مخالفون للقانون الدولى وقرار هيئة الأمم وميثاقها ، ولما صدم الوزير بهذه البيانات .. انهى الجلسة وقال انه سيراجع حكومته .. وسرنا فى عملنا كسابق عهدنا .. وقد جاء بعد ذلك للمحكمة باسم رد الزيارة .. وهنا رايت فرصة لعرض حكم عليه سبق لمحكمة الاستئناف الشرعية اصداره (وكان الشيخ رئيسها) .. فى قضية بين يهودى وبين الأوقاف الاسلامية وتاريخ الحكم سابق على الحرب بشهور .. وأريته كيف أن المحكمة أصدرت حكمها لصالح اليهودى على الأوقاف .. وقلت له هذا هو شأننا لأن ديننا بصريح القرآن يقول لنا : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) وهنا طلب صورة من هذا الحكم فاعطيناه اياه مع أحكام أخرى مشابهة ..

ضم المحاكم والاطلاع على الخطبة :

وبعد ذلك علمنا انهم بصدد اصدار قانون يقضى بضم المحاكم الشرعية والاستيلاء على الأوقاف وعدم التصريح بخطبة الجمعة الا بعد الاطلاع عليها ..

فجمعت زملائى المشايخ والمحامين والسياسيين فى دار المحكمة التى اصبحت مقر النشاط الوطنى واستقر راينا على اصدار مذكرة ارسلناها الى رئيس وزراء اسرائيل والأردن والأمم المتحدة وهى المعروفة بمذكرة ٦٧/٧/٢٤ أعلنا فيها بطلان ضم القدس وبالتالى عدم امكان ضم المحاكم أو الأوقاف وعدم عرض الخطبة عليهم .. وهذه المذكرة موجودة فى كتاب الوثائق الذى أصدرته لجنة الدراسات الاسلامية فى بيروت حديثا ...

الا وانتم مسلمون :

وفى هذا الوقت تسربوا الى بعض المشايخ وطلبوا منهم نص خطبة الجمعة .. واخذوها منهم .. ووجدوا فيها آيات من سورة البقرة تبدأ بقوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا) .. وانتهت بقوله تعالى : « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » فشطبوا من الآية الجملة الأخيرة (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) وعلمت بذلك فطلبت من الخطيب الا يبالى بهذا الشطب ويقرأ الآية كما هى .. وكان ما اردت ونبهت على جميع الخطباء بعدم عرض خطبهم على أحد من طرف الحكومة وهو يتحمل المسئولية ..

الحاخام يصلى بالحرم القدسى :

وفى يوم من الأيام علمت أن حاخام الجيش صلى ببعض اليهود فى الحرم القدسى وأعلن انه سيصلى كل يوم فى مكان من الحرم .. فاعلمت الحاكم بانه اذا تكرر مثل هذا فى المستقبل فسوف نغلق الحرم نهائيا ونحمل الحكومة مسئولية عدم صلاة المسلمين فيه .. وتراجعوا ومنعوا الحاخام من دخول الحرم والصلاة فيه ..

وضاقوا بالشيخ ذرعا .. فارادوا ان يجربوا معه وسائل الاغراء ..

وفى جلسة مع مسئول اسرائيلى أخذ يلاينه ويعرض عليه ما يريد .. فثار الشيخ وقال : هزلت .. حتى احصل على منصب فى ظل العدو أو على مال لخيانة دينى ووطنى .. وتلقى المسئول الرد المناسب من الشيخ المجاهد ..

فلجئوا الى طريقة أخرى لايقاعه فى الشرك .. فأرسلوا اليه عربيا فى صورة رجل مجاهد ليعرض عليه انه مستعد للتضحية والقيام بأى عمل يشير به الشيخ .. ورده الشيخ ردا مناسبا ، لا يجرح صورته الظاهرة المصطنعة ويقطع عليه حيله المدبرة .

واستمر الشيخ فى طريقه صامدا تتكسر على ارادته كل المحاولات التى يبذلها العدو ..

سألوه مرة .. بأى حق تتكلم باسم الشعب العربى فى الضفة كلها .. قال لهم باسم الشريعة الإسلامية التى تنص على انه فى حالة استيلاء العدو على الأرض المسلمة ينتخب المسلمون واحدا منهم يتولى أمورهم .. وقد اختارونى واليا على أمورهم .. ولم يمض غير قليل حتى تجمع على مكتب الشيخ ومكتب الحاكم اقرارات من القدس ومن جميع مدن الضفة الغربية تؤيده وتعلن اختيارها للشيخ يتحدث باسمهم .

وضاقوا ذرعا بالشيخ ونشاطه وموقفه الصامد فلم يجدوا طريقا ليستريحوا منه غير ابعاده من القدس فى ظلمة الليل .. واخرج الشيخ فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٧م وبقى أهله فى القدس .. لم يرهم ولم يروه حتى الآن ... واختير وزيرا للأوقاف والمقدسات الاسلامية فى الوزارة الأردنية تقديرا لموقفه ..

صورة من النضال والثبات تحت حراب العدو الظافر واسلحته وتفهما رجل مؤمن تجاوز الخامسة والستين مشاركة منه فى النضال الواجب على كل واحد منا فى هذه الظروف ..

ولقد كان من الموافقات الحسنة ان اطلع فى جريدة الدفاع الأردنية بتاريخ ٦ ايلول (سبتمبر ١٩٦٨) على ترجمة لمقال نشرته جريدة (معاريف) الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٨/٨/٢٩ تتحدث عن القيادة الدينية للمسلمين فى القدس وتقول ان الشيخ السائح دبر أمر العريضة الأولى التى قدمت لاشكول ..

واجد من المناسب أن انقل اليك والى التاريخ ما نشر من ترجمة فى جريدة الدفاع .. ليكون من ضمن وثائقنا عن هذه الفترة بقلم عدو من الأعداء .. وقد سألت فضيلة الشيخ عما جاء فى هذا المقال من وقائع .. فقال اننى تعجبت حقا من وصول الكاتب الى كثير من الحقائق فى مقاله .. ولعل فيما سبق من حديث مع الشيخ تفسيرا لبعض ما ورد فى هذا المقال :

بتاريخ ١٩٦٨/٨/٢٩ نشرت صحيفة (معاريف) لمندوبها (يوسف تسوربال) المقال التالى :

(ان القيادة الدينية للمسلمين فى القدس الشرقية هى الآن فى حالة من التمزق وليس من سبب لذلك الا احجام قاضى القضاة الحالى عن السير على نهج سلفه الذى طرد الى الأردن قبل سنة ، بجريرة نشاطه المناهض لاسرائيل . وواقع الأمر ان القيادة الدينية والسياسية فى شرقى القدس ظلت تتعلل بآمال وهمية طيلة مدة زادت على السنة .. ففى البداية : كانت تقول : ان العالم

لا يسمح بالاحتلال ، ومن المؤكد انه لن يسلم بتوحيد القدس . واليوم تقول : ان اسرائيل لا تستطيع احتمال وضع كهذا يكون فيه ثلث سكان القدس من العرب .

سلسلة نشاطات سياسية :

فى منتصف شهر يوليو ١٩٦٧ ، وبعد بضعة أيام فقط من اعلان توحيد القدس قرر قاضى القضاة فى ذلك الحين الشيخ عبد الحميد السائح (ان الوقت ليس عاديا) فلذلك الزم نفسه وطلب من زملائه فى المركز القيادى ضرورة العمل فى سائر المجالات . وحينما لم يكن يعد أحد من الزعماء السياسيين ، فى تلك الفترة ، قد ابعد ، فان الشيخ السائح وحده هو الذى دبر أمر العريضة الأولى التى قدمت الى رئيس الوزراء ليفي أشكول ، والتى طلب فيها مع بقية الموقعين الغاء توحيد القدس والانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من الضفة الغربية .

وكانت هذه العريضة التى لم يوقعها سوى أعضاء محكمة الاستئناف الشرعية العليا هى الحلقة الأولى فى سلسلة طويلة من النشاطات السياسية التى نبتت وتبلورت فى مكتب قاضى القضاة اياه ، وقد كان واضحا فى النصف الثاني لعام ٦٧ . الى كل من كان له اتصال بزعماء القدس ، ان الشيخ السائح يتولى بنفسه تركيز النشاطات السياسية فى جميع مدن الضفة الغربية ، اضافة الى القدس . على ان هذه الصلاحيات لم تعط له ، بل امتلكها بقوة شخصيته أو بما يصفونه به فيقولون ان بعضا من مشايخ الدين يحصرون أنفسهم بين دفتى القرآن وبعضا من السياسيين يستمتعون بأن يكون لهم نشاط فى كل يوم ، وبعضا من المدرسين يقضون كل أيامهم فى التعليم ، ويتصف الشيخ السائح بهذه الصفات جميعا ، وهذا سر تأثيره الكبير فى سائر طبقات الجمهور .

لم يعرف الهدوء :

والشيخ السائح بخلاف غيره من زعماء القدس ، ومدن يهودا والسامرة ، لم يكن لنفسه ثروة مالية ، فكل ما يمتلكه هو منزل فى القدس ، وقطعة فى أريحا وتتسم طريقة حياته بالوقار ، والسلوك القويم ، ونقاوة اليد ، وقد جاء احتلال الضفة الغربية ، وتوحيد القدس ضربة أبدية حلت به فلذلك لم يعد يعرف الهدوء والراحة بل انه عمل بحماسة المتعصب مؤيدا الأوساط الوطنية ، فقضى على كل محاولة للتصالح والتساهل موجها اللوم للذين يبررونها ، نابذا باحتقار الخانعين . هكذا عملت المحكمة الشرعية خلال ستة أشهر ، بعد أن كان لا يؤمها فى الأيام العادية غير المحتاجين لقضائها ، فتحولت منذ توحيد العاصمة الى ناد سياسي يعمل للابقاء على قوة الوطنية العربية من الفتور .

وفى مطلع هذا العام حلت نهاية نشاط الشيخ السائح ، فجاء طرده الى الأردن بسبب نشاطه المقاوم لاسرائيل ، ضربة للزعماء المسلمين فى القدس الشرقية والضفة الغربية أيضا ، فأدركوا فى حينه ، ان افتقاده من نشاط الزعامة الدينية سيكون أمرا ملموسا ، وهكذا كان ، فقد مرت أسابيع عديدة دون أن يعرفت من سيحل محله وحينما اختير خلفه عرف الجميع (بانتهاء عهد السائح) .

عابد الشمس

« هناك قوم يعبدون الشمس ، ولهم زعيم امضى حياته كلها ناظرا الى الشمس منذ تشرق حتى تغيب ، وقد كف بصره بعد فترة من هذه العبادة المضنية ، ولكنه بقى على عبادته حتى مات »

للأستاذ : العوضي الوكيل

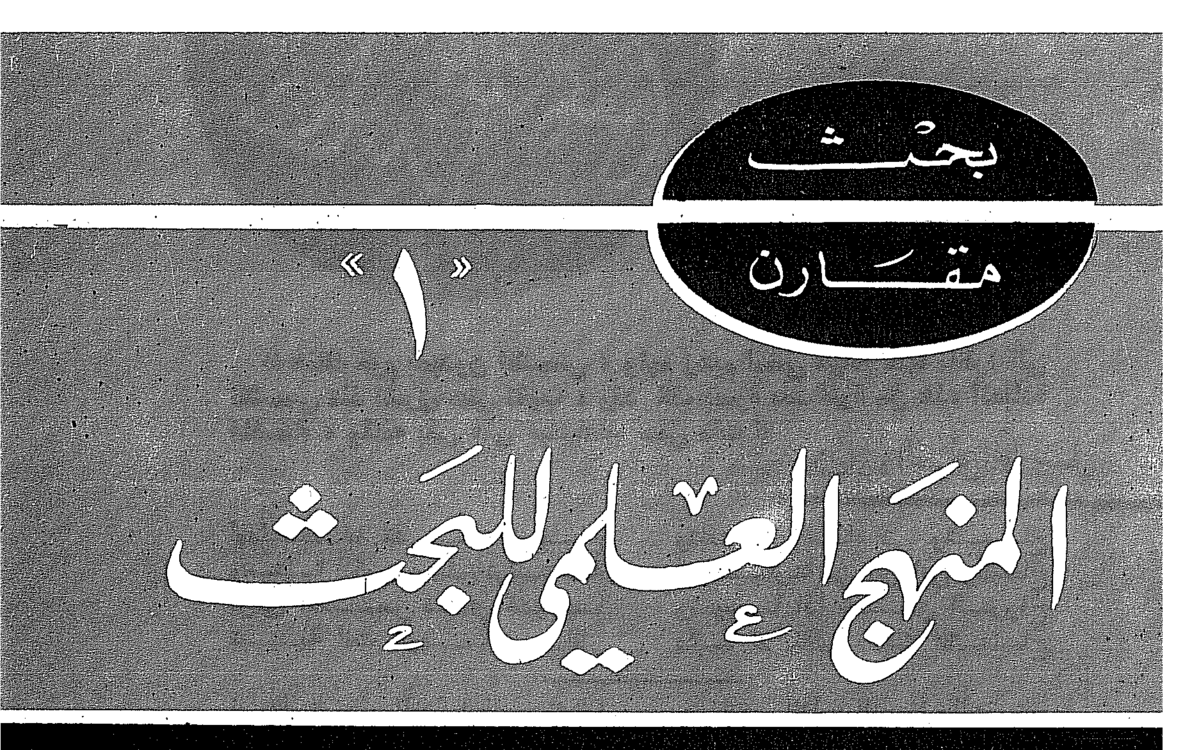
ايها العابد قد جاء الصباح — وتبدى من سناه فى وشاح
وصحا الكون على ترنيمة — لك سارت فى الروابى والبطاح
ترمق الشمس لدى غدوتها — وتحييها اذا حان الرواح
قبلة انت اليها ناظر — دابا لم ينصرف منك التماح

لم تزل ترنو اليها خاشعا — خافض القلب اليها والجناح
رحت تدعوها دعاء خافتا — خافى اللفظ وان معناه صاح
ونجاء أنت فى لجته — غارق .. نشوان منه غير صاح

ايها العابد نح الغمض وارن — لاح منها حاجب او ذر قرن
ناجها بالصمت حينا واللغى — وكلا ذين به سحر وفن
وتوسل فى خشوع شاعر — وانهل الأضواء فالآفاق دن
ولئن خانك طرف ناظر — فلك القلب له اذن وعين

ايها العابد للشمس التى — لم تزل تسخو علينا بالسنى
نحن عشاق لها لكننا — ما اتخذناها الها بيننا
ولنا شعر وترنيم لها — وأناشيد تسامت فى الدنا
انما الله اله واحد — ولديه وحده نرجو المنى
ايها العابد اضناه الهوى — فغدا فى الشط كالغصن ذوى
زحف الليل على مقلته — فمضى النور سريعا وانطوى
ويك هل نبئت ماذا نابها — بخسوف فتولاها الجوى
يا ترى من خسف الشمس ضحى — انه الله على العرش استوى

ايها العابد فى شط النهر — ارن للشمس جميعا والقمر
وارن للروضات فيها فتنة — من ظلال وغصون وزهر
وارن للأنجم تبدو زينة — وهدايات بداة وحضر
وارن للنملة فى تركيبها — انما عرفانه اعيا البشر
وارن للصبح اذا الصبح بدا — وارن للغيث اذا الغيث انهمر
ينزل الأرض مواتا فاذا — جادها اهتزت فجادت بالثمر
وارن للانسان امسى خلقه — عجب الكون ومرتاد الفكر
ربك الرحمن والكون له — اثر ، يا حبذا هذا الأثر



بين الفكر الإسلامي

اذا كان ادراك الحقيقة على ما هى عليه فى الواقع ، علما ، كما يقولون ، فان المنهج المتخذ الى ذلك الادراك ينبغى — بلا ريب — أن يكون هو الآخر علما ، اى ينبغى أن لا يكون خطوات هذا المنهج فى حقيقته الا مجموعة ادراكات صادقة من شأنها أن تكشف اللثام عن الحقيقة المبحوث عنها .

ذلك لأن العلم لا يتولد الا عن علم مثله ، وما كان للظن أن يصلح سبيلا الى العلم بحال ، والا لأمكن لمقدمتين ظنيتين أن تأتيا بنتيجة يقينية ، وهو من أجلى صور المحالات .

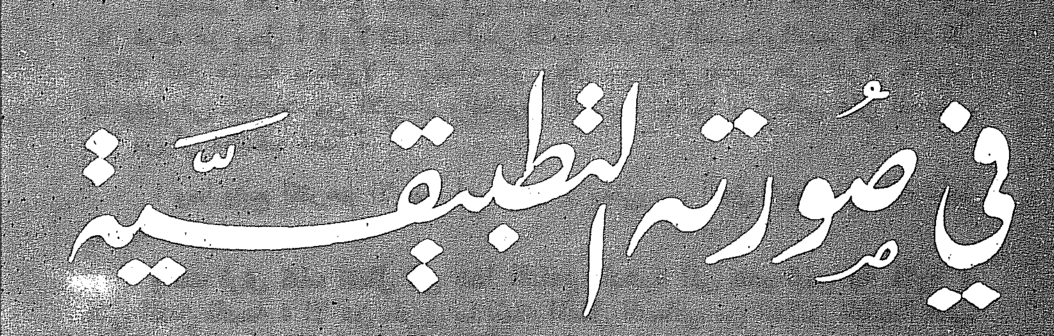
من هنا ، كان على كل باحث عن حقيقة أن يخط اليها منهجا علميا لا يشوبه الحدس أو الوهم . وأن يلتزم هذا المنهج لا ينحرف عنه يمنة ولا يسْرة .

تلك حقيقة واضحة ، لا أظن أن أحدا يتمارى فيها .

ولكن من الممكن جدا أن نتساءل : ما مدى استشعار كل من الفكر الاسلامى والفكر الغربى بهذه الحقيقة واهتمامه لها ؟

ربما أسرعت كلمة « البحث الموضوعى » ، تلك الكلمة الذائعة الشائعة ، التى اشتهر بين الناس ارتباطها ببحوث المستشرقين — فحاولت الاجابة على هذا السؤال .

للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي
المدرس في كليتي الشريعة والآداب بجامعة دمشق



والفكر الغربي *

بيد أن الاعتماد على هذه الشهرة وحدها في اعطاء الحكم ، سير الى الحقيقة في منهج غوغائي غير علمي ، لا جرم أنه يحرفنا عنها ، وان أوهم أنه يوصلنا اليها .

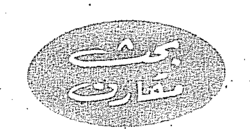
من الخير — اذن — أن نتلمس الجواب على هذا السؤال من واقع الطريقة التي يسلكها كل من علماء المسلمين وعلماء الغرب للوصـــول الى حقيقة ما سواء كانت معيارية (كما يقولون) أو تاريخية .

ولنبدأ بالطريقة التي ينتهجها الفكر الاسلامي .

وعلينا — قبل كل شيء — أن نقرر حقيقة ذات أهمية في هذا الصدد ، وهي أن العامل الأول في اخضاع الفكر الاسلامي لمنهج علمي دقيق في البحث — كما سنجد — انما هو الدين ، وما كان للمسلمين — لولا العقيدة الدينية — أن يحملوا أنفسهم مؤونة منهج شاق يستنفذ الكثير من الوقت والجهد ، دون أن يكون له حصيلة من كسب مادي معين . ثم يشتدون في التمسك به حتى يغدو مصطلحا لهم جميعا يتعارفون به ويلتقون عليه .

---

* بحث مهم ودقيق أرجو أن يأخذ جزءا من انتباه القارىء وتفكيره « الوعي » .



البحث عن الحقيقة

ويتمثل هذا الدافع الديني في نصوص كثيرة من كتاب الله تعالى ، من مثل قوله عز وجل : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنــــه مسؤولا » وقوله عز وجل ــ وهو ينعى على أقوام غامروا بعقولهم في متاهات من الاوهام والظنون التي من شأنها أن تغشى على الحقائق بدلا من أن تكشف عنها :

(وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) .

وانت ترى كيف تتمثل في هذا الدافع الدعوة الى عدم تبني اية فكرة ، حتى الدين نفسه ، الا عن طريق ما يثبته العقل الصافي من الدلائل اليقينية التي من شانها ان تكشف عن حقيقة المطلوب .

ومن اجل هذا ، قرر علماء التوحيد أن من شرط صحة ايمان المؤمن ، أن يكون قائما على دعائم من اليقين العلمي المجرد ، لا على شوائب من التقليد والاتباع . ذلك لان الحقيقة العلمية تعتبر ــ في حكم الدين(١) ــ قمة المقدسات الفكرية وينبوعها ، فهي التي ينبغي أن يحج اليها الفكر في خضوع وتطواف دائب . واي دليل على هذا الاعتبار اقوى من ان تجد الدين نفسه لا يرضى أن يقيم وجوده وقدسيته الا على دعائم العلم وبراهينه ، ولا يرضى ان يتخذ لنفسه حكما من دونه ؟..

كل ما هنالك ، أن الاسلام اضفى الصفة الدينية على البحث عن الحقيقة بنبراس العلم والفكر المجرد ، فاذا كان غير المسلم من شـــأنه ان يندفع الى البحث برغبة حب التطلع ، فان المسلم مدفوع الى البحث ذاته شعورا منه بأنه واجب ديني يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

وهكذا وجد الفكر الاسلامي نفسه أمام مهمة دينية معينة ، هي ضرورة البحث عن الحقيقة ، سواء كانت من نوع الخبر أو الانشاء ، وبدهي أن القيام بهذه المهمة يتوقف على وضع منهج للبحث . ومعلوم انه بقدر ما تكون الغاية صافية سليمة لا سلطة فيها الا للعقل وحده ، يكون المنهج اليها صافيا سليما ايضا لا يخطه الا العقل وحده .

ومع ذلك فنحن لا نكتب هذا المقال لنسرع فيه الى الحكم بأن المنهج العلمي لدى المسلمين منهج سليم صاف لا تخطه الا يد العقل وحده ، وانما الذي نقصد اليه هو البحث في هذا المنهج ، وسنصل الى الحكم عليه في أعقاب ذلك .

□□□

---

(١) نحن انما نقصد بالدين ــ هنا ــ خصوص الاسلام ، ومعلوم ان بين الاســـلام والاديان الاخرى فروقا كبيرة في هذا الصدد .

يتلخص المنهج العلمى للبحث ، عند علماء المسلمين ، وفى قاعدة جليلة كبرى ، لم يعرف مثلها عند غيرهم ، وهى قولهم : (ان كنت ناقلا فالصحة ، أو مدعيا فالدليل) .

وتفصيل الامر فى ذلك أن موضوع البحث لا يخلو دائما من ان يكون خبرا أو انشاء . فأما ما قد يكون منه خبرا ، فان البحث فيه ينبغى أن يكون محصورا فى تحقيق النسبة بينه وبين مصدره ، اذ هى التى تكون مثارا للاحتمال والدخيلة والريب ، فان زال الاحتمال وانجابت الغاشية انبثقت من ذلك الخبر حقيقة علمية معينة .

وأما ما قد يكون منه انشاء ، أى (ادعاء) ، فان البحث فيه ينبغى أن يتجه الى الادلة العلمية المقبولة المتوفرة من حوله . ولكل نوع من الدعاوى نوع من الادلة العلمية يناسبها ، لا يستبدل به غيره ، فالدعاوى المتعلقة بطبائع الاشياء المادية وجوهرها ، لا تنهض بغير البراهين العلمية التجريبية المحسوسة ، والدعاوى المتعلقة بالمجردات كالارقام والنفس والمنطق ، لا يقبل معها الا براهينها القانونية المسلمة . والدعاوى المتعلقة بالحقوق والاحوال المدنية لا ينفع معها الا البينات المتفق على ضرورة ارتباطها بها . وهكذا لا تصبح الدعوى حقيقة علمية ثابتة الا بعد أن يقترن بها دليلها الذى يناسبها ، اى أن الدليل الذى قد يساق على الدعوى ، ليست له أية قيمة علمية ما لم يكن بينهما انسجام فى الطبيعة والنوع .

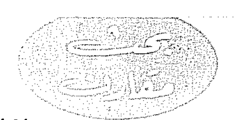
ولكن ما هو السبيل العلمى الذى وضعه علماء الاسلام لتحقيق النسبة بين الخبر ومصدره ، ولتحقيق القيمة العلمية فى الدعوى ، على النحو الذى ذكرناه .

السبيل المتخذة لتحقيق الخبر

تنهض بهذه السبيل فنون عديدة خاصة لم يعثر عليها التاريخ الا فى المكتبة الاسلامية . وهى : فن مصطلح الحديث ، وفن الجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، حيث تلتقى هذه الفنون الثلاثة على وضع ميزان دقيق يتضح فيه الخبر الصحيح من غيره ، والفرق بين الخبر الصحيح الذى يورث الظن والذى يورث اليقين .

فالخبر يرقى الى أول درجات (الصحة) عندما يثبت — لدى التحرى والبحث — أن سلسلة السند متصلة من صاحب هذا الخبر ومصدره بنقل العدل الضابط عن مثله الى نهايته التى انبثق منها دون أن يحتوى الخبر على شذوذ فى جوهره أو علة فى روايته . فان تدانى الخبر عن هذه الرتبة ، بأن سقطت حلقة فى سلسلة الرواية بسبب الجهل به ، أو عدم الوثوق بعدالته ، أو عدم التيقن من حفظه وضبطه ، أو بأن كان متن الخبر شاذا بالنسبة للمقبول من غيره ، فهو غير صحيح .

ولكن الصحيح نفسه يرقى فى درجات متفاوتة ، تبدأ من الظن القوى الى الادراك اليقينى . فاذا كانت السلسلة التى توفرت فيها مقومات الصحة مكونة من آحاد الرواة الذين يتنقل الخبر بينهم ، فهو لا يعدو أن يكون خبرا ظنيا فى



حكم العقل ، واذا كانت حلقات السلسلة مكونة من راويين أو ثلاثة رواة ، فهو لا يزال خبرا ظنيا ، ولكنه ظن قوى يدانى اليقين .

اما اذا غدت كل حلقة من هذه الحلقات ، من الكثرة ، جموعا يطمئن العقل الى انها لا تتواطأ على الكذب ، فان الخبر المروى يكتسب عندئذ صفة اليقين وهو ما يسمى بالخبر المتواتر .

فأما الظنى من الخبر الصحيح ، فلا يعتد به الحكم الاسلامى الا فى نطاق الاحكام العملية ، لثبوت الدليل القطعى على أن المسلم مكلف — بالنسبة للسلوك العملى — بالاعتمـاد على الظنى من الخبر الصحيح . ولذلك صح أن تستند الاحكام الشرعية الى الاحاديث الصحيحة وان كانت آحادا ، وذلك حيطة فى الامر وأخذا بالحزم .

غير أن اليقينى من الخبر الصحيح ، وهو ما يسمى بالخبر المتواتر ، هو وحده الذى يعتمد فى بناء العقيدة والمدركات اليقينية ، اذ الحيطة فيها انما هى منع تسرب الوهم الى مجال العقيدة واليقين .

وتسألنى : فمن اين للباحث ان يعلم شروط الخبر الصحيح ؟ ولنفرض انه سمع سلسلة الرواية ، فكيف يستطيع أن يعلم اتصـال هؤلاء الرواة بعضهم ببعض ، وانهم جميعا ثقاة عدول ضابطون ؟

علم الجرح والتعديل

والجواب : أن كلا من علمى : الجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، انما وجد تذليلا لسبيل هـذا البحث وتيسيرا للاطـلاع على الواقع الذى ينبغى الوقوف عليه .

ففى مكتبتنا الاسلامية مؤلفات كثيرة كبرى تستعرض معجم الرجال الذين **وردت اسماؤهم فى أى سند من الاسانيد ، تستطيع أن تقف فيها على ترجمة من تشاء منهم جرحا وتعديلا ، وأن تضبط الزمن الذى عاش فيه ، لتعلم بذلك معاصريه الذين أمكنه أن يلتقى بهم . والغريب أن هؤلاء الأئمة الذين عكفوا على جمع تراجم الرجال — وهم أئمة ثقاة يعتبر كل منهم مرجعا فى هذا الشان — لم يبالوا ، فى سبيل البحث عن الحقيقة واحترام الميزان العلمى أن لا يشوبه أى فساد ، أن يضعوا النقاط على حروفها فى وصف الرجال وصفا دقيقا سواء انتهى اليهم بالجرح والتحذير منهم ، او التعديل والتوثيق لهم ..**

وهكذا ، فقد تكونت فى مكتبتنا الاسلامية ، قواميس من نوع مختلف .. قواميس لضبط الاشخاص والرجال ، تقف منها على الزيف والدخيل والضعيف ، بنفس السهولة التى تقف بها على ضبط الكلمة وتقويمها فى قواميس اللغـة ومعاجمها المعروفة .

تلك خلاصة سريعة عن السبيل العلمى لدى علماء الاسلام لتحقيق النقل والخبر ، ولا مطمع فى هده الكلمة السريعة بمزيد من الشرح والتفصيل ، ولكن على من يرغب فى الاستزادة أن يعكف على الفنون التى ألمعنا اليها ليجد الجهد الغريب المعجز فى سبيل استخراج القيمة العلمية من (الكلمة) المنقولة .

□□□

" البحث بقية "

في هذا البحث يقدم لنا الكاتب الفاضل سجلا تاريخيا لآثارنا ومساجدنا في القدس التي يهددها العدو بالزوال .. لتظل امامنا يوم نعود قريبا نقبل تراب فلسطين ، ونتحسس الآثار العزيزة لأسلافنا السابقين .

أيها المسلمون

قبل فوات الأوان تداركوا :

التراث الاسلامي في القدس

بقلم
الشيخ : طه الولي - بيروت

من سنة وشهور ، وقع قضاء الله وقدره ، وغشيت أمتنا غاشية الكآبة والحزن والأسى ، حين خرت القدس فى هاوية الاحتلال اليهودى صريعة الذل والهوان والعبودية تحت ضربات الغدر والعدوان ، عندما انكفأ عن ترابها الطاهر الحماة الكماة احفاد الغر الميامين ، من أمة محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم ، واقتحمتها شراذم شذاذ الآفاق اليهود ، المجردون من كل معنى من معاني الأخلاق بدباباتهم ، ونيران مدافعهم ، وقذائف اللهب من طياراتهم . وكان ذلك بعد يوم جلل عاره المشين بالسواد الكالح تاريخ الاسلام والمسلمين ، اثر معركة لم تتكافأ فيها فداحة الخسارة مع حقها من الجهاد والفداء ، فذهبت المقدسات الغالية ، بثمن بخس خلال يوم أو بعض يوم ، لأمر اراد الله ، جلت قدرته ، أن يجعل منه عبرة لأولئك الذين فرقتهم الاهواء ،

ومزقتهم الخلافات والنزوات فذاقوا الوبال ، وتخبطوا بالخزى والخسران ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

اجل ، سقطت القدس ، وفي رحابها القدسية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقبور الصحابة والتابعين والسادة المرابطين ، تحت وطأة الصهيونية العاتية ، واصبحت هذه الروضة الروحية ، بما فيها من ذكريات دينية ومعالم اسلامية اسيرة كسيرة ، مهيضة الجناح ، بين مخالب العدو الزنيم الذى تربص بها مئــات السنين ليدك بنيانها ، ويقوض عمرانها ، وينكس أعلامهــا ويبيد معالمها ...

فيا حسرتاه على منائر الاسلام .. ويا حسرتاه على تراث الآباء والأجداد مما انتهت اليه محارم الله ، بعد أربعة عشر قرنا من عبادة العابدين وجهــاد المجاهدين وعبق الأرواح الطاهرة الزكية لالآف الشهداء من الإبطال المسلمين!.

فهل درى الذين سقطت القدس فى أيامهم ، وعلى أيدى شبتاتهم وفرقتهــم ومنازعاتهم ، هل درى بنو قومنا أى خسارة أصابتهم فى دينهم وتراث تاريخهم ، وكيان أمتهم ، يوم اختاروا الحياة فى عار الهزيمة والفشل على شرف الاستشهاد فى ســـاحة القتــــال ، دفاعا عن الوطن الذى ترك الســـــلف الأكرم ، ما على أرضه ، أرض الاسراء والمعراج ، من معاهد ومعابد ومقدسات ، أمانة فى أعناقهم .. أمانة سماوية ترخص دونها سائر الأمانات الأرضية !...

هل درى الذين ولوا يوم الســـادس من حزيران أدبارهم فى فلســطين ، والمسلمون جميعا من حولهم ، أى ارث كريم ، خلفوه وراءهم ، وتركوه سلبا للعدو ، وغنما لأشداق مطامعه ، وفريسة عزلاء لأحقاده ومعاوله ؟!

اذا كان هؤلاء ، لا يدرون مــا قدمت أيديهم ، فاننا نضع أمام أبصــارهم وبصائرهم ، قائمة كاملة بالمنشآت التي جمل تربتها ، الأجداد بالدم المهراق من جراح الجهاد ، حفاظا على راية : لا اله الا الله محمد رسول الله ، لتبقى عالية خفاقة فى البلد الذى باركه الله وبارك ما حوله ، البلد الذى قال فيه الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم .. « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » .

هذه المنشآت .. التى أصبحت اليوم علي شفير الهاوية ، هــاوية العدم والخراب والزوال .. فوق مآذنهــا السامقة وقبابها الناهضـــة ، ورحابهــا الواسعة يجثم عليها جميعا المصير المفزع .. مصير التهويد القــاتم بعد نور العروبة وضياء الاسلام !!

أيها المسلمون .. يا أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، يا اهل القرآن وبقية الأسياف من ابطال الدين والايمان .. اليكم اقدم هذه القائمة قبل أن تصبح اثرا من بعد العيان ولا قدر الله .

اولا : المساجد والجوامع الشريفــة في القدس الشريف ، مكان كل منهــا وحالته الراهنة :

قبة موسى ــ داخل الحرم ، أمام باب السلسلة عامر بالصلاة

باب الحطة ـ داخل الحرم ، عند باب حطة — عامر بالصلاة
كرسي سليمان ـ داخل الحرم ، عند باب المغاربة — عامر بالصلاة
باب الغوانمة ـ داخل الحرم ، عند باب الغوانمة — مهجور
المغاربة ـ داخل الحرم ، من الجهة الشرقية — أصبح متحفا ودارا للكتب
دار الامام ـ داخل الحرم ، عند باب المجاهدين — مهجور
خان الزيت ـ داخل الحرم ، داخل السور — عامر بالصلاة
حارة اليهود الكبير ـ خارج الحرم — مخفر للشرطة
حارة اليهود الصغير ـ خارج الحرم — عامر بالصلاة
سويقة علون ـ خارج الحرم — عامر بالصلاة
القلعة ـ داخل القلعة بباب الخليل — لا تقام فيه الصلاة
الخانقاه ـ خارج الحرم ، داخل السور — عامر بالصلاة
تحبر ـ خارج الحرم ، داخل السور

الجامع العمرى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
اليعقوبى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
بنى حسن :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
حارة الأرمن :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
النبى داود :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
حارة الخوالدية :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
الشيخ لولو :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
الصغير :	خارج الحرم داخل السور	هدمه اليهود
البراق الشريف :	خارج الحرم داخل السور	هدمه اليهود
خان السلطان :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
القرمى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
حارة النصارى :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
البازار :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
المسعودى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
الشيخ جراح :	خارج السور	عامر بالصلاة
وادى الجوز :	خارج السور	عامر بالصلاة
حجازى :	خارج السور	عامر بالصلاة
النبى داود :	خارج السور	عامر بالصلاة
عكاشة :	خارج السور	عامر بالصلاة
المطحنة :	خارج السور	مهجور

هذا بالاضافة الى المساجد والجوامع الشريفة الموجودة فى يافا وحيفا والخليل وعكا وطبريا والناصرة وبيسان وسمخ وقاقون وقيسارية والشيخ مونس وسيدنا على واللد والرملة والمجدل وعسقلان والفالوجة وبئر السبع وبيت جبرين وعراق المنشية وغيرها من المدن والقرى والدساكر الفلسطينية .

ثانيا : المدارس الدينية فى القدس الشريف : تاريخ بنائها واسم صاحبها وحالتها الراهنة :

الصلاحية ٥٨٨هـ ـ ١١٩٢م ـ انشاها صلاح الدين الأيوبى .

	هدمها اليهود .
(كنيسة والدة مريم ام المسيح) الأفضلية ٨٧٠هـ — ١٤٦٥م —	انشاها الملك الأفضل نور الدين ابن صلاح الدين الأيوبى . هدمها اليهود .
الميمونة ٥٩٣هـ — ١١٩٦م —	انشاها الأمير فارس الدين ابو ميمون ابن عبد الله القصرى خازندار صلاح الدين . أصبحت مدرسة رسمية فى عهد الانكليز .
الجراحية ٥٩٨هـ — ١٢٠١م —	انشاها حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى وزير صلاح الدين.
النحوية ٦٠٤هـ — ١٢٠٧م —	انشأها الملك المعظم عيسى .
الناصرية ـ الغزالية ٦١٠هـ ـ ١٢١٣م	نزل بها الامام الغزالى .
البدرية ٦١٠هـ — ١٢١٣م —	انشأها بدر الدين محمد ابو القاسم الهطارى أحد أمراء الملك . اغتصبها رجل من الخليل وسكنها وخربها.
الأباصيرية ٦٦٦هـ — ١٢٦١م —	المعظم عيسى .
الأباصيرية ٦٦٦هـ — ١٢٦١م —	انشأها علاء الدين ابو غدى . كان يسكنها التكارنة الذين يحرسون الحرم الشريف .
الدوادارية ـ دار الصالحين ـ ٦٩٥هـ ـ ١٢٩٥م	انشاها الأمير علم الدين ابو موسى سنجر بن عبد الله الدوادار فى زمن الملك نجم الدين أيوب . اصبحت مدرسة للبنات تابعة للأوقاف .
السلامية ٧٠٠هـ — ١٣٠٠م —	انشاها الخواجا فخر الدين ابو الفدا اسماعيل السلامى . يسكنها آل جار الله .
الموصلية ١١٧٥هـ — ١٧٦١م —	تولاها الخواجا فخر الدين الموصلى .
الجالقية ٧٠٧هـ — ١٣٠٧م —	انشأها ركن الدين بيبرس الجالقى الصالحى تملكها آل الخالدى وباعوا شطرا منها لآل الخليل .
الجاولية ٧١٥هـ — ١٣١٥م —	انشأها علم الدين سنجر الجاولى نائب غزة والقدس . هى الآن مدرسة رسمية .
الكريمية ٧١٨هـ — ١٣١٩م —	انشأها الصاحب كريم الدين المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بمصر أيام تنكز . كان يسكنها آل جار الله .
التنكزية ٧٢٩هـ — ١٣٤٠م — ويسمونها اليوم بالتنكزية	انشأها تنكز الناصرى . اتخذت للمحكمة الشرعية ثم سكنها مفتى،

	فلسطين الاكبر سماحة الحاج أمين الحسيني .
الأمينية ٧٣٠هـ — ١٣٢٩م —	انشأها الصاحب أمين الدين عبد الله . كان يسكنها آل الامام وتحتها مقبرتهم .
الملكية ٧٤١هـ — ١٣٤٠م — (مدرسة الجوكندار)	انشأها الحاج ملك الجوكندار في أيام الناصر محمد بن قلاوون . وفي قسم منها المكتبة التي أسسها الحاج أمين الحسيني .
الفارسية ٧٥٥هـ — ١٣٥٤م —	انشأها الأمير فارس السبكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله النائب بالساحل وغزة . كان يسكنها الشيخ ابراهيم العوري .
الأرغونية ٧٥٨هـ — ١٣٥٧م —	انشأها أرغون الكاملي من رجال الملك شعبان حاكم الشام وحلب وكملها ركن الدين بيبرس سنة ٧٥٩ . كان يسكنها آل العفيفي ودفن بجانبها الشريف الملك الحسين بن علي زعيم الثورة العربية .
التشتمرية ٧٥٩هـ — ١٣٥٩م —	انشأها تشتمر السيفي من امراء الملك الناصر بن محمد قلاوون .
الحنفية (المعظمية) و (الحكمية) —	انشاها الخواجا مجدالدين بن سيف الدين
الأسعردية ٧٦٠هـ — ١٣٥٨م —	أبو بكر بن يوسف الأسودي . كان يسكنها الشيخ ابراهيم البيطار ثم الشيخ ابراهيم العوري .
المنجكية ٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها سيف الدين منجك نائب الشام. كانت مقرا للمجلس الاسلامي الأعلى .
المحدثية ٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها الأمير عز الدين أبو محمد عبد العزيز العجمي الأربيلي . قسم منها مدرسة والآخر يسكنه آل الشهابي .
الحسنية ٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها شاهين الحسني الطويشي . آلت الى عائلة نصرانية .
الطازجية ٧٦٣هـ — ١٣٦٢م — وهي الطازية	انشأها الأمير طاز الذي كان حاكما بحلب سنة ١٣٥٥ . كان يسكنها آل هداية .
البارودية ٧٦٨هـ — ١٣٦٦م —	انشأتها السيدة خاتون بنت شرف الدين ابي بكر بن محمود المعروف بالبارودي . اصبحت دار سكن .
الحنبلية ٧٨١هـ — ١٣٧٩م —	انشأها نائب الشام بيدمر . كان يسكنها آل القطب .
اللؤلؤية ٧٨١هـ — ١٣٧٩م —	انشأها لؤلؤ غازي عتيق الملك الاشرف شعبان بن حسين .

الخـــاتونية ٧٥٥ هـ
انشـأتها الست اغل خـاتون بنت شمس الدين محمد سيف الدين القازانية البغدادية .
دفن بجانبها مولانا محمد علي من زعماء الهند والى جـانبه موسى كاظم باشـا الحسيني . وابنه الشهيد عبد القادر .

الطشتمريـة ٧٨٤هـ — ١٣٨٢م —
انشاها طشتمر العلائي .
كان بها آل الامام .

الجهـاركية ٧٩٠هـ — ١٣٨٨م —
انشاهـا الأمير جهاركي الخليلي امير آخور الملك الظاهر برقوق .
عامرة بالصـلاة .

الطولونيـة ٨٠٠هـ — ١٣٩٧م —
انشأهـا شهاب الدين احمد بن دارسة الناصري محمد الطولوني الطاهري أيام الملك برقوق .

النصيبيـة ٨٠٩هـ — ١٤٠٦م —
انشأها علاء الدين بن ناصر الدين محمد نائب نصيبين .

الغزيـة ٨١٥هـ — ١٤١٢م —
انشأها شهاب الدين الطولوني دارسة.

الصبيبيـة ٨٠٩هـ — ١٤٠٦م —
علاء الدين ناصر الدين نائب قلعـة الصبيبية .

الكامليـة ٨١٦هـ — ١٤١٣م —
الحاج كامل من اهل طرابلس الشام .
كان يسكنها آل جار الله .

البـاسطية ٨٣٤هـ — ١٤٣٠م —
بدأ عمارتها شمس الدين الهروي واتمها القاضي الدمشقي نور الدين عبدالباسط ابن خليل .
كان يسكنها آل جار الله .

القـادرية ٨٣٦هـ — ١٤٣٢م —
انشأها ناصر الدين محمد بن عبد القادر مستودع لنعوش الموتى .

الحسينيـة ٨٣٧هـ — ١٤٣٣م —
انشأها حسن الكشكيلي ناظر الحرمين الشريفين ونائب القدس الشريف .
فيها قبر بنت معاوية .

العثمانيـة ٨٤٠هـ — ١٤٣٧م —
انشاتها امراه رومية اسمها اصفهان‌شاه خاتون بنت محمود العثمانية .
رممها مفتي فلسطين الأكبر سماحة الحاج أمين الحسيني .

الجوهريـة ٨٤٤هـ — ١٤٤٠م —
انشأهـا كرد الصفدي جـوهر زمن الادارة الشريفة .
كان يسكنها جماعة من آل الخطيب .

المزهريـة ٨٦٥هـ — ١٤٨٠م —
انشأهـا المقر الزيني ابو بكر مزهر الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية .

	بعضها خراب وبعضها كان يسكنه آل شعبانى .
الزمينيـــــة ٨٦٦هـ ــ ١٤٨١م ــ	انشأهـــا الخودجكى الشمس محمد بن الزمرد خان . كان يسكنها آل العفيفى .
القرقشندية .	انشأها القرقشندى ، ذكرها الرحـــالة الشيخ عبد الغنى النابلسى .
الأشرفيــــة ٨٧٥هـ ــ ١٤٧٠م ــ (السلطانية)	انشأها الأمير حسن الظاهرى باســم الملــك الســلطان خوشقــدم وأتمهــا الأشرف قائتباى . مخزن للشمع والحصر وأدوات المسجد الأقصى .

ثالثا : الزوايا والخانقاه : تاريخ بنائها ، صاحبها ، وحالتها الراهنة :

النقشبنديــة ١٠٥٦هـ ــ ١٦١٦م ــ (الأتريكية)	انشأهـــا الشيخ بها الدين النقشبندى البخارى . ماوى لفقراء جاوة وتركستان .
الهنــود (الرفاعيــة) ــ	انشأها بابا فريد شكر كنج الهندى . كانت لأصحاب الطريقـــة الرفاعيـــة ثم سكنها الهنود وهدمها اليهود مؤخرا .
الأدهميـــة ويسميها العــامة ــ (الهيدميــة)	انشأها الأمير حســام الدين الحسين ابن شرف الدين . كان يسكنها آل لبابيدى .
الشيخ جراح ــ الرفاعيــة وتسمى اليــوم زاويـــة أبو السعود .	عيسى الجراحى من أمراء صلاح الدين الأيوبى . يخدمها آل ابو السعود من القدس .
اللؤلؤيــــة ٧٨١هـ ــ ١٣٧٩م ــ	انشأهـــا بدر الدين لؤلؤ غـــازى عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين .
البسطاميــــة ٧٧٠هـ ــ ١٣٦٨م ــ	انشأها الشيخ عبد الله البسطامى .
القـــادرية ١٠٤٣هـ ــ ١٦٣٣م ــ (زاوية الأفغان)	كان يتولاها جماعة من الأفغان .
المولويــــة ٩٩٥هـ ــ ١٥٨٦م ــ	انشأها قائد موقع القدس الشريف . آخر من تولاها الشيخ عادل المولوى من طرابلس الشام .
الصلاحيـــة (الخانكى) ــ	انشأها صلاح الدين الأيوبى . كان يسكنها آل العلمى .
المجيديـــة ــ عيال طه ــ عيال شاكر ــ عيال خليل ــ	جدد بناءها السلطان سليمان العثمانى ٩٣٦هـ ــ ١٥٩٠م ثم الحــاج سليمان باشا المعروف بالعادل والى أيالة صيدا ١٢٣٣هـ ــ ١٨١٧م .

البقية على ص : ٧٤



عجائز المأتم :

كل الناس يتمتعون باجازاتهم ، ويقضـــونها خارج نطاق عملهم الـــذى ابتعدوا عنه ليفرغوا لأنفسهم وراحتهم ، الا صاحب الفكر الذى يعمل فى نطاق الكلمة : يقدمها للقارىء فى صحيفة ، أو مجلة ، أو كتاب .

انه حتي وهو بعيد عن الناس يفكر فيما سمعه أو رآه أو لاحظه ليكتب عنه وينقل للقارىء صورة منه ، ويقدم اليه مائدة فكرية جاهزة .

هكذا قضيت اجازتى القصيرة التى أتيح لى فيها على قصرها ان ازور بعض الدول العربية ، والتقى مع الكثيرين من عدة دول عربية .. ولم يخل لقاء أو جلسة مع واحد من هؤلاء أو اكثر الا كان مدار الحديث عن « حالنا » ومع كل حديث أمل عريض فى مستقبل قوى .. ولكنى أشهد أن بعضا من هؤلاء لم يكن أملهم الذى يطلقونه على المستوى الذى يتحدثون به بعد ذلك .. كنت أتصورهم وهم غارقون فى الحديث عن الماضى وعن الأخطاء ، كأنهم نساء فى ذكرى وفاة يلطمون ويندبون ، ويتحدثون بما يثير الشجون والألم واليأس ، كنت أسترجع — وأنا أراهم على هذه الحالة — حال امراة فقدت عزيزا عليهـــا ، فغرقت فى بحار الحزن والألم حتى انهد جسمها وذوت نضارتها ، وعجزت عن القيـــــام بواجبها نحو زوجها وابنائها ، واصبحت هى فى حاجة الى من يزعاها ، بعد أن كانت ترعى بيتها بنشاط وحب . حتى خيم على البيت الحزن والكآبة ، فهى لا تريد أن تخلع الثياب السوداء ، وهى كلما جلست وتحدثت مع أولادها وزوجها ، تسرب حديثها الى الفقيد العزيز ، واذا زارها أحد تطرقت الى الحديث عنـــه وهى تبكى ، وتقلب الزيارة الى مأتـــم ، حتى بعد سنة واكثر من وفاة الفقيـــد العزيز !! وهكذا حتى أصيبت بالأمراض ، ثم ودعت الحيـــاة وهى كالغصن فى أيام الخريف ، وتركت الزوج والصغار !!

نعم كنت أستحضر هذه الحالة كلما رأيت جماعة يتحدثون ويتناقشـــون ويقضون وقتهم وجهدهم فى توزيع المسئولية . فلان أخطأ .. وفلان أصاب .. وينفض المجلس دون أن نرى لهم فكرة لتحقيق أملهم الباسم الذى أطلقوه كالحمام البرىء فى أول جلساتهم .

فكنت أتلوى من الألم ، وأنتفض لأقول لهم : كفى حديثا عن المـــاضى . وقولوا لنا : وماذا عن المستقبل يا رجـــال ؟ ماذا ترون ؟ وماذا فعلتم ؟ أو ماذا ستفعلون ؟ الى متى يظل حبل البكاء متصلا ، وبحر الدموع مسترسلا ؟ وكأنكم

يكتبها : عبد المنعم النمر

عجائز المأتم ؟ وهل هذا هو الذى يحقق لنا أملنا ويبنى لنا مستقبلنا . ويجعلنا أهلا لاسترداد حقوقنا ؟ كفوا ايها الرجال عن البكاء والنحيب ونعداد ما مضى وقوموا من هذا المأتم . لتستقبلوا حياة جديدة . فان عدوكم ماض فى استعداده مصر على صلفه وغطرسته . ولن يصده مثل هذا النحيب .

حدث خطأ ؟. نعم . او حدثت حتى خيانة ؟ فلنفرض .. ولكن هل هذا أول شىء من نوعه فى تاريخ الحروب ؟ وهل الأخطاء لا يمكن تصحيحها ؟ والخيانة لا يمكن اجتثاثها ؟ ان ذلك كله ممكن وفى الطريق اليه .. المهم أن نستفيد من اخطائنا بالحذر من تكرارها . والانطلاق الى العمل بعين يقظة واخلاص بصير .. أما جلسات النحيب والرثاء فلا نأخذ منها الا اليأس وحرق الأعصاب ، وعدم الثقة فى المستقبل .. وهذا هو أثمن ما يرجوه العدو لنا . ويعمل له بكل أجهزته وقواه ..

ففضوا — أيها الرجال فى أى مكان تلتقون — مجالس المآتم والندب واللطم ، ولا تكونوا مع العدو عليكم وعلى أمتكم . وكفى ما مضى من سنة وشهور فلسفة وتحليلا ، وبكاء وعويلا ، وانهضوا للعمل والتوجية الصحيح . من أجل امة جللها العار ، وأمامها عدو مجتمع موحد يلطم شرفكم كل يوم بل كل لحظة .. ويوغل فى الصلف والكبرياء .. ويهيل عليكم تراب الازدراء .

لا تذكروا الماضى الا بمقدار ما تستمدون منه العبرة . ومعرفة مواضع الخطأ لتحذروها وسيروا الى المستقبل بعزم الجبارين . وحكمة العقلاء المجربين .

فهناك اخوان لكم يئنون فى سجونهم الضيقة . أو سجنهم الكبير تحت وطأة العدو المتغطرس فى انتظار يوم الخلاص . وهناك شباب ورجال يخوضون نيران الموت ، ويقدمون حياتهم ومستقبل أولادهم فداء لشرف أمتهم ..

هناك من يحملون مدافعهم ، ويقضون الليل والنهار يترصدون عدوهم . لا يعرفون الكلام ولكنهم يجيدون البذل والفداء .

ليت هؤلاء الذين يعيشون فى الماضى ويفتتون القوى وهم فى نزهاتهم او على أرائكهم يتصورون حقا الآلام التى تعانيها أمتهم ، أو يخطون الى خطوط وقف النار ليروا ما رأيته ولم اكن بعيدا عن تصوره « وما راء كمن سمع » ليدركوا أنهم يضيعون الوقت والجهد ، وينفثون سموم اليأس فى امة لها ثأر لن تنام عليه . ويفتتون قوى نحن فى أشد الحاجة الى تجمعها وزيادتها .. لتكون هديرا يخلع قلوب الأعداء حين يأتى يوم الثأر .

فتش عن اليهود :

لقد كان من العجيب حقا أن تكشف الصحف عن دور الصهيونيين التشكوسلافاك فى هذا الذى كان هناك .. من أزمة ترتب عليها دخول الجيوش .

فقد كشفت بعض الصحف عن أسماء بعض الصهيونيين الذين غضبوا بسبب قطع تشكوسلوفاكيا علاقاتها مع اسرائيل ، وسيرها مع روسيا فى ادانة الاعتداء .. فاخذوا يهيجون الأفكار باسم سياسة مستقلة لبلادهم عن حلف وارسو . مما كان سببا فى هذه الأزمة . وهذه هى بعض الأسماء الصهيونية ومراكزها هناك :

أدوار جولد ستوكر — رئيس اتحاد الكتاب ، وكان من قبل سفيرا لبلاده فى اسرائيل من سنة ٤٨ — ١٩٥١م وحكم عليه بالسجن ٢٠ عاما لقيامه بنشاط صهيونى مع جهات أجنبية .

أرنوست لوسنج — نائب رئيس اتحاد الكتاب ، متخصص فى كتابة الموضوعات الصهيونية . وكان من الطبيعى أن تتزعم مجلة اتحاد الكتاب بعد ذلك حملة اعادة العلاقات مع اسرائيل .

لاديسلاف موناشتكو — عضو اتحاد الكتاب ، اختفى من بلاده ، فجاة ، وظهر فى اسرائيل ، وصرح يوم وصوله بأنه لن يعود لبلاده حتى تغير سياستها الموالية للعرب .

فرانسيك كريجل — رئيس الجبهة الوطنية التى تضم الأحزاب والنقابات .

أوتاسيك — نائب رئيس الوزراء .

أريك سبنجر — من كبار الأطباء المشهورين وله تأثيره القوى فى الأوساط الرسمية والشعبية .

وهؤلاء بالتعاون مع مجلس الجالية اليهودية التى لا تزيد عن ستة عشر الفا اخذوا يضغطون لاعادة العلاقات مع اسرائيل . موهمين الشعب ان قطع العلاقات بضغط من روسيا لا يتفق مع حريتهم ، وان بلدهم تابع لروسيا . الخ — متخذين شعار الحرية أساسا لدعوتهم ومن الطبيعى أن يتجاوب معهم الشعب ، ان لم يكن لعطف على اسرائيل فلأجل حرية يرى كثيرا من القيود المفروضة عليها كشأن البلاد الشيوعية .

وظهرت الأزمة التشكوسلوفاكية ودخلت الجيوش . ووقفنا طبعا بشعورنا ضد هذا التدخل وتحدثنا كثيرا . وكتبنا كثيرا . وبكينا اكثر من اجل الحرية المضطهدة . ولكننا لم نكن ندرى أن شعار الحرية الذى رفعوه هناك « كلمة حق يراد بها باطل » شأن الصهيونيين فى الاستغلال . وان وراء ذلك خدمة اسرائيل . وتصويب السهام الى صدورنا فوق ما به من سهام « وفتش عن اليهود » .

تحية وتقدير :

من بين الأطلال وأكوام الحزن والأسى التى عشت أياما قليلة فيها فى عمان برقت أمامى ظاهرة شدتنى اليها شدا ، ونزلت على قلبى بردا وسلاما .. ولا بد لى هنا من تسجيلها كبرق لامع فى ظلام دامس ، وظاهرة تستحق التسجيل والاعجاب ، لأنها نادرة فى أيامنا ، بل تكاد تكون معدومة ..

حضرت مجلسا كان الحاضرون فيه من المثقفين الغيارى ، وتطرق حديثهم الى ما يدور فى بعض خطب الجمعة من انتقادات مرة وصريحة وقاسية لتصرفات بعض الشخصيات الكبيرة .. حتى تطرق الخطيب مرة الى لوم الشعب لسكوته على هؤلاء ، وتحميله مسئولية بقائهم يتصرفون هذه التصرفات ..

قلت : وماذا حدث بعد ذلك للخطيب ؟

قالوا : هذا هو جالس بيننا .. ونظرت اليه ، وحدثته بين الاشفاق والتقدير .. التقدير له والتقدير للمسئولين الذين بلغهم هذا كله ، ولم يتصرفوا تصرفا آخر !!

وكان بعض الحاضرين غاضبين لأن الخطيب ابعد عن الخطبة ، ويطلبون أن يستمر فى عمله ونغمته ..

وكأنهم يوجهون اللوم لوزير الأوقاف ..

فقلت لهم .. مهلا .. يا سادة .. فأنتم بهذا مغالون ، وكأنكم لا تشعرون انكم فى واحة حقا لحرية القول والنقد القاسى الذى وصل الى هذا الحد .. فان الاكتفاء بتنحيته فقط عن الخطبة المنتدب اليها مع استمراره فى عمله الأصلى .. وهو بيننا الآن يمرح ويتكلم ، ذلك كله نعمة من نعم الله عليكم لا يتمتع بها غيركم فى هذه الأيام .. فاشكروا الله عليها ، وقدروها .. وأنا معكم أو قبلكم أشكر الله ، ثم أشكر المسئولين لسعة صدرهم لمثل هذا النقد الذى وصل الى هذا الحد ..

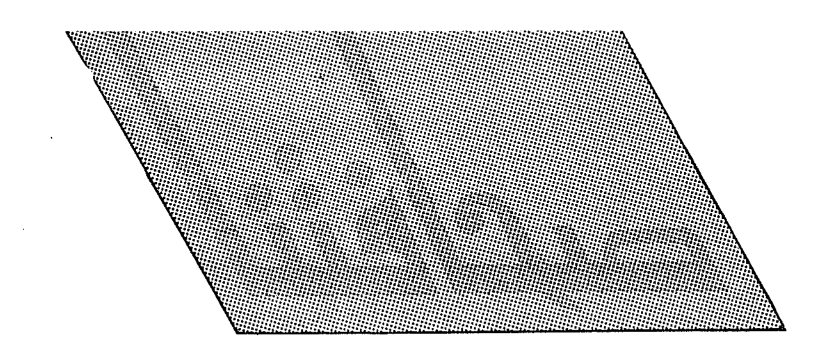
وعلى كل حال فاننى أحب ألا تقطعوا الحبال ، فمن الخير أن تستمر كلمة النقد المعتدلة . وان تهيئوا لاستمرارها الجو بالتوسط .. فخير الأمور الوسط .. ولا تكونوا كالمنبت لا ارضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » ..

تحية لهم ، وتحية لوزير الأوقاف والمسئولين لسعة صدورهم ..

تصحيح

علقت فى العدد الماضى على ما نشرته صحيفة الأنوار اللبنانية خاصا بموقف الشاعرين العربيين محمود درويش وسميح القاسم فى مؤتمر صوفيا ..

وقد جاءنا ممن حضر هذا المؤتمر ان ما ذكرته الصحيفة غير صحيح ، وان الموقف الذى عزى للشاعرين انما وقفه غيرهما من بعض أعضاء حزب شيوعى عربى ، ونحن يسرنا تبرئة الشاعرين العربيين المقيمين فى الأرض المحتلة مما نسب اليهما ، ولكن يبقى قولنا بالنسبة للشيوعيين العرب وتبعيتهم فى افكارهم ومواقفهم من قضايا أوطانهم لما يوحى به اليهم من الخارج . وهذا هو ما نعيبه عليهم ونعتبره خيانة للدين والوطن ..



ودورها في بناء المجتمع المسلم

للاستاذ : عبد الرحمن أبو الخير

هل يمكن للصحافة الاسلامية ان تكسح رواسب الفساد التاريخى الذى ترسب فى المجتمع الاسلامى ، بفعل فاعل ، أو نتيجة لغفلة المسلمين على مر الأيام وتوالى السنين ؟

وهل تستطيع الصحافة فى العالم الاسلامى أن تطهر المجتمع من الأنماط الاجتماعية التى تركها الاستعمار فى مجتمعات الاسلام عمدا مع سبق الاصرار ، بغية هدم العقيدة الاسلامية على مستوى الواقع الاجتماعى ؟

الجواب على ذلك بالايجاب ، وليس شيئا آخر سوى كلمة .. نعم .

كيف ذلك ؟

لكن قبل أن نجيب عن هذا ، نطرح سؤالا آخر ، ليمهد للجواب المنطقى السليم عن ذلك الاستفسار ، فنقول .

— متى بدأ الفساد يتسرب الى مجتمع الاسلام ؟

هذا من ناحية الزمن .. ثم .

— ما هى طبيعة الأنماط الاجتماعية الشاذة التى تجثم ذاتها اليوم على صفحة المجتمع الاسلامى ، وهى — شكلا وموضوعا — تنتمى الى أعداء الاسلام ؟

هذا من ناحية الواقع الاجتماعى المعاصر .

من ناحية الزمن

اما من ناحية الزمن ، فقد بدا الفساد يتسرب الى مجتمع الاسلام منذ هدم المسلمون فى انفسهم ، قاعدة الشورى « وأمرهم شورى بينهم » ، تلك القاعدة التى هى فى صلب الاسلام ، العمود الفقرى للتنظيم السياسى فى مجتمع المسلمين .. وذلك منذ انتهى حكم الخلفاء الراشدين ..

ومن هنا وضعت بذرة الكوارث السياسية ، التى يعانيها كثير من المجتمعات الاسلامية ، أو قل غالبية مجتمعات الاسلام ، على مستوى ما يسمى بالمصطلح السياسى المعاصر « أزمة الديمقراطية » .

وان الدارس لتاريخ الاسلام السياسى — فى ضوء ما سلف — لا يمكن ان يغيب عنه ما جره « هدم » قاعدة الشورى على المسلمين فى مزالق اجتماعية وسياسية مكنت للتخلف والاستعمار الاوربى المعاصر ان يفرض ارادته على المستوى السياسى والاجتماعى والثقافى ، فى بلاد الاسلام لفترة طويلة ، يخرج منها المسلمون اليوم كما يخرج المريض من مرضه ، يعانى مرحلة نقاهة تستدعى استئصال جذور المرض ، ورواسبه من جسده المريض .

الواقع الاجتماعى المعاصر

واما من ناحية الواقع الاجتماعى المعاصر ، فان هذا الواقع زاخر بأنماط اجتماعية شتى ، منها ما هو على مستوى المظهر الاجتماعى ، ومنها ما هو على مستوى الفكر والسلوك الفردى ، وهى برمتها ضد الاسلام ، وتنافيه فى صلب العقيدة الاسلامية التى هدفت الى بناء مجتمع سام ، يقوم على الأخوة لا الأنانية ، والاستقرار لا التمزق الاجتماعى ، وتحقيق المناخ الاجتماعى المحقق لتكامل الانسان ، وليس الفرد الممزق الأعماق ، أو الحيوانى المظهر والسلوك .

وفيما يلى بعض تلك الأنماط الاجتماعية التى هى برمتها ضد الاسلام .

١ — **الأزياء ..** وخاصة أزياء السيدات ، فى مدن مصر والشام وشمالى أفريقية وتركيا والباكستان على سبيل المثال .. ما هو واقع هذا الزى ؟ .. انه زى المراة فى باريس ، ولندن ، وبودابست ، وبون ، وواشنطون ، وايطاليا ، واليونان ، انه اوربى ، ينتمى الى الثقافة الأوربية ، وليس الى ثقافة الاسلام ، فلابسات (الجابونيز) ، وفساتين فوق الركبة ، وغير ذلك من أزياء النساء المجسمة لمفاتن البدن ، والمظهر للحم المراة ، أعنى جسدها ، تتحدد أشكالها وفقا لخطوط الموضة ، التى ترد من عواصم اوربا كل عام ، على صفحات الجرائد والمجلات الفنية ، أو نماذج الأزياء المستوردة من اوربا ذات الثقافة الوثنية .

وقد يعترض البعض على (تعبير الثقافة الوثنية) ، فيقول : لا يجوز ان يطلق هذا التعبير ، على الثقافة الأوربية المعاصرة ، الا أن قصة الحضارة البشرية ، قد حكت ان روما الوثنية كانت تتسلى على صراع أبناء مستعمراتها لبعضهم البعض ، داخل حلبات الملاعب ، حتى يقتل احدهم الآخر ، وكانت المراة فى ظل هذه الحضارة الوثنية ترتدى نفس الخطوط والاشكال التى تتخذها (موضات) الأزياء المعاصرة ، اشكال العرى ، واظهار المفاتن . فلما حل عهد التدين ، وانتشار المسيحية فى أوربا والاسلام فى الشرق ، تنحت ظاهرة الزى العارى ، واهملت الملاعب ليتجه نشاط الانسان نحو الكنيسة أو المسجد ، بعيدا عن اللهو ، وبناء للكيان المعنوى للانسان ، لاقامة مجتمع الاخاء القائم على العدل ،

والمحبةوالاستقرار والأمن والسلام .

وفى ظل الحضارة الدينية هذه نبذ المجتمع الزى العارى ، واختفت نماذجه من صفحة المجتمع الأوربى الذى نبذ ثقافة الرومان ، ودان لعقيدة الايمان فغطت المرأة بدنهـــا ، واحترمت انســـانيتها ، كعضو فى الجماعة البشرية له فعـــاليته ، ووظيفته الأصـــيلة . وليس مجرد أنثى ، وظيفتها الفتنة ، وهوايتها الزينة .

ان عقيدة الاسلام ، وثقافته فيما يتعلق بزى المرأة ، قد نبذت الأزياء العارية ، المعلقة اليوم على أجساد النســـوة ، المنتميات الى الرقعة الجغرافيةللاسلام فى المدن الكبرى . والصغرى كذلك . . والسبب فى ذلك هو رأى الاسلام فى الزى « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســـاء المؤمنين يدنين عليـــهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـــرفن فلا يؤذين وكان الله غفـــورا رحيما » — ٥٩ من سورة الاحزاب .

ولما كان واقع زى المرأة فى العالم الاسلامى المعاصر ، اوربى الشكل ، غير اسلامى السمات ، فانه يعد من رواسب الفساد التاريخى ، التى يقع عبء ازالتها على الصـــــحافة الاسلامية ، ومن هنا صار من واجب

تلك الصـــحافة محاربة العرى ، وانماط الزى الأوربى فى العـــالم الاســـلامى ، حتى تتحرر المرأة من ضغط الثقافة الأوربية ، وتقتنع بالزى الذى تحدده الثقافةالاسلامية وكرامة المسلمين ، هذا . . اذا كنا مخلصين للعقيدة ، مؤمنين ان الاسلام واقع اجتماعى ، وليس شـــماعة تعلق عليها الأسماء ، او تحفة اثرية يحتفظ بها من ينتمون الى الرقعة الجغرافية لتاريخ الاسلام ، على سبيل الزينة والتراث .

٢ — الخمر .

٣ — التحلل على مستوى الخلق الجنسى والاجتماعى .

٤ — التقليد الأعمى لمظـــاهر الحياة فى أوربا .

كل أولئك مظاهر ســـلوكية . نقلناها عن الغرب الأوربى ، بدعوى المدنية تارة ، والتحرر أخرى ، وما ساعد فى الواقع على التقليد الأعمى للمسلمين لمظاهر الحياة الخليعة فى أوربا الا ذلك الاحســـاس النفسى الدفين الذى يتجسم فى القاعدة التى تقول « ان الأضعف يقلد الأقوى ، والمهزوم يقـــلد المنتصر ، والأدنى يقلد الأعلى » . . فالخمر فى اوربا هو تحيـــة الضـــيف ، ومشروب المناسبات ، وكأسه فى بلاد الغرب قد صارت من مستلزمات الحياة ، ومن هنا انتشرت لدينا الخمارات ، لأنها قد وجدت فى بلاد الاسلام من المقلدين والســـكارى ، ما يروج السلعة ويحافظ على دوامها . .

كذلك تزحف روح التهـــتك فى الخلق الجنسى على نفوس الشباب فى مجتمعات الاسلام — ان لم يكن جلها — وخاصة فى المدن بفعل روح الحرية ، ودعوى عـــدم الرجعية ، وغير ذلك من ضروب التفـــكير السطحى ، الذى ركز الاستعمار على بثه فى مجتمعات الاسلام ، وتركز الشيوعية والفلســـفات المادية على اشاعته فى تلك المجتمعات ، لتحطيم الدين الذى هو فى نظرها اكثر عائق دون انتشار الماركسية .

ولقد ساعد على شـــيوع روح التهتك الجنسى على المســـتوى الأخلاقى فى كثير من مدن الاسلام ،

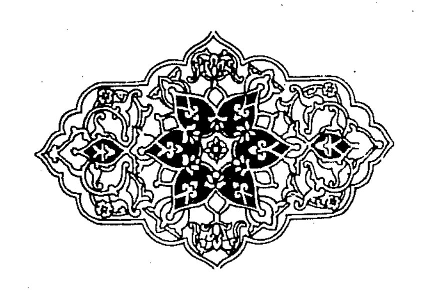
انشغال المسلمين بمشاكلهم السياسية التى عمد الاستعمار الى تركها فى بلادهم ، لتشغلهم عن التفكير فى اعادة النظر فى طبيعة الهيكل ، الذى قامت عليه مجتمعاتهم ، مثل قضية كشمير بالنسبة للباكستان ، واغتصاب فلسطين وتسليمها للعصابات الصهيونية ، فضلا عن تناقضات كثير من الأوضاع فى العالم الاسلامى ، تلك التناقضات التى سببت من قبل نكسة كبرى للاسلام فى تركيا ، على يد كمال أتاتورك ، الذى تنكر للاسلام والمسلمين ، بدعوى انقاذ الرجل المريض آنذاك — تركيا .

وكأن الاسلام فى نظره هو سر تخلف تركيا ، ولهذا بلغ به سوء الظن الى درجة أنه زيف كتب الجغرافيا ، وادعى أن تركيا جزء من أوربا ، ولا تنتمى الى الشرق فى كثير أو قليل ، ولهذا نزل الى الشوارع ليعلم الناس كيف يكتبون التركية بالحروف اللاتينية ، وأجبر النسوة على السفور ، وركز دعائم أنماط الحياة الأوربية فى المجتمع التركى .

ومن هنا يتضح لنا أن الانحلال والتحلل ، وضياع الواقع الاسلامى فى بقاع من الرقعة الجغرافية الأصلية للعالم الاسلامى ، هى من الامور التى يقع على عاتق الصحافة الاسلامية التعريف بمآسيها ، والدعوة لمكافحة آثارها بالمقال والصورة والرسم ، وحتى طريقة صياغة الخبر ، مع التركيز على اتخاذ النهج الاسلامى معيارا تتعرف الصحافة من خلاله ، على كافة الظواهر والأنماط الاجتماعية .

وبذلك فقط يمكن أن تمارس الصحافة فى العالم المنتمى الى رقعة الاسلام تاريخيا رسالتها الأصيلة فى الرقابة الشعبية على كافة أجهزة المجتمع والدولة ، وذلك لا يتحقق الا عندما تغدو الصحافة الاسلامية منبرا للشعوب ، يسنده محررون من المثقفين ذوى العقيدة والخلق .

ويوم يتحقق للصحافة أن تلعب دورها فى تقويم الحياة الاجتماعية ، من خلال معيار العقيدة والفكرة الاسلامية فانه يمكن تنقية المجتمع الاسلامى من رواسب الفساد التاريخى أولا ، وحل عقدته المعروفة بأزمة الديمقراطية ثانيا ، اذ عندما تغدو الصحافة لسان الشعب ومنبر العقيدة تنتصر الشورى ، وعندما تسود الشورى يسود العدل ، ويحل النظام والاستقرار بالمجتمع ، وتعود الطمأنينة الى النفوس ، ويسود الامن ويشعر الانسان فى مجتمع الاسلام أنه انسان ، له كيان ، ووجود ، وحياة ، كما أراده الله وأعلن عن تكريمه حين قال « ولقد كرمنا بنى آدم » .





أعدها : أبو نزار

تواضع العظماء ..

كان عمر بن الخطاب يسير مع بعض أصحابه ، فلقيته امرأة من قريش ، فقالت له : يا عمر ، فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت .. فقال صاحبه : يا أمة الله . أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : أسكت أتدرى من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أحرى أن يسمع قولها .

السبع والهارب ..

السبع فى عامية أهل الشام الحنفية أو مصب الماء فى البركة ، وكان يكون على صورة سبع .

والهارب فى عاميتهم البالوعة أو مخرج الماء .

وحدث أن أحد علماء دمشق الافاضل جلس أمام البركة ، وأراد أن يملأها حتى يفيض الماء من جوانبها ففتح (الاسباع) كلها ، فتدفق الماء ، ولكنها لم تمتلىء ، فعجب ، وقام يفتش ويبحث عن السبب فوجد (الهارب) مفتوحا فسده ، ففاض الماء .

فقال فى نفسه : انه ليس العبرة بفتح (السبع) ولكن بسد (الهارب) وكان راتبه الشهرى من وظيفته قليلا . فتعلم من هذه القصة أن العبرة بتقليل المصروف ، لا بتكثير الوارد .

اقدم وصية عربية

قال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدى يذكر وصية جده نهد بن زيد :

واوصى ابونا فاتبعنا وصاته ... وكل امرىء موص ابوه وذاهب
فأوصى بالا تستباح دياركم ... وحاموا كما كنا عليها نضارب ..
اذا اوقدت نار العدو فلا يزل ... شهاب لكم ترمى به الحرب ثاقب
يفرج عن ابنائنا ونسائنا .. ... جلاد وطعن يروع الخيل صائب
وماذاد عنا الناس الا سيوفنا ... وخطية مما يثقف زاغب

أعمى يقـــود بصـــيرا

سمع بشار بن برد رجلا غريبا يسأل عن منزل احد سكان البصرة فقال له بشار : سر فى هذا الطريق فان صاحبك يقيم فى المنزل الأخير منه على يمينك . فقال له : الا ترشدنى ، فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ، قال: انى امسك بيدك وأنت تقودنى ، ففعل بشار . وانشد :

أعمى يقود بصيرا لا ابالكـــــم   قد ضل من كانت العميان تهديه

الاصبـــع العدوانى وبناته

كان لذى الاصبع العدوانى اربع بنات فزوجهن . وزار الكبرى فقال : كيف رايت زوجك ؟.

قالت : خير زوج . يكرم اهله . وينسى فضله .
قال : فما مالكم ؟

قالت : الابل نأكل لحمانها . ونشرب البانها . وتحملنا ورحالنا .
قال : زوج كريم ، ومال عميم .
ثم زار الثانية ، فقال كيف رايت زوجك ؟.
قالت : يكرم الحليلة ، ويقرب الوسيلة .
قال : فما مالكم ؟
قالت : البقر : تألف الغناء . وتملأ الاناء . ونساء مع نساء .
فقال : رضيت وحظيت .
ثم زار الثالثة ، فقال : كيف وجدت زوجك ؟
فقالت : لا سمح (بذل) ولا بخيل حكر .
قال : فما مالكم ؟
قالت : المعزى
قال : جذو مغنيه .
ثم زار الرابعة : فقال : كيف رايت زوجك ؟
قالت : شر زوج ، يكرم نفسه ، ويهين عرسه .
قال : فما مالكم ؟
قالت : شر مال ، الضأن . جوف لا يشبعن . وهيم لا ينفعن (يرتوين) .

وصم لا يسمعن ، وأمر مغويهن يتبعن .
فقال : أشبه امرؤ بعض بزه ـــ ثيابه .

عمــود الصداقه

قال رجل لمطيع بن اياس : جئتك خاطبا مودتك . قال : قد زوجتكها على شرط أن تجعل صداقها الا تسمع فى كلام الناس .

رجال لو تسلط عليهم الأضواء

قتادة بن دعامة السدوسي

للشيخ : أبو الوفا المراغي : مدير المكتبة الازهرية

على امتداد التاريخ الاسلامى أعلام رشد وهداية ، ومنارات علم وعرفان ، تشيع فى النفوس الهدى والرشاد ، وتشع على القلوب ضياء العلم والمعرفة ، وتصل سلسلة العلم ، وتربط خالف الأجيال بسالفها ، فتسهم فى بناء الحضارة العلمية .

أولئك هم اعلام الأمة الاسلامية ، وفى احياء ذكرى هؤلاء بنشر مآثرهم ، وتجلية أفكارهم وكفاياتهم ، مجال للاقتداء والافادة ، وميدان للمزاحمة والمباهاة .

وليس هناك أمة من الأمم حفل تاريخها بالعلماء فى مختلف الوان العلم ، كما حفل تاريخنا الاسلامى . واذا احتفظ تاريخ أمة من الأمم بواحد أو بجماعة من العلماء ، فان التاريخ الاسلامى احتفظ بآلاف منهم ، يعسر التفاضل بينهم . فلكل واحد قدره وفضله ، وخصائصه ومميزاته . وقد يستطيع المرء أن يفاضل بين شخصين انحصرت معارفهما وفضائلهما ، ولكن حين تتعدد الفضائل ، وتتلون المعارف يكون من المفاضلة فى عناء . وكذلك شأن كثير من أسلاف علمائنا . فانت حين تنشر بين يديك صفحات التاريخ ، يزيغ بصرك فى الاختيار والتقديم ، فما تملك الا أن تقول : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها .

واذا كان الحظ قد لعب دوره فى ابراز بعض الشخصيات العلمية الاسلامية ، فتناولتها اقلام الكتاب بالتنويه والتحليل والاشادة والتعجيب ، فان هناك شخصيات اسلامية ، لم تنل تلك العناية . ومن واجب الوفاء ، بل من واجب العلم أن تتناولها اقلام الكتاب ، لتلفت اليها انظار ناشئة المسلمين ، ليفيدوا منها ، ويقفوا على مناهجهم فى العلم وسلوكهم فى الحياة ، ويتأثروهم فى بناء شخصياتهم ، ورسم مستقبلهم . وسيجدون فى سيرهم وسلوكهم الأسس الصالحة لبناء الشخصيات .

وكلمتنا هذه فى شخصية علمية من تلك الشخصيات ، قد لا يسكون على علم بها الا من لهم صلة بالتفسير أو الفقه أو التصرف ، لكثرة ما تردد ذكرها فى مصنفات هذه الفنون .

فقتادة بن دعامة السدوسى يتردد اسمه فى كتب التفسير ، حتى لا يخلو تفسير سورة من القرآن من رأى له ، فى تفسير آية أو آيات منها ، وكذلك شأنه فى الحديث والتصوف ، الا أن هناك نواحي من نواحيه العلمية ، أبعد ما تكون عن اذهان المثقفين ، وهى نواحي علمه بالشعر والغريب ، وأخبار العرب وأنسابهم ، ولعل ناحيته الحديثية والتفسيرية قد غلبتا على تلك النواحى ، فحجبتها عن الأذهان ، فهو لكثرة ما روى عنه من الأحاديث والآراء التفسيرية والتصوفية ، وبخاصة فى باب المواعظ والآداب ، خيل للمثقفين أنه من رجال التفسير والحديث والتصوف فحسب ، ولكن لقتادة نواحي ادبية ، بها أخذ مكانه بين رجال الأدب ونقدته ، حتى كان مرجعا فيما اختلف فيه منها ، على ما سنذكره .

مواهبه ..

وقبل ان نتحدث عن نواحيه التى أشرنا اليها نرى أن نلم المامة موجزة بمواهبه الشخصية والظروف التى أهلته لتلك المكانة العلمية . أما مواهبه فقوامها أمران اتفق عليهما المترجمون له .

أولهما : رفاهة حسه حتى أنه كان — وهو اعمى — يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد .

ثانيهما : انه كان حافظة يحفظ كل ما يسمعه ، وكان يضرب بحفظه المثل ، حدث عن نفسه ، فقال : ما قلت لمحدث أعد على ، وما سمعت أذناى شيئا قط الا وعاه قلبى .

وأما الظروف العلمية التى كان لها أثر فى تكوين شخصيته على ما نعتقد ، فأهمها : تلك الكثرة الكاثرة من شيوخه ، وهم اعلام الحديث والأدب ، ولعل لأصله اثرا فى تكوينه العلمى ، فلقد كان أبوه أعرابيا ، وكانت أمه كذلك . والأعراب حفظة يعتمدون فى معارفهم على حوافظهم ، لانتشار الأمية فيهم . هذا الى نهم علمى لا حد له . فكلما لاحت له فرصة اغتنمها ، فعن معمر عن قتادة . أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام ، فقال له فى اليوم الثالث ابتعد عنى يا أعمى فقد أنزفتنى . وما فتر عن طلب العلم حياته كلها ، قال شيخه **ابن الوراق** : ما زال متعلما حتى مات .

قتادة المفسر :

ليس لقتادة تفسير مستقل فيما نعلم ، ولكن له أقوال فى تفسير كثير من آيات القرآن ، نجدها مبثوثة فى تفاسير المتقدمين ، وبخاصة التفاسير التى اعتمدت فى مادتها على ما أثر من أقوال الصحابة والتابعين ، ولا تكاد تمر بسورة من القرآن حتى تجد له رأيا فى آية أو آيات منها ، وكذلك فى مراءة من القراءات ، وتمتاز آراؤه بالفقه فى التأويل . أعنى أنه يعنى بالمراد من النصوص ولا يتقيد بألفاظها . فهو يرى فى تفسير قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام »

أنها عامة فى كل مبطن كفرا أو نفاقا أو كذبا أو اضرارا ، على حين يرى غيره أنها خاصة بالأخنس بن شريق الذى خنس عن قتال رسول الله يوم بدر :

ويرى أن معنى قوله تعالى : « واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم » . انها فى الرجل اذا قلت له مهلا ، ازداد اقداما على المعصية ، والمعنى حملته العزة على الاثم . وقال فى تفسير . قوله تعالى : « هل يَنظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » . انهم الملائكة تأتيهم لقبض أرواحهم . وقال فى تفسير قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » . ان المراد بالناس هنا القرون التى كانت بين آدم ونوح وهى عشرة كانوا على الحق فبعث الله نوحا فمن بعده .

هذه نماذج من آرائه فى تفسير بعض الآيات ، وهى كما ترى تنحو الى فقه الآية ، والمراد منها دون تقييد لسبب خاص من أسباب النزول .

قتادة المحدث :

كان قتادة من رواة الحديث ، وعرف بالحفظ ، وكان لنهمه العلمى وكثرة حفظه أثر فى تكوين شخصيته الحديثية كما كان لهما أثر فى وقوف الناس من روايته موقف الحذر والحيطة ، ولقد شهد له شيوخه بالحفظ . قال شيخه سعيد بن المسيب رضى الله عنه — وكان كثير العجب من حفظه — قال : لما قدم قتادة عليه فجعل يسأله أياما وأكثر فى السؤال : أكل ما سألتنى عنه تحفظه ؟؟ قال : نعم . سألتك عن كذا فقلت : كذا . وسألتك عن كذا . فقلت فيه كذا . وقال فيه الحسن : كذا حتى رد عليه حديثا كثيرا — قال : فقال لى سعيد ما كنت أظن أن الله خلق مثلك . وقال سعيد أيضا ما جاءنى عراقى أحسن من قتادة . وقال شيخه ابن الوراق : ما رأيت الذى هو أحفظ منه ، ولا أجدر أن يؤدى الحديث كما سمعه .

وقال ابن سيرين : هو أحفظ الناس . ولرغبته فى الحفظ وجمع الكثير من الحديث ، كان يحفظ الصحيح وغيره ويرويه ، فنظر اليه العلماء ونقدة الحديث نظرة فيها حذر وحيطة . قال جرير عن مغيرة عن شعبة : كان قتادة حاطب ليل . لذلك وثقه قوم وضعفه آخرون . ولعل اتهامه بالقدر كان من بواعث انصراف كثير من العلماء عن رواية حديثه . فقد كان طاوس « يفر منه » وقال عمرو بن العلاء لمعمر . حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر لما عدلت به أحدا من أهل دهره .

وقال الذهبى . قد تفوه بشىء من القدر ، وقال كل شىء بقدر الا المعاصى . ورغم ما رمى به فقد روى عنه أصحاب الكتب الستة ولم يتركوا الأخذ عنه . وقال ابن حبان . فى الثقات : كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ زمانه .

ومن شيوخه . أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وابن سيرين وعمران ابن حصين .

قتادة الأديب الراوية :

لعل تلك الناحية هى أبعد ما تكون عن أذهان العلماء بالنسبة لقتادة . ولولا أن ابن سلام عنى بها فى طبقاته لما حفظ لنا التاريخ شيئا عن قتادة فى تلك الناحية ، ولظل تاريخه ناقصا ، فقد كان — على ما ذكر ابن سلام — مرجعا فيما يشكل على العلماء من قضايا الأدب ونسب العرب . وكان مقصد الخلفاء ، وموضع ثقتهم فى هذا الشأن ، كما كان بيته مدرسة لا تخلو من رواد المعرفة . قال عامر بن عبد الملك : كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى الشعر ، فيرسلان راكبا ينيخ ببابه ، فيسأله عنه ، ثم يشخص . وكما كان له ملكة فى فقه القرآن ، كان له ملكة فى فقه الأدب . قال ابن سلام : روى بعض اصحابنا قال : رأيت راكبا قدم من الشام ، فأناخ على باب قتادة فسأله من قتل عمرا وعامرا التغلبيين يوم قضة ؟ قال : جحدر . فأعادوا اليه الرسول . فسأله : كيف قتلهما جميعا ؟ قال : اعتوراه فطعن هذا بالسنان ، وهذا بالزج ، فعادى بينهما ، ثم رحل مكانه . وقال ابن سلام كان قتادة بن دعامة السدوسى من رواة الفقه ، عالما بالعرب ، وبأنسابها ، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم أصح من شيء أتانا عن قتادة .

وعن قتادة أخذ كثيرون أخبار العرب وانسابهم ، فكان ابو المعتمر الشيبانى كثير الحديث عن العرب وعن معاوية . وعن عمرو بن العاص . وزياد وطبقتين ، يقول : أخذته عن قتادة . وكان أبو بكر النزلى يروى هذا العلم عن قتادة . وعن أبى عوانة قال : شهدت عامر بن عبد الملك ، يسأل قتادة عن أيام العرب وأنسابها وأحاديثها فاستحسنته فصرت اليه فجعلت اسأله عن ذلك فقال : مالك ولهذا ؟ دع هذا العلم لعامر وعد لشأنك يعنى الى رواية الحديث والفقه .

وحسب قتادة تزكية الامام احمد بن حنبل له . قال أبو حاتم : سمعت احمد ابن حنبل — وقد ذكر قتادة — فأطنب فى ذكره ، وجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه .

وقال : قلما تجد من يتقدمه ، أما المثل فلعل .

هذا هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو البصرى السدوسى الذي ولد اكمه سنة ٦١ هـ . وتوفى بواسط سنة ١١٧ هـ .

دار الحـديث ٦٦٦هـ ـ ١٢٦٧م ـ	انشاهـا الأمير شرف الديـن عيسى بدر الدين ابو القاسم الهكارى . كان يسكنها آل الخالدى .
الرباط المنصورى ـ	انشاه الملك المنصور قلاوون الصالحى . استعمله الأتراك سجنـا عرف باسـم حبس الرباط .
ربـاط الكرد ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٣م ـ	انشاه المقر السيفى كرد صاحب الديار المصرية . كان يسكنها آل الشهابى .
دار السلام القرآنية .	انشاهـا سراج الدين عمر بن أبى بكر القاسم السلامى . عامرة بالصلاة .
الشيخ بـدر الدين الحسينى ـ (أبو مدين)	فى يد اليهود مباشرة هذه الأيام .

اما بعد ،

فان جميع هذه المعابد والمعاهد والربط والزوايا والخانقاه ، التى تركهـا السلف الأكرم من ملوك المسلمين واعيانهم وعلمائهم لكي تبقى على مر السنين ذكرى خالدة ، تحدث الخلف من أمة الاسلام عن جهاد الذين وقفوا انفسهم وما كانوا يملكون من فضـل الله وكرمه فى سبيل اعـلاء كلمـة الحق والصراط المستقيم في الأرض الطيبة فلسطين . بالاضـافة الى ما فى هذه الأرض من المقدسات التى شرفها الله بذكرها فى محكم كتابه العظيم ، وجعل فيها الاسلام من يوم انبثاق فجره بضياء الهداية والعدالة والازدهار والتقدم ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، التى منها من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله الى مسـجد عمر بن الخطـاب الي صخرة البراق الشريف التى منهـا عرج الرسول الأعظم صلوات الله عليه الى رحاب السماوات العلى فى مسراه .. الى البراق الشريف الذي شد اليه صـاحب الاسراء عليه السـلام ركوبـه النورانى .. أن جميع هذه الآثار الدينية الخـالدة ، أيها المسلمون ، وقعت اليوم أسيرة كسيرة بيد أعداء الانسانية الظـالمين ، اليهود السفاحين ، وكل ذرة حجارة فى هذه المنشآت تتلفت متلهفة اليكم ، كبارا أو صـغارا ، رجالا ونسـاء ، تسـتصرخ فيكم نخوة الدين وحمية الوطنية .. وتسـتغيث بأهل المروءات من كل جنس ومن كل لون ومن كل لسـان ، لانقـاذها من أظافر المعتدين ، قبل أن يسـبق السيف العذل ، وتهوى عليهـا معاول التدمير والتخريب ، وتتردى حطاما تحت نزوة الحقد القاتل الذى تغلى بنيرانه تلوب القوم الظالمين ! ..

يا أهل الاسلام ، وامة محمد عليه السلام ، هل من سامع أو مجيب ؟!

هذى فلسـطين استجارت ـــ ان حـرا مـن أجـارا
صرخت بأعـلى صوتهـا ـــ وضـعوا على عنقي شفارا
انى سـاذبح فالبـدا ـــ ر الى منـاصرتى البـدارا

كتاب الشهر

القومية والغزو الفكري

المؤلف : جلال كشك
الناشر : مكتبة الأمل بالكويت

عرض وتحليل الأستاذ :
عبد الحليم عويس

كان انتصار الثورة الجزائرية حدثا ضخما ، كشف النقاب عن حقيقة حضارية هامة وخطيرة ، واذا كان ذوو الأغراض المشبوهة ، وأشياعهم فى الشرق والغرب قد روجوا بين جماهير الانسانية أن (الاسلام الحركى الثورى) قد ذهب الى مثواه الأخير .. اذا كان هذا فان الثورة الجزائرية قد كشفت النقاب عن حقيقة مفاجئة مضادة هى أن (الاسلام لا يزال هنا) .. ولم تكن شمس (الأيدلوجية الاسلامية) التى ظهرت فى الجزائر ، بقادرة على جعل مجموعة تلامذة الغزو الفكرى يبصرون ضوءها .. فان هناك صنفا أعماهم التقليد والعكوف على أصنام صنعها لهم الغرب والشرق ، فهى تحجبهم عن رؤية الضوء مهما كان ساطعا انهم الأحفاد المخلصون لهؤلاء الذين قالوا للقرآن لما أعيتهم براهينه : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم) . فلنترك هذا الصنف لأحجار السماء أو لعذاب الله الأليم ..

على أن هناك صنفا آخر كان يبحث جادا عن الحق ، ويتلمس طريقه الى الضوء من خلال الليل القاتم الذى ساد تاريخ أمتنا فى الحقبة الأخيرة ، بعد غيبة الاسلام الاسيفة .. فلما أن ظهرت (الأيدلوجية الاسلامية) فى الجزائر عاد هذا الصنف الى (الاسلام الثورى) يلعن ليل أمتنا الذى طال ، وينادى من جديد ببعث أمتنا بعثا اسلاميا صافيا .. أو بحسب اكلشيه « الاستاذ جلال كشك » يدعو الى الحضارة الاسلامية ..

وكان الاستاذ (جلال كشك) واحدا من ابرز أعضاء هذا الفريق الاخير ، فظفر الاسلام منه بنمط شبابى مثقف وواع ومؤمن .. وكما كان الاستاذ (كشك) شيوعيا ممتازا أصبح كذلك (مسلما) ممتازا — (وخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام) ..

وفى هذه الصفحات نلتقى برابع كتب الاستاذ (كشك) الاسلامية منذ (الغزو الفكرى ، فالماركسية والغزو الفكرى ، فدراسة فى فكر منحل ، ثم موضوع دراستنا « القومية والغزو الفكرى » .. على أن من واجبى ان اقول

كلمة حق فى مستهل عرضى لهذا الكتاب .. هى أن « القومية والغزو الفكرى » يعتبر أوفى دراسة منهجية ذات موضوع واحد ، وتسير فى خط واحد — وهى قد تمتد أفقيا أو رأسيا ، لكنها تهدف الى غاية واحدة .. فالكتاب من وجهة نظرى رسالة علمية ظهر فيها الاستاذ (كشك) دارسا يملك النظرة الموضوعية ، ويملك أسس التفسير والمناقشة الثابتة ، الهادئة ، كما يملك القدرة على الفهم للأبعاد التاريخية المتناثرة ، ووضعها فى اطارها الكلى ، بحيث تبدو وحدة متناسقة ذات هيكل متكامل ، له بدايته وعقدته ونهايته .. نعم .. هذا حق .. فلطالما أحسست وأنا أقرأ دراسته التاريخية الحافلة لموضوع (القومية والغزو الفكرى) أحسست كأنى أقرأ مسرحية تاريخية كاملة الترابط ، يوزع الأدوار فيها الغربيون واليهود ، ويلعب الادوار على خشبة المسرح دعاة القومية اللادينية ، وسدنة الغزو الفكرى المأجورون .. ولنتناول الكتاب اذن فى شىء من البسط والتوضيح ..

يتألف الكتاب الذى بين أيدينا من مقدمة ، وخمسة فصول ، تقع فى ثلاثمائة وستين صفحة من القطع الكبير .. هذا الى جانب خطبة الكتاب التقليدية التى يصدر بها الاستاذ (جلال) كل أعماله الاسلامية .. واذا كانت المقدمة الضافية قد تناولت خطوط البحث ، فان خطبة الكتاب قد تضمنت فى رأيى أبرز عبارة نستطيع أن نقول : انها محور هذا البحث الذى يناقش قضية القومية اللا اسلامية .. هذه العبارة هى : **(ليس من ديننا من يبغض العرب ويكيد لهم فعزة الاسلام بعزة العرب .. هم مادة الاسلام كما قال عمر ، وما ذل المسلمون الا يوم ذل العرب ، وليس من العروبة من يتنكر للاسلام ، أو من يفتش عن بعث عربى بغير دين العرب ، فالاسلام هو عزهم وهو قوتهم .. الخ) .**

ونحن نعتبر هذه الفقرة من الخطبة (الميكرسكوب) الذى نظر منه الأستاذ كشك الى تاريخ الدولة العثمانية قياما وسقوطا ، والى الحركات العربية التى أسهمت فى سقوط الدولة العثمانية ، أو تمسكت بها كحاجز ولو (شكليا) بين العرب وأوروبا المتربصة .. والى هؤلاء الذين دوخهم الاستعمار المسيحى ودعاهم « علميا » الى قومية تعادى الاسلام وتضطهده ، وتتمسح فى حق الأقليات غير الاسلامية ، من أجل اسقاط حق الاسلام فى أن يكون الراية العالية فى بلاده .

والاستاذ (جلال) لا يدعو الى غريب أو شاذ ، حين يدعو فى مقدمته الى رفع راية الاسلام ، لا لأنه عقيدة الجماهير فحسب .. بل لأنه قضية وجود (ووعى حضارى) .. يمنحنا برنامجا كاملا ، نستطيع به أن نتقدم الى الدنيا كحملة رسالة عالمية .. فنحن لا نستطيع أن نتقدم الى افريقيا أو آسيا بقومية مبتورة عن الاسلام .. كلا بل نحتاج فى عملية انطلاقتنا الى عقيدة (يجب أن تكون قومية بمقدار ما هى عالمية .. يجب أن تتميز بخاصية معينة .. فهى عقيدتنا لأنها فى نفس الوقت رسالتنا الى الأمم الاخرى .. هى سبيلنا لكسب قلوب الأمم واحاطتنا بعطفها .. هكذا كانت الشيوعية لروسيا هى ايدلوجيتها الخاصة ، ولكنها فى نفس الوقت رسالة روسيا لكل الأمم والشعوب ، وبهذه الازدواجية استطاعت القومية الروسية أن تحيط نفسها بدائرة من العاطفين) ..

وهذه الأيدلوجية المزدوجة هى نقطة البدء التى ضاعت من أمتنا ، فتاهت لذلك فى زوايا التاريخ ، وصارت (منطقة فراغ) يبتلعها الغزو الفكرى المختلف الملامح والأشكال ، ولكى نصل الى بعث جديد لا بد من النظر بعين الشك لكل ما يصلنا من تفسيرات وتحليلات ربما كان مصدرها الغزو الفكرى الخبيث .. وبناء على القياس الحضارى الذى اخترناه لا بد من النظر بعمق لعلاقة الاسلام بالحركات العربية .. علاقة العروبة بالاسلام من خلال المراحل الكفاحية التى خاضتها أمتنا فى صراعها من أجل قضية الوجود لمعرفة حقيقة هذا الكفاح .. هل هو لها ؟ أم للغزو الفكرى ؟ .. والاستاذ (جلال) يسير فى الطريق بهـذا المصباح الحضارى الممتاز ، ويختار لنا فترة صراع الغزو الفكرى مع آخر ممثلى حضارة المسلمين .. مع الدولة العثمانية .. أما أدوار هذا الصراع الكبير فهى الموضوع الذى استغرق فصول الكتاب الخمسة .. فلنتاولها فى ايجاز فصلا فصلا ..

يواجه المؤلف فى الفصل الأول مشكلة هامة فى موضوع القومية .. انها (محاولة البعض ادخال واقعنا العربى فى القالب الغربى للقومية) محـاولة الحركات السياسية أن تثبت شرعيتها بالحصول على مطابقة لأهدافها بموجب التعريفات والنظريات الأوروبية (**.. لقد استوردنا نظرية القومية من اوربا .. والنظرية القومية الأوربية تستبعد الدين من خصـائص القومية .. فلذا يرى هؤلاء المستوردون استبعاد الاسلام من خصائص القومية العربية**) .. ويناقش المؤلف فى هذا المكان (التعريف الماركسى) للقومية .. ويرى استحالة تطبيقه على القـومية العربية ، لا لأنه يذكر مواصـفات غير موجودة فقط ، بل لأن الماركسية فى التحليل الأخير لا تصلح لتفسير حاضرنا ولا لتغيير واقعنا (فان تاريخ تكون وتوحد الأمم فى آسـيا وافريقيا فى عصر الامبريالية والثـورة الاشـتراكية العالمية لا يمكن أن يكون تكرارا لتـكون وتوحد الأمم فى عصر الراسمالية الصاعدة .. بل ان تاريخ آسيا وافريقيا أعرق وأكبر من أن تفسره الماركسية ، فضلا عن أن تتحكم فى مساره) — والمؤلف يسـتطرد فيناقش المفهوم الماركسى من حيث اللغة والثقافة والنبوءة الماركسية ، القائلة باختفاء القومية مع اختفاء الطبقات ..

وعندما يناقش المؤلف وحدة اللغة يرفض قول (سـاطع الحصرى) بان العربى هو (من يتكلم عربيا) ويرى أن العربى هو (من يفكر عربيا) والفـرق كبير بين التعريفين .. فتعريف المؤلف يرفض أن تكون اللغة وحدها عامل تكوين أمة .. وكذلك يرفض القول بأن اختفاءها يحتم الانفصال .. اذ المهم عنده لغة الثقافة والحضارة .. والوجود الحضارى فى مواجهة الحضارات الاخرى .. وبهذا الفهم يدخل (صلاح الدين الـكردى والظاهر بيبرس وعبد الـكريم الخطابى .. الخ) كأعضاء فى رابطة العروبة ..

كذلك يناقش المؤلف (وحدة التاريخ) وهو عنده بالنسبة للأمة العربية ليس الا (تاريخ الاسلام) فهو وحده المعلم التاريخى الثابت الذى يميز الخبيث من الطيب .. والاحتجاج بالأقلية اللا اسـلامية فى مواجهة القول (بالعربية الاسلامية) (لا يعنى الا طائفة مستترة ضد العروبة والاسلام ، على أن هـذا

الخضوع المشبوه لم يخدم في النهـــاية القومية العربية اللاطائفية) بل زادها انقساما وطائفية .. بقيت لطمة يســـوقها الأستاذ (جلال) لأعداء القومية العربية الاســـــلامية .. انها موقف هؤلاء من اسرائيل .. انهم على العموم يعترفون بأن اسرائيل أمة بل (قومية) عجيب أن يكون المجتمع الاسرائيلى خاليا من وحدة اللغة ، ثم يعتبره هؤلاء قومية وأمة .. اذن فالأساس الذى ارتضوه لاعلان هذا الحكم .. ان الوشيجة الوحيدة في المجتمع الاسرائيلى هي (الدين) .. وهو وحده قد استطاع أن يقيم قومية .. فلماذا الاصرار على تجريد القومية العربية من الدين ؟ لماذا يعد الحديث عن الاسلام في القــومية العربية حديثا غير علمي ، ويصبح الدين اليهودى مبررا وحيدا لقيام قومية اسرائيل ؟؟ لماذا ؟ لماذا يا أذناب الغزو الفكرى ؟؟

وينتقل بنا المؤلف الى الفصل الثانى من فصول الكتاب ، فيناقش الظروف التاريخية لقيام الدولة العثمانية لارتباط هذه الدولة بالمفهوم اللاديني للقومية العربية ..

ومن العجيب أن بعض الذين يتشدقون بحركة التاريخ والحتمية التاريخية ينسون انفسهم في مجال الحديث عن نشأة الدولة العثمانية ، ويتورطون في سذاجة فكرية ، فيعلنون أن قيام الدولة العثمانية في العالم العربي كان بتأثير (العاطفة الدينية) كأنما التاريخ موكب من المشاعر والعواطف .. لكن المؤلف يرى — بحق — أن قيام الدولة العثمانية ضرورة تاريخية (حتمتها الأحداث ، فمهزلة الخلفاء الضعاف في الدولة العباسية ، وعوامل التعرية التاريخية التى اتت على المماليك قد جعلت الأمة العربية تسلم قيادتها في طواعية للحمـــــاة الجديدين لحضارة الاسلام رغم كل عيوبهم الشخصية .. والمؤلف هنا يستنجد (بابن اياس) في تصوير العشرين سنة الأخيرة قبل سقوط المماليك ، وتسلم العثمانيين قيادة العالم الاسلامى ، وكيف كانت صورة الخلفاء مهزوزة هزيلة) حتى أن السلطان سليم (العثمانى يسأل آخر هؤلاء الخلفاء : « أصلكم منين يا أخ » كأي عمدة يحتفل بفلاح غريب يطرق بابه في يوم عيد — والآخر يجيبه : « من بغداد ») .

فليس صحيحا اذن أن العاطفة الدينية هي سبب قبول العرب للحـــــكم العثمانى بل الدافع حضارى .. دافع الاختيار بين أوربا الزاحفة بعد قضائها على الأندلس الاسلامية ، وبين العثمانيين .. برغم كل[1] عيوبهم .. أن هذا هو التفسير الحقيقى لنشوء الدولة العثمانية في الشرق العربى ، وهو محور هذا الفصل ..

اما في الفصل الثالث فيســـــير المؤلف على نفس المنهج ، وهو يفسر لنا سقوط الدولة العثمانية ، والحرب التى شنها الغرب على الاسلام هي العنصر البارز في الصفحات التـــالية من الـــــكتاب ، واذا كان العرب قد آثروا الحل العثمانى في مواجهة الغرب في المرة الأولى .. فماذا ترى يؤثرون في هذه

---

(1) من الصعب والحالة هذه ابعاد العاطفة الدينية عن قبول العرب للحكم العثمانى .
« الوعى »

المرة ؟؟ .. ان روح الغرب فى هذه المرة كاسحة ومتفوقة . ولم تكن هنـــاك القوة الاسلامية البديلة لهذه القوة .. ومن هنا سقطت الأمة الاســـلامية الى اليوم فريسة سهلة للغزو الفكرى والعسكرى ..

والكاتب الفرنسى الذى اقترح حلا للمسالة الاســـلامية ان يقضى على المسلمين ، وان ينبش قبر الرسول ، وتنقل عظامه الى متحف (اللوفر) بباريس .. هذا الكاتب كانت الظروف الاسلامية الكئيبة تسمح له بتقديم مثل هـــذا الاقتراح الوضيع .. ان (كوللر ، وجان بدرون ، مورهيد ، مصطفى كامل . والأمير مصطفى الشهابى) هؤلاء جميعا يعترفون بالطابع الدينى للصراع بين العثمانيين والاوربيين .. وتحت اقدام الروح الغربية المتعصبة ســـقط العالم الاسلامى بلا حول ولا طول ، واخذ العرب نصيبهم من هذا السقوط ، وبدات جماهير أمتنا الضائعة تبحث عن اجابة شافية لهذه المواجهة الحضارية . وبدا الغزو الفـــكرى يعمل عمله فى تزييف الدواء على المريض حتى لا يقـــوم من فراشه .. فأما العلماء النطاسيون فقد قالوا (بالجامعة الاسلامية) ورفعوا شعار (يا مسلمى العـــالم اتحدوا) ، وانطلق الســـلطان عبد الحميد يضع (الاسلامية العالمية) فى معترك السياسة كمسألة حياة أو موت ، وحقا فاننا نختلف مع المؤلف فى بعض ملامح الصورة التى رسمها للسلطان عبد الحميد ، ونؤمن بأنه مهما تكن ضراوة الظروف المحيطة به ، فان الاصلاح الداخلى كان على نفس المستوى من الأهمية مع الاصلاح الخارجى (لاسيما ما يتعلق بقضيتى « الاستعداد والمخابرات » .. فالغاية فى راينا لا تبرر الوسيلة) .

اقول مع هذا الخلاف ــ فان عداء السلطان للغرب المتعصب كان واضحا « وهو المقياس السليم للثورية الممتازة » وقد تجلى هذا فى رفضه توقيع اتفاقية تسليم بترول العراق للانجليز ، وفى رفضه المساومة اليهودية بشأن فلسطين .. وهذا يوضح لنا مدى الانحراف الذى وقع فيه القـــوميون اللا دينيون فى نعتهم للسلطان « بالرجعية والشيطانية .. الخ » » وأيا كان الأمر فقد كانت الجامعة الاسلامية » احدى الاجابات الهامة عن السؤال الحضارى الســـالف الذكر .. لكن جماعة (الاحرار الترك) بزعامة مدحت باشا رات أن تجيب عليه اجابة أخرى .. رأت ان (الدستور) اى الخضوع لأوربا فى دعاواها هو الحل لمواجهة التحدى الحضارى الأوربى .. وبدا الغزو الغربى المباشر للبـــلاد الاسلامية ، وركع العملاق العثمانى عند أقدام الاستعمار الغربى ، وأفاق من لم يفق على وحشية ودناءة وخسة هذا الاستعمار ..

وفى هذا الدور العثمانى بدا الصـــدام بين العرب والترك .. غير ان القضية التى لعبت دورا هاما فى تعميق هذا الصدام بين العرب والدستوريين الأتراك هى قضية احتلال ايطاليا لليبيا ، والموقف الشائن الذى وقفه الأحرار الترك منها على يد (حقى باشا) زوج الايطالية والجاسوس الايطالى الذى عين صدرا أعظم فى تركيا ، وقام بدور خطير فى تسليم ليبيا للايطاليين اصـــهاره لقمة سائغة ..

وقد ساعد على الفصل النهائى بين العرب والترك (استفزازات اخرى) جاءت فى الفصل الرابع من الكتاب .. فان الاحرار الأتراك لم يقفوا عند حد

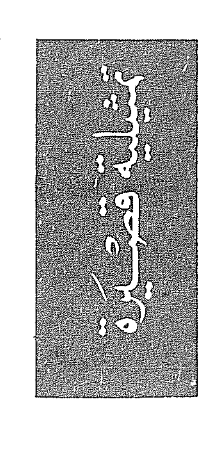
المأساة الليبية « بل اخترعوا على يد القوميين الروس حكاية (الطورانية) كما فعل « المحفل التركى » على بعث حضارة ولغة وادب الأتراك .. الخ » .. وتبع ذلك شن حملة مسعورة ضد العرب الى حد دعوة العرب المسيحيين للتخلى عن عروبتهم ، لأن لهم من شرف المحتد ما يغنيهم عن العروبة !! ونهض المخطط الاستعمارى نفصل بين العروبة والاسلام باختراع القومية العلمانية ، وحصر الحركة العربية فى آسيا .. وكان رائد هذه الحركة المشبوهة هو (نجيب عازورى) مؤلف جمعية « عصبة الوطن العربى » وصاحب كتاب (يقظة الأمة العربية) .. ويعتبر عازورى هذا الأب الروحى ، والبداية التعسة للقومية العربية اللا دينية ، كما يعتبر مؤتمر باريس سنة ١٩١٣ أساس هذه الحركة .. وفى حفل ختام هذا المؤتمر القى رئيسه (الزهراوى) خطبة قال فيها : (ان الذين لا سياسة لهم سيعلمون ان اوربا ليست هى الغول) وبعد سبع سنوات فقط من كلامه كان (الغول) الأوربى قد التهم كل شىء ..

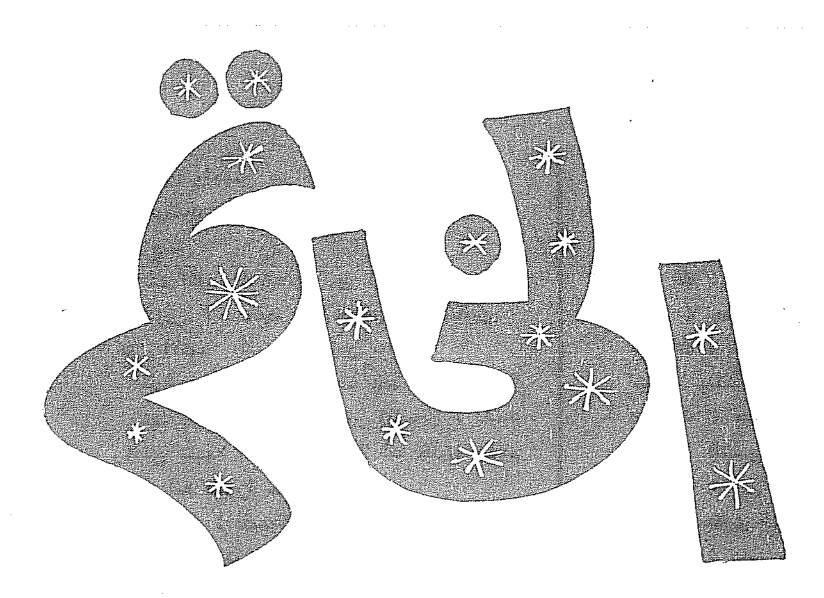
لكن كيف تم ذلك ؟ .. هذا ما يجيب عليه الفصل الأخير من هذه الدراسة الممتعة .. أو بالأحرى .. هذا ما يجيب عليه السيدان الكريمان (مكماهون) ، (لورنس) .. كان (مكماهون) المفوض الرسمى للامبراطورية الانجليزية بشأن المساومات الشهيرة (حسين — مكماهون) وقد وضع — مكماهون المذكور الاساس النظرى للقومية العربية ، أما (لورانس) فكان عليه تحويل الأساس النظرى الى واقع عملى ، وكما نجح الأول فى مساوماته .. نجح الثانى فى (حرب الصحراء) وتم طرد تركيا الاسلامية ، والدخول فى ميدان التبعية الاستعمارية .. أو ميدان القومية العربية « كما يزعم القوميون اللادينيون » .. نعم القومية العربية التى تنفى من حسابها مصر والجزائر .. وكل افريقيا العربية المسلمة .. وتقتصر فقط على البلاد العربية فى آسيا .. ثم .. ثم يقال لنا انها (ثورة العرب القومية الكبرى) .. على أى حال ليغرق القوميون فى أوهامهم .. أما الحق .. فحركة لورنس ليست أكثر من انشقاق اسلامى ، ولورنس يعترف بهذا ..

اننى اذ اقدم عرضى السريع للدراسة الطيبة التى قدمها مشكورا الاستاذ (جلال كشك) لفترة حرجة من فترات كفاحنا الحضارى .. اذ افعل هذا احس احساسا كبيرا بمدى الظلم الذى اصاب هذه الدراسة من هذا التعريف المتواضع ، وعذرى الى القارىء والى الاستاذ (جلال) ان دراسته الرائدة أكبر من أن يحتويها عرض على صفحات مجلة دورية .. انها بحق دراسة رائدة لا ينتقص من ريادتها هذه الهفوات الطبيعية ، والأخرى اللغوية التى ربما كان مصدرها المطبعة أيضا .. انها هنوات هينات تشبه الشذوذ الذى يثبت القاعدة .. قاعدة أصالة الاستاذ (جلال) كمفكر اسلامى ممتاز ، وأصالة بحثه كبحث رائد فى مجال الدراسات التاريخية الخالصة من شوائب الغزو الفكرى ..

والى .. المزيد يا أستاذ (جلال) .







للأستاذ : علي أحمد باكثير

(موكب الخليفة هارون الرشيد يسير)

صوت : (يرتفع من خلال الموكب)
يا أمير المؤمنين .. يا أمير المؤمنين عندى وديعة لك .

الرشيد : انسحوا الطريق لهذا الرجل .

أصوات : انسحوا الطريق . انسحوا الطريق .

الصوت : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وعليك السلام . ماذا وراءك ؟

الصوت : عندى وديعة لك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وديعة ؟

الصوت : أجل .. هذا الخاتم يا أمير المؤمنين كلفت أن أسلمه اليك .

الرشيد : (فى صوت متهدج) ويلك من أين جئت بهذا الخاتم ؟

الصوت : من صاحبه يا أمير المؤمنين .

الرشيد : تعرف صاحبه ؟

الصوت : نعم يا أمير المؤمنين .. هو الذى كلفنى بايصاله اليك .

الرشيد : (لرجاله) اركبوا هذا الرجل معكم . وليمثل أمامى فى القصر .

اصوات : سمعا يا أمير المؤمنين .
(الموكب يستأنف سيره)

••••••

« فى قصر الخليفة

الرشيد : هلم ادن منى يا رجل .

الرجل : لبيك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : ما اسمك ومن أين قدمت ؟

الرجل : أنا عبد الله بن الفرج قدمت من البصرة يا أمير المؤمنين .

الرشيد : تقول أنك تعرف صاحب الخاتم ؟

عبد الله : نعم .. هو أحمد السبتى .

الرشيد : أحمد السبتى ؟

عبد الله : نعم .. هكذا يدعونه هناك .

الرشيد : أين ؟

عبد الله : بالبصرة .

الرشيد : هو الآن بالبصرة ؟

عبد الله كان يا أمير المؤمنين بالبصرة .

الرشيد : واين هو الآن ؟

عبد الله : أطال الله بقاءك يا أمير المؤمنين . قد توفى الى رحمة الله .

الرشيد : توفى ؟

عبد الله : نعم اعظم الله أجرك فيه يا أمير

المؤمنين واحسن عزاءك .
الرشيد : لكن صف لى نعته أولا يا ابن الفرج .
عبد الله : شاب يا أمير المؤمنين فى حدود العشرين .. مديد القامة عريض المنكبين . اقنى الأنف . اشهل العينين .
الرشيد : ويلك ما بالك تحد النظر الى ؟
عبد الله : معذرة يا أمير المؤمنين . لقـد راعنى شبهه الكبير بك ولولا انه خفيف اللحم لقلت انه صورة منك .
الرشيد : حسبك يا هـذا .. انه هو . لا حول ولا قوة الا بالله . انا لله وانا اليه راجعون . واها عليك يا احمد . واها عليك الى الأبد .
عبد الله : هو ابنك يا أمير المؤمنين ؟
الرشيد : نعـم .. هـو أول مولود لى واكرمه على . الم يخبرك هو بذلك يا عبد الله؟
عبد الله : لا يـا أمير المـؤمنين .. لم يخبرنى هو بذلك وانما أخبرتنى الحاجة خديجة الحموية الذى كان مقيما عندها .
الرشيد : ومن تكون هذه الحاجة ؟
عبد الله : امرأة تقية صالحة قد انقطعت فى منزلها للعبـادة والنسك وقد علمت انه نشأ عندها منذ الصغر .
الرشيد : انك لتعلم عنه الكثير .. حدثنى كل ما تعرف عنه ... حدثنى كيف عرفته ؟
عبد الله : هـل لك أن تعفينى يـا أمير المؤمنين .؟
الرشيد : نعم ويلك ؟
عبد الله : أستحى يا أمير المؤمنين ان اقص عليك ذلك .
الرشيد : بل ارو لى قصته يا عبد الله . فان ذلك يهمنى .
عبد الله : هل تصدق يا أمير المؤمنين انه كان بنـاء جصاصـا يعمل فى منـازل الناس بالأجرة .؟
الرشيد : (فى أسى) ويحـه حـدث يا عبد الله . كيف عرفته ؟
عبد الله : احتجت يوما يا أمير المؤمنين الى رجل يرم لى شيئـا فى الدار فخرجت الى ساحة البنائين والجصاصين فوجدت شـابا مصفر الوجه يحمل ادواته فى زنبيل كبير .

••••••

عبد الله : أنت جصاص ؟
احمد : نعم .
عبد الله : بكم تعمل عندى اليوم ؟
احمد : بثلاثة دراهم .
عبد الله : هذا كثير . خذ لك درهمين .
احمد : التمس غيرى احسن الله اليك .
عبد الله : انى اراك ضعيف الجسم .
احمد : سترى عملى فيعجبك ان شاء الله .
عبد الله : هلم معى .
احمد : على شريطة .
عبد الله : ما هى ؟.
احمد : اذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وصليت فى المسجد جماعة ثم رجعت وكذلك افعل فى العصر .
عبد الله : لكن .
احمد : لا تخف .. لن يشغلنى حق الله عن حقك .
عبد الله : قد قبلت شرطك فهلم معى ..
عبد الله : وانقضى النهار يا أمير المؤمنين فوجدته قد عمل ما يعدل عمل رجلين فأردت أن أزيده فى الأجـر فأبى الا أن يأخذ مـا اشترط فوالله يا أمير المـؤمنين لقـد عجبت من أمره .
الرشيد : ثم ماذا يا عبد الله .؟
عبد الله : فصرت التمسه يا أمير المؤمنين كلما عنت لى حاجة . ودللت أصحابى عليه ليعمل عندهم فيحمدونه الى ويثنون على عمله .. الى ان جاءنى ذات يوم ليعمل عندى وكان ذلك فى شهر رمضان فانكرت ضعفه وشحوب وجهه .

••••••

عبد الله : أراك اليوم تعبـا يا أحمد فانصرف الساعة يا بنى .
احمد : كلا ياسيدى .. ليس بى شىء وانما هذا من اثر الصيام .
عبد الله : بل تنصرف يا بنى .
احمد : اذا كنت لا ترغب فى عمـلى



نسأعمل عند غيرك . فانى بحاجة الى الأجر.

عبد الله : كلا لا تعمل اليوم البتة وسأعطيك اجرك كاملا .

احمد : قد علمت يا سيدى اننى لا اقبل الصدقة .

* * * * * *

عبد الله : فتركته يعمل يا أمير المؤمنين فلما كان الظهر تفقدته فوجدته جالسا يتفصد عرقا وترتعش أوصاله .

* * * * * *

عبد الله : ألم أقل لك يا بنى ألا تعمل اليوم .؟

أحمد : هل لك يا سيدى أن تصنع معروفا ؟

عبد الله : نعم .

أحمد : احملنى الى منزلى بدرب الحسن البصرى عند الحاجة خديجة الحموية فانى أخشى أن أموت قبل أن أراها .

عبد الله : فحملته على دابة وسقتها بلغت به المنزل الذى يريد فتحامل على حتى دخلنا المنزل . فاستقبلتنا الحاجة خديجة الحموية فلما رأت ما به قادته الى فراشه فأضجعته عليه .

الحاجة : ألم أقل لك يا بنى ألا تعمل اليوم .

أحمد : لا بأس يا أماه .. لا أحب أن ألقى الله وأنا عاطل .

عبد الله : خذى يا سيدتى . هذا أجر ما عمل عندى اليوم .

أحمد : كم ؟.

عبد الله : ثلاثة دراهم .

أحمد : كلا يا أماه لا تأخذى منه غير درهم ونصف . أجر نصف يوم جزاك الله خيرا يا عبد الله بن الفرج اذ أوصلتنى الى دارى فهل لك فى معروف آخر تصنعه لى ؟

عبد الله : حبا وكرامة يا بنى .

أحمد : جزاك الله خيرا .. هــذا رجل صالح أمين يا أماه وقد رأيت أن أعهد اليه بوصيتى اذا أذنت .

الحاجة : افعل يا بنى .

أحمد : أين الخاتم يا أماه ؟

الحاجة : ها هو ذا يا بنى .

أحمد : ادن منى يا عبد الله بن الفرج . اذا أنا مت فخذ هذا الخاتم معك الى بغــداد واجتهد أن تسلمه للخليفة هارون الرشيد .

عبد الله : هارون الرشيد ؟

أحمد : نعم . ايشق عليك ذلك ؟

عبد الله : لا ولكن كيفلى بالوصول اليه ؟

أحمد : انظر يوم يركب الخليفة فقف له فى موضع يراك فأره الخــاتم فانه سيدعو بك ويكرمك فاذا خلوت به فقل له يقرئك صاحب الخاتم السلام ويقول لك ...

الرشيد : ويقول لك ماذا ؟

عبد الله : اعفنى يا أمير المؤمنين .

الرشيد : بل تقول ..

عبد الله : ويقول لك . ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك اذا مت على سكرتك هذه ندمت وطال ندمك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

••••••

زبيدة : يحزننى يا أمير المؤمنين أن تحزن كل هذا الحزن لموت ولدك .

الرشيد : دعينى يا زبيدة .. فوالله لو بكيته طول الابد ما قضيت حق الحزن عليه . لقد كان يعمل جصاصــا بالدرهم والدرهمين وعبيدى فى القصر يأكلون اللحم والحلوى .

زبيدة : هو الذى اختار لنفسه تلك العيشة فما ذنبك أنت ؟

الرشيد : وددت لو استمعت لنصحه يوم قدم علينا فى القصر .

زبيدة : أراد منــك أن تسير سيرة عمر ابن عبد العزيز فهل كان ذلك فى امكانك .؟

الرشيد : كان على أن أســايره واتلطف معه ولكنى أغريت به رجال القصر فامتنعوا عن الحديث معه ومنعوا الناس من الاتصال به حتى ضاق بذلك ذرعا فهرب من القصر واختفى .

زبيدة : ما صنعت غير ما اقتضته مصلحتك ومصلحة الدولة أفكنت تاركه يقيم النكير عليك فى العلانية ويثير الناس عليك ؟

الرشيد : بل كنت أنت تحرضيننى عليــه خشية أن أجعل له ولاية العهد مكان ابنك .

زبيدة : يــا أمير المؤمنين هل كنت ترى ناسكا متشــددا مثله يصلح لولاية العهد ؟ اذن لجعــل أول همه القضــاء على ملك آل العباس واذن لثار به بنو أبيك فقتلوه .

الرشيد : انى راحل غــدا الى البصرة لأزور القبر الذى ضم رفاته وأترحم عليه .

زبيدة : افعل يا أمير المؤمنين لعــل ذلك يخفف عنك ما بك .

الرشيد : ولأزور أمه كذلك !

زبيدة : أمه ؟ ألم يخبرنا هو أنها قد ماتت ؟

الرشيد : اطمئنى يا زبيدة فان الأم التى أنجبته والتى كنت تغارين منها قد ماتت وانما أعنى تلك المرأة العجوز الصالحة التى ربته وتبنته .

••••••

زبيدة : بل تريد أن تلقاها فتعرف منها قصة أم أحمد حبيبة قلبك .

الرشيد : الله منكن ! تغار احداكن من الضرة حتى بعد أن يواريها التراب !

زبيدة : هذه ليست كالضرائر الأخر ياهارون .. انك لم تسل حبها ولا الحنين اليها قط .

الرشيد : (يتنهد نهدة خافتة) آه .

••••••

الرشيد : أين قبره يا عبد الله بن الفرج ؟

عبد الله : من هنا يا أمير المؤمنين .. فى مقابر عبد الله بن مالك .

الرشيد : صه . لا تدعنىهكذا .. لا أريد أحدا أن يعرف من أنا .

عبد الله : معذرة يا ..

الرشيد : هارون .

عبد الله : معذرة يا هارون فقد سهوت .

الرشيد : لا عليك . دلنى الآن على قبره .

انظر ! ان يصدقنى قلبى فذاك قبره .

عبد الله : أجل هــذا قبره وهــذا قبر والدته وهــذا الشاهد الذى عليه مكتوبــا فيه اسمه .

الرشيد : (يتلو بصوت يخنقــه البكاء) هذا قبر الفقير الى رحمة الله . احمد السبتى توفى يوم الاربعــاء الســابع عشر من شهر رمضان ..

••••••

عبد الله : لقد بكيت كثيرا على القبر . .

الرشيد : هذا خير لى يا ابن الفرج . لا أريد أن يغلبنى الجزع فى حضرة الحــاجة خديجة الحموية .. أين منزلها .. الم يزل بعيدا .؟

عبد الله : لا .. قد اقتربنا منه .. هذا درب الحسن البصرى .

الرشيد : ويح أحمد ابنى .. كان يدرج فى هذا الحى !

الحاجة : مرحبــا بك ادخــل يا عبد الله ابن الفرج .

حمدا لله على الســلامة . هل بلغت وصية ابنى ؟

عبد الله : نعم .

الحاجة : جزاك الله خيرا .

عبد الله : جئتك يا سيدتى بضيف معى .

الحاجة : مرحبا بك وبضيفك . مرحبــا بك يا أمير المؤمنين . هل قدمت لزيارة قبر ابنك ؟

الرشيد : نعم يا سيدتى وقــد زرته مع عبد الله بن الفرج .

الحاجة : وزرت القبر الذى بجانبه .

الرشيد : نعم زرت قبر أمينة رحمها الله.

الحاجة : رحمة الله عليهما . لقد كانــا خير أم وخير ولد . لقد زهــدا فى الدنيــا وابتغيــــا الدار الآخرة والدار الاخرة خير وأبقى .

الرشيد : الآن علمت يا سيدتى من أين اقتبس أحمد زهده وتقواه .

الحاجة : من والدته أمينة يا أمير المؤمنين .. فقد كانت ناسكة زاهدة .

الرشيد : هل لك يا سيدتى الحاجة أن تحدثينى كيف عرفت أمينــة وكيف اتصــلت أسبابها بأسبابك .

الحاجة : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين فان حديث أمينة لحبيب الى نفسى وان سيرتها لمن اجمل سير المؤمنات الصالحات . كان ذلــك يا أمير المؤمنين منذ خمس وعشرين سنة . طرق بابى ذات ليلة ففتحته فاذا فتاة رائعة الجمال وعلى وجهها آثار الحزن .

أمينة : أأنت الحاجة خديجة الحموية ؟

الحاجة : نعم . أدخلى يا بنيتى . ادخلى.

(يسمع غلق الباب)

الحاجة : من تكونين وماذا تريدين ؟

أمينة : انا يا سيدتى امرأة هــاربة من الدنيــا وفى بطنى جنين يريد أن يخرج الى الدنيا فهل لك أن تؤوينى عندك أقوم بخدمتك وأتأسى بصلاحك حتى أضع مولودى ؟

الحاجة : وأين أهلك يا بنيتى ؟

أمينة : لم يعد لى أهل . كنت أعيش مع جدة لى فماتت .

الحاجة : هنا بالبصرة ؟

أمينة : لا يا سيدتى فى ضــــاحية من ضواحى بغداد .

الحاجة : اذن فأنت غريبة ؟

أمينة : نعم .

الحاجة : ما اسمك يا بنيتى .

أمينة : اسمى أمينة .

الحاجة : أنت يــا أمينــة على الرحب والسعة .

أمينة : جزاك الله خيرا يــا سيدتى . سترين منى ان شاء الله ما يسرك .

الحاجة : وهكــذا يا أمير المؤمنين نزلت عندى ولم ألبث أن أحببتها لتقواها وصلاحها واتخذتها بمنزلة ابنتى . ثم وضعت غلامهــا فسمينــاه أحمد ولما أيفع عهدنــا الى أحد البنائين ليعلمه صناعة البناء وما كنت اعلم أنه ابن هارون الرشيد أمير المؤمنين .

الرشيد : كأنها لم تخبرك بقصتها كاملة ؟

الحاجة : لا يا أمير المؤمنين لم تخبرنى فى أول الامر ولم أشأ أن أسألها لئلا أحرجها فقد ظننت ــ أستغفر الله ــ أنها ألمت بذنب

فأرادت أن تتوب فقلت لنفسى : هذا أفضل عمل عند الله ويقينا على ذلك الى أن كان مرضها الذى ماتت فيه فدعتنى انا وأحمد فجلسنا حول فراشها .

أمينة : لقد آن لى اليوم يا سيدتى ان أفضى اليك باسم والد أحمد وأنت يا أحمد يجب أن تعرف اليوم من أبوك قبل أن أموت .

الحاجة : استريحى يا أمينة . لا تجهدى نفسك .

أمينة : لن تسمعى يا سيدتى الا خيرا .

احمد : لقد أخبرتنى يا أماه أن اسم أبى هارون وانه تاجر من بغداد وانه ذهب فى رحلة فلم يعد .

أمينة : أجل يا بنى .. ان اسمه هارون .. وقد زعم لى حين تزوجنى أنه تاجر من بغداد ثم تبين لى بعد ذلك انه ابن المهدى وانه ولى الخلافة فتلك هى الرحلة التى لم يعد منها الى ...

الحاجة : تعنين أنه هارون الرشيد أمير المؤمنين ؟

أمينة : نعم .. وهذا خاتمه الذى تركه عندى فاحفظيه عندك يا سيدتى حتى يبلغ أحمد مبلغ الرجال فاذا شاء أن يزور والده فليحمل اليه هذا الخاتم فانه سيعرفه .

الحاجة : وتوفيت أمينة يا أمير المؤمنين وطفق أحمد يلح على أن آذن له ليرحل اليك فكنت أستأنيه حتى يبلغ مبلغ الرجال الى أن جاءنى ذات يوم .

أحمد : دعينى يا أماه أرحل الى أبى فانى اليوم رجل .

الحاجة : أخشى يا بنى الا تعود الى .

أحمد : بل أعرف ماذا تخشين يا أماه . انك تخشين أن يفتنى ما عند أبى من الملك والدنيا فأنسى الله والدار الآخرة .

الحاجة : أجل يـا بنى انى أخشى عليك ذلك ؟

أحمد : اطمئنى يا أماه فان ذلك لن يكون . انما أريد أن أذهب الى أبى لأعظه وأنصحه لعل الله ينفعه بموعظتى فيكون كالخليفـة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز .

الحاجة : فلم يسعنى يا أمير المؤمنين الا أن آذن له فأعطيته الخـاتم وزودته ببعض الزاد ورحل ثم كان منه عندك ما كان .

الرشيد : أجل يا سيدتى لقـد أردت ان أجعل له ولاية العهد وأراد هو أن يحملنى على أن أسير سيرة عمر بن عبد العزيز . أردت له الدنيا وأراد لى الآخرة ولما لم يجد عندنا ما أحب غادر القصر دون أن يودعنى وأرسلت فى طلبه فلم يعثروا له على اثر حتى جاء عبد الله بن الفرج بخبره .

الحاجة : عاد الى حينئذ يا أمير المؤمنين واخبرنى بكل ما حدث .

الرشيد : ترى ماذا قال لك ؟

الحاجة : قال لى والدموع فى عينيه :

احمد : ان أبى يا أماه لم يسمع لوعظى وان رجال القصر كانوا جميعـا البا واحدا على وليس فيهم من يرجو لله وقارا .

الحاجة : هون عليك يا بنى .. ان هذا الذى ابتغيته ليس بالامر الهين وقد اديت انت ما عليك من النصيحة لأبيك .

احمد : انى خائف عليه يا أماه من مشهد يوم عظيم الا استطيع يا أماه أن اصنع لأبى شيئا ؟ الا استطيع أن انفعه بشىء ؟

الحاجة : نعم تتقى الله يا بنى وتعمـل صالحا وتدعو له .

الرشيد : يا ويحه ! لقد ظننت أنه ذهب حاقدا على .

الحاجة : كلا يا أمير المؤمنين لقـد كان يحبك حبا جما .. كان يعمل نهاره ليتصدق بأجر ذلك على الفقراء والمساكين فاذا كان الليل قام يتهجد ويتعبد ولا يكف لسانه عن الاستغفار لله حتى ضعف جسمه فـأشفقت عليه من ذلك يا أمير المؤمنين .

الحاجة : ويحك يـا بنى .. قـد ضعف جسمك فانقطع عن العمل عند الناس فعندى بحمد الله ما يكفينى لنفقتى ونفقتك .

أحمد : ويحك يا أماه . ان الصدقة خير العمل وان أفضل المال ما يكسبه المرء من عمل يده فدعينى أتصدق بأفضل المال لعل الله يغفر لأبى أمير المؤمنين .

الحاجة : لقد سألتنى يا أمير المؤمنين فهل لى أن أسألك ؟

الرشيد : حبا وكرامة .

الحاجة : حدثنى كيف تزوجت أمينة أم أحمد ؟ وكيف تخليت عنها حتى لجأت الى هنا بالبصرة فقد علمت أنها كتمت هذا السر عنى ولم أشأ أنا أن أحرجها بالسؤال .

الرشيد : أجل سأحدثك يا سيدتى بما تحبين . كان ذلك فى حياة المهدى أبى رحمة الله عليه وكنت فتى فى السابعة عشرة وكنت مغرما بركوب الخيل .

فبينا أنا أتجول فى احدى ضواحى العاصمة اذ لمحتها أمام كوخها تحلب شاة لها فوقعت من نفسى واستسقيتها فسقتنى وأعجبنى حياؤها وحديثها وجعلت اتردد عليها كل عشية فلم أزدد الا حبا لها واعجابا بجميل خلقها فزعمت لها ولأهليها انى تاجر اتنقل فى البلاد وتزوجتها سرا من أبى لأنه قد سمى لى زبيدة بنت عمى . وصرت أختلف اليها الى أن تزوجت زبيدة ومات المهدى ووليت الخلافة من بعده فشغلنى ذلك عنها زمنا حتى اشتقت الى لقائها فسريت اليها متنكرا لأكشف لها حقيقة حالى وادعوها الى الاقامة فى القصر .

أمينة : ويحك يا حبيبى ماذا قطعك عنا طوال هذه المدة ؟

الرشيد : لن انقطع عنك بعد اليوم يا أمينة . ستقيمين معى فى قصرى ببغداد .

أمينة : أوقد اشتريت لك قصرا ببغداد ؟

الرشيد : ما اشتريته يا أمينة بل ورثته عن أبى .

أمينة : لا حول ولا قوة الا بالله . أوقد توفى أبوك دون أن أعلم ؟

الرشيد : بل سمعت بوفاته يا أمينة .

أمينة : لا والله يا حبيبى . من أين لى ذلك وأنا لا أعرفه . ولا أعلم الا أن اسمه محمد بن عبد الله .

الرشيد : ما من أحد فى البلاد الا سمع بموته .

أمينة : ماذا تعنى يا هارون ؟

الرشيد : ألم تسمعى بوفاة المهدى أمير المؤمنين ؟

أمينة : بلى .

الرشيد : فهو أبى .

أمينة : أبوك ؟

الرشيد : نعم وأنا هارون الرشيد .

أمينة : (تشيجها باكية) ....

الرشيد : ما بالك تبكين يا حبيبتى ؟ ألا يسرك أن يكون زوجك أمير المؤمنين ؟

أمينة : لا .

الرشيد : فيم يا أمينة ؟

أمينة : قد فقدتك يا هارون فلم تعد لى .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

أمينة : أنت زوج زبيدة بنت جعفر .

الرشيد : وزوج أمينة قبل زبيدة .

أمينة : هيهات . هى ابنة عمك ومن نسبك وحسبك .

الرشيد : لكنك حبيبتى الاولى .

أمينة : هيهات يا هارون أن تصفو لى





بعد اليوم .

الرشيد : لا حق لك يا أمينة أن تجحدى حبى لك .

أمينة : فأين تريد أن تنزلنى ؟

الرشيد : فى القصر عندى .

أمينة : لتضار زبيدة بى ؟

الرشيد : لا شأن لك بزبيدة فأنا أعرف كيف أرضيها .

أمينة : هيه . أدركت الساعة بعض نيتك .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

أمينة : أنشدك الله يا هارون بحق الحب الذى نعمنا حينا فى ظله الا ما اخبرتنى فصدقتنى . هل تستطيع أن تجعل لى فى قصرك نفس المنزلة التى لزبيدة ابنة عمك ؟

الرشيد : ... ؟

أمينة : ما بالك لا تجيب ؟ أجب ..

الرشيد : أما هذا فلا ولكنى سأنزلك ..

أمينة : اسمع يا هارون . انى تزوجتك دون أن أعلم أنك ابن المهدى أمير المؤمنين وانما كنت أظنك من سواد الناس ولو قد علمت أنك من بيت الخلافة ما تزوجتك فسرحنى الآن سراحا جميلا .

الرشيد : كلا لن أسرحك فانى أحبك .

أمينة : فابقنى حيث أنا وزرنى حين تشاء .

الرشيد : لا يا أمينة لم يعد ذلك فى امكانى اليوم .

أمينة : بل تخشى من زبيدة أن تعلم أن لك زوجة أخرى تختلف اليها .

الرشيد : ويلك قد أكثرت من ذكر زبيدة .

أمينة : أويغضبك أن اذكرها ؟

الرشيد : لا غرو فهى ابنة عمى .

أمينة : فاهنأ بها اذن وطلقنى !

الرشيد : كلا لن اطلقك وسأبعث من يحملك حملا الى القصر .

أمينة : أذكر يا هارون اننى حرة ولست بأمة .

الرشيد : أنا أمير المؤمنين !

أمينة : وأنا لا أبالى !

الحاجة : وأرسلت اليها يا أمير المؤمنين ؟

الرشيد : كلا ياسيدتى . لقد ندمت على أنى أغضبتها فرجعت اليها بعد أيام لاسترضيها وأعاود اقناعها بقبول ما اقترحت فوجدت الكوخ خاليا وأرسلت فى البحث عنها فلم يقعوا لها على أثر .

الحاجة : وكنت تعلم أنها حامل ؟

الرشيد : نعم وكان ذلك ضاعف قلقى عليها وظلت حسرة فى نفسى طوال هذه السنين .

الحاجة : يرحمها الله . كان حبها الشديد لك هو الذى دفعها الى ما فعلت .

الرشيد : آه لو كنت أعلم أنها مقيمة عندك !

الحاجة : تلك مشيئة الله يا أمير المؤمنين ليقضى أمرا كان مفعولا .

(الختام)



سر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تلقى اسئلة القراء وتجيب عنها ..

مسكن الزوجية

السؤال :

لقد تم عقد زواجي بامرأة ودفعت لها المهر ثم حدث نزاع بخصوص تعيين مكان السكن — ولم يتم الدخول عليها ، علما بأنى استأجرت سكنا خاصا بنا بعيدا عن أهلى بموافقتها ، ثم رفضت الدخول فيه وتريد سكنا مجاورا لأهلها ، فهل من حقها تعيين موقع السكن وهل من حقها طلب النفقة ، واذا فسخ العقد بمعرفة الزوج أو بطلبها فهل لها المهر ؟

فريد سعد

الاجابة :

المقرر شرعا ان على الزوج أن يسكن زوجته فى مكان تأمن فيه على نفسها ومالها بين جيران طيبين ، وليس لها حينئذ أن تعين مكانا خاصا . قال تعالى « اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم » ، فتمسكها بسكن بجوار أهلها ليس من حقها ، فالرجال قوامون على النساء بما ينفقونه عليهن ، وعلى الزوجة طاعة زوجها فى حدود حقوقه الواجبة عليها .

والزوج اذا طلق زوجته فلا يخلو اما ان يكون قبل الدخول أو بعده ، فان كان قبله فلها نصف المهر ، وبالنسبة لنفقتها فيرى بعض الفقهاء أن النفقة تجب لها بمجرد العقد ويرى بعضهم عدم وجوبها الا بالدخول ، فاذا طلبت هى فسخ عقد النكاح بأن كان سبب الضرر الواقع صادرا منه فيجب لها النفقة ، أما اذا كان غير ذلك فتعتبر ناشزا أى ممتنعة عن طاعته بدون سبب ، وفى هذه الحالة لا تجب لها نفقة واذا كان قد دخل بها ، فلها كل المهر مقدمه ومؤخره .

ونحن ننصح الزوجين بأن يبدءا حياتهما بداية طيبة ، ولا يختلفا فى مثل هذا الامر ، فان الحياة الزوجية تتطلب منهما حسن التعاون والتفاهم .

البيع بالأجل

السؤال :

تاجر يبيع بضاعة بثمن مؤجل بأكثر من سعرها نقدا ، ثم يأخذ على المشترى صكا بثمنها بالعملة المتداولة ، فهل يعتبر هذا الصك عملة يصح بيعه أم له صفة الدين ولا يصح بيعه الا الى المدين ؟ وهل للدائن تكليف زيد من الناس

(مؤسسة او مصرف او اى شخص) لقبض هذا الدين من المدين على أن يجعل له جعلا على هذا التكليف وعلى أن يسلفه قيمة هذا الصك بعد خصم الجعل منه على أن يرجع على الدائن فى حالة امتناع المدين عن الدفع .

عبد اللهمصطفى العربى

الاجابة :

المقرر شرعا انه يصح البيع بثمن حال ومؤجل الى أجل معلوم — فلو باع رجل لآخر بضائع معلومة بثمن معلوم اجله كله أو بعضه جاز — وقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من يهودى الى أجل — كما أن البيع بثمن مؤجل بأكثر من ثمن حال لا مانع منه شرعا ، لأن التأجيل فى أحد البدلين يظهر التفاوت حكما — فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم جهز جيشا ، فأمرنى أن اشترى بعيرا ببعيرين الى أجل ، وعن ابن عمر انه باع بعيرا بأربعة الى أجل ، وعن على رضى الله عنه انه باع بعيرا يقال له عصفور بعشرين بعيرا الى أجل — فالبيع بثمن معلوم مؤجل جائز ولو بزيادة فى الثمن ما داما قد تراضيا والزيادة تلحق بأصل الثمن .

ويجوز للدائن ان يوكل عنه غيره مؤسسة أو مصرفا أو شخصا فى قبض دينه من المدين ، ويأخذ الوكيل اجرا نظير عمله ، اما أن صاحب الدين يأخذ سلفة منه بعد خصم جعله الذى اتفقا عليه ، فهذا الجعل لا يخلو اما أن يكون نظير قيامه لتحصيل فقط ، أو نظير قيامه بالعمل مع فائدة للمبلغ ، فان كان الاول فجائز ، وان كان الثانى فغير جائز لما فيه من ربا نظير السلفة — وهذا الصك ليس له صفة العملة بل هو دين للبائع على المشترى ، ولا يصح بيعه الا بمثل قيمته اذا كان البيع لغير المدين أما اذا كان للمدين فيصح بيعه بأقل ، ويعتبر تنازلا من الدائن عن بعض دينه .

ويتبين مما تقدم أن البيع بثمن معلوم مؤجل بأكثر من الثمن الحال جائز والصك ليس الا دينا ولا مانع من أن يوكل غيره لتحصيله ويأخذ الوكيل أجرا نظير عمله حسب اتفاقهما . لا على أنه فائدة للمبلغ الذى دفعه للدائن باسم سلفة .

السؤال :

امرأة مريضة صامت ثلاثة أيام من شهر رمضان الماضى وافطرت بأمر الطبيب المعالج ويهل رمضان هذه السنة ، فهل عليها فدية أم لا ؟

سالم مرزوق الحريرى
بلدية الكويت

الاجابة :

المرض من الاعذار التى تبيح للصائم الفطر ، فاذا مرض الصائم وخاف زيادة المرض أو بطء البرء جاز له الفطر ، ومن أفطر من شهر رمضان أياما بعذر مبيح للافطار ، وجب عليه القضاء فى زمن يباح الصوم فيه تطوعا — ومن أخر القضاء حتى دخل رمضان الثانى وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء وهى اطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء .

■■■

بأقلام القراء

يعبرون فيــه عن افــكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

سلامة العقيدة :

من مقال قصير للدكتور ســعد الدين الجيزاوى تحت هــذا العنوان كتب يقول :

لقد شاعت بين المسلمين اخيرا كلمات وعبارات مثل (قسمته) و (مكتوب عليــه) و (ماذا بيده) و (لو ربنا أراد) ، (لما ربنا يريــد) وهكذا وراحوا يرددونها فى كثير من المناسبات سواء منها ما تنطبق عليه وما لا تنطبق .

وهنا موضع الخلط وهنا موضع الخطورة أيضا ، وهنا المزلق الذى تنحدر منه شخصية المسلم اذا لم يقدر مسئوليته أمام ضميره .

ان الأفعال التى تصدر من الانسان نوعان : نوع منها لا دخل له فيه ولا اختيار ، ولا يستطيع تعديله ، وتنطبق عليه العبارات السابقة وما شابهها ، وذلك مثل : تحديد العمر ، وعدد الذرية ونوعهــا ، وأين يموت الانسان ، وماذا سيصيبه من غنى أو فقر أو كوارث لم تكن فى حسبانه ، وان خوطب بشىء فى مثل هذه الأمور فانما هو من قبيل الأخذ بالأسباب .

والمقياس الذى تضبط به تلك الأفعال هو أنها ليس فى فعلها ثواب ولا فى تركها عقاب ، لأنها خارجة عن ارادة الانسان ، وينطبق عليها الحديث (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) والمراد والله أعلم ما كان مقدورا فى علم الله دون أن يكون للمرء دخل فيه ، لأن الله تعالى قد اختص بذلك لأمور هو أعلم بها لا ندركها نحن .

والنوع الآخر هو ما يصدر من الانسان بناء على تفكير واختيار ، وذلك كقيامه بالفرائض الدينية والتكليفات الاجتماعية وبعده عن المنهيات الشرعية وعن اذى الناس .

ومقياس ذلك : ان هذا النوع ينطبق على كل ما ورد فيه ثواب وعقاب .

فاذا ما قصر فى واجب ثم قال (قسمتى) فهو مخطىء واذا ما شرب الخمر او ارتشى أو خان وطنه ثم قال (مكتوب على) فهو مخطىء كذلك ..

والا فما معنى التكليف واعتبار العقل الانسانى ؟ ثم ما فائدة الرسل وما قيمة تعاليمهم اذا تساوت الأفعال جميعها ؟!..

من المؤسف جدا أن هذه الفكرة فكرة احالة كل نقص فى أفعال الانسان على القضاء والقدر شائعة بين كثير من المتعلمين .

ولا شك أن المرء ما دام قد فقد قيمة المسئولية أمام ضميره ، وظن ان كل ما يرتكب من آثام انما هو مسطر ومكتوب عليه ـــ لا شك انه يصبح منحلا لا يتورع ، وتنعكس شخصيته من انسان كريم الى شيطان رجيم .

ولعل هناك لبسا على البعض فى فهم مدلول (مكتوب عليه) وتفسير هذه العبارة يحتاج الى التفريق بين علمنا نحن المخلوقات وبين علم الله تعالى .

فنحن نعلم الأشياء بعد حدوثها أو تصورها فى عقولنا ، ولم يتكشف لنا علم ما سيكون فى المستقبل .

اما علم الله تعالى فهو عام شامل ينكشف له ما ســيكون الى ما شــاء سبحانه وتعالى . فهو يعلم أن فلانا الطفل سيعيش كذا سنة ، وستكون لــه

من الذرية كذا ، وسيتزوج فلانة ، وقد تكون فلانة هذه لم تخلق وهكذا .
فهل نعلم شيئا عن هذا ؟ اللهم لا .
وهكذا . علم الله قبل أن يظهر فلان فى الوجود بأن فلانا هذا سيولد يوم كذا فى سنة كذا ، وأنه سيؤمر بكذا وينهى عن كذا ثم يعلم الله تعالى (هذا ما يهمنا هنا) أن فلانا هذا سيطيع أو يخالف ، وسيكون بناء على هذه الطاعة أو المعصية (التى اختارها بمحض اختياره الذى وهبه الله) شقيا أو سعيدا .
وبناء على هذا العلم السابق تكتب صحيفة الانسان ، فلا تغيير ولا تبديل جفت الأقلام وطويت الصحف .

تراث تحت الأنقاض :

يتحدث الأستاذ ابراهيم نعمة من الموصل فى هذا الموضوع فيقول :
من ينظر الى تراثنا الخالد يجد أنه تراث عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معان .
فقد ألف علماء المسلمين الكتب الكثيرة فى الطب والهندسة والفيزياء والعمران .. الخ وهذه الكتب كانت تدرس فى مدارس المسلمين ، ويأتى الناس اليها من مشارق الأرض ومغاربها ، لينهلوا من منهلها ، ويأخذوا من هذه العلوم العظيمة يوم كانت أوربا تغط فى نومها وسباتها الطويل المدى ، لأن الدولة الاسلامية كانت قبلة انظار العالم فى العلوم والفنون والآداب يوم كانوا مسلمين فاهمين واجبهم تجاه دينهم وأمتهم وتراثهم .
فالامام الغزالى وابن رشد وابن سينا وغيرهم اتحفوا العالم كله بتلك الروائع التى كانت أعجوبة الزمن ، والتى بها تقدم المجتمع تقدما ملحوظا ، وما زالت تلك المؤلفات تدرس فى بعض الدول الغربية ، ويقبل عليها جمع غفير من الطلاب ، ولكن المسلمين غافلون عن حقيقة هذه العلوم .
لقد أسسوا لنا حضارة عظيمة كبيرة رائعة ، ولكننا تركناها تحت الأنقاض .. تحت الركام .. تركنا مصادرنا الاسلامية العظيمة من الكتب فى أماكن لا يسكنها أحد لتكون طعاما للجرذان !!! تركناها وأخذنا ننعتها بالجمود والجفاف والتأخر ، واقبلنا على الكتب الحديثة التى تدعو الى الانحلال والفساد ، والتى تلقننا دروسا عملية فى انكار الاله والابتعاد عن الاسلام ، وهذا ما يصبو اليه الاستعمار بشتى أنواعه وأشكاله ، فقد استمر يعمل ليل نهار لهذه الغاية التى بتحقيقها ينطمر هذا التراث الخالد وتذهب تلك العظمة والقوة ...
وفى مدينتنا — الموصل — وغيرها مكتبات كثيرة من هذا النوع الذى يحوى كل العلوم والفنون من طب وفلسفة ومنطق وهندسة وحكمة وكيمياء وجبر ومثلثات وجغرافيه وفيزياء وفقه وعقائد وجميع فنون اللغة العربية .. الخ ولكن الفأر أكل قسما منها وسيأكل الباقى فى المستقبل ..
أهكذا يكون تراثنا الذى رفع أمتنا ؟!!
أمن العدل أن يكون جزاؤه هذا الاعراض والهجران والجفاء ؟!!
أهكذا أصبحنا لا نعرف للخير منزلته ولا نقدر أهميته ؟!!
أهكذا صرنا نعادى ونحارب تراثنا ونعتز ونفتخر بتراث غيرنا ؟!
قاتل الله الاستعمار والصليبية والصهيونية والعلمانية ، لقد انسونا حضارتنا وانسونا تاريخنا . بل وانسونا لغتنا ، ولكن المسلمين فى غفلة عن هذا ...



باشراف : الشيخ رضوان البيلي

هذه مجموعة من الرسائل التى تلقتها ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة من الشباب المسلم فى مختلف أرجاء العالم ، وهى فيض عاطفة اسلامية متدفقة ، ونبضات قلوب شابة عامرة بالايمان .

وقد تضمنت هذه الرسائل تطلعات الى طلب المزيد من الجهد العقلى والبذل المادى ، وتعاون القوى الاسلامية الخيرة لنهضة روحية شاملة تنقذ الانسانية مما ارتكست فيه من حمأة الالحاد والشرود عن دين الله ، وتردهم الى الصراط المستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض .

وفيما يلى بعض هذه الرسائل :

ان الغربيين يعيشون فى فراغ روحى وفكرى هائل ، وهم رغم تقدمهم المادى والعلمى لا يزالون يشعرون بالخواء الروحى والاضطراب النفسى وعدم الاستقرار ، وفى كل وقت تظهر بدعة جديدة وتقليعة مبتكرة ، سببها احساس الناس هناك بعدم وضوح الهدف من الحياة ، وعدم الفهم لحقيقة الدين ورسالته ، وعدم الربط بين الانسان والكون والحياة .

الا يمكن للدعاة الاسلاميين والحكومات الاسلامية أن يقدموا الزاد الفكرى والروحى الذى يحل مشكلات القوم . **(سعيد خالد — نيويورك — أمريكا)**

الوعى :

العمل فى الحقل الاسلامى ليس وقفا على فرد دون فرد ، ولا على هيئة دون هيئة ، بل هو واجب دينى على كل قادر عليه ، والقادرون كثيرون والحمد لله ، ومنهم من يجيد الكتابة باللغات الاجنبية المختلفة فى هذه الموضوعات المهمة ، ونحن نضم صوتنا الى صوت صاحب الرسالة ، ونناشد علماء المسلمين فى كافة الاقطار أن يقدموا الزاد الفكرى والروحى الذى يتعطش اليه الغرب .

لماذا لا نقرأ فى مجلة (الوعى الاسلامى) مقالات لكبار قادة الفكر الاسلامى فى العالم ، وهم كثير والحمد لله ، والاتصال بهم ميسور . ان لهؤلاء الكتاب الكبار مكانة فى نفوس الخاصة والعامة لا ينكرها أحد ، فهل هم يرفضون التعاون مع المجلة أم المجلة ترفض استكتابهم ولماذا ؟

(عبد الله محمد مصطفى — الكويت — ص. ب ٢٠١٤٥)

الوعى :

فتحت المجلة صدرها لكل كاتب وبعثت بأكثر من رسالة الى قادة الفكر فى العالم الاسلامى ترحب فيها بنشر بحوثهم التى تتفق مع هدف المجلة ، وهو البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، مراعاة للنهج الطيب الذى تنهجه الدولة التى تصدر فيها المجلة ، وقد طالع القراء على صفحات المجلة كثيرا من البحوث والمقالات التى وصلتنا منهم ، وسنوالى الاتصال والنشر باذن الله

لماذا لا تقوم مجلة (الوعى الاسلامى) باستطلاعات مصوره عن العالم الاسلامى على غرار ما تفعله مجلة (العربى) ؟

ان المادة متوفرة والحمد لله ، والكفاءات الاسلامية كثيرة فلماذا التردد ؟ المفروض أن يكون المسلمون فى المقدمة ، ولهم مكان القيادة والريادة ولا يكونوا فى المؤخرة .

(صالح أحمد حسن ـــ ليدز ـــ انكلترا)

الوعى :

هذه الفكرة لم تغب عن المجلة ، وهى موضع الدراسة ، وان الله مع الصابرين .

لماذا لا يعمل صندوق للجهاد الاسلامى تجمع فيه التبرعات والزكاة والخيرات والصدقات ، وتنفق على المجاهدين المسلمين فى فلسطين وارتيريا وتشاد وكشمير وقبرص ، كما يفعل مجلس اتحاد الكنائس العالمى والفاتيكان ؟

ولماذا لا يهب المسلمون الى نداء الواجب باغاثة الجرحى وضحايا الفقر والجوع لاخوانهم المسلمين من مسلمى ارتيريا والحبشة واندونيسيا وفلسطين . لقد اقام الغرب الدنيا واقعدها لضحايا بيافرا ونحن لم نحرك ساكنا ؟!

(حسن مدحت ـــ لوس أنجلوس ـــ أمريكا)

الوعى :

لماذا الف مرة . لماذا لا تؤلف هيئة اسلامية عالمية ، تضم بعض أغنياء المسلمين الغيورين تقوم بهذا الواجب المقدس ، وتنشىء لها فروعا فى مختلف بقاع العالم لجمع هذه التبرعات والزكوات ، وانفاق حصيلتها فى هذه المصارف ، ونحن مرة أخرى مع صاحب الرسالة نردد لماذا ؟

جامع الجمعة والمنارة الملوية بسامراء :

رسالة من الاستاذ السيد على الكنفانى من بغداد ، يعلق فيها على ما كتب عن المنارة الملوية بسامراء ، وهى صورة غلاف العدد (٤٢) من المجلة فيقول :

جاء فى العدد (٤٢) من مجلتكم الزاهرة بأن الجامع الكبير ومنارته التى تعرف بالملوية هما من بناء الخليفة العباس المستنصر بالله وتعقيبا على ذلك اقول :

تقع بقايا هذا الجامع فى الشمال الشرقى لمدينة سامراء ، وقد بناه الخليفة العباسى (المعتصم بالله) وعندما ضاق بالمصلين هدمه الخليفة (المتوكل على الله) وأعاد بناءه ووسعه سنة ٢٣٤ هـ ـــ ٨٤٩ م وبلغت تكاليفه كما جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى (١٥ر٠٠٠ر٠٠٠) درهما ، ويعد من أعظم المساجد الاسلامية ، وهو مستطيل الشكل طول ضلعيه (٢٤٠ × ١٦٠ م) يحيط به سور ارتفاعه عشرة أمتار به أبراج دائرية عددها (٤٠) برجا . أما المئذنة وتعرف بالملوية مستديرة على بعد (٢٥) مترا من الجدار الشمالى للجامع وارتفاعها ٥٢ مترا يصعد الى قمتها بمرقاة حلزونية تدور حولها من خارجها ..

ونحن نجيب بأن التعليق المنشور مع الصورة مأخوذ من كتاب (ديوان الماحى) لمؤلفه الاستاذ محمد مصطفى الماحى الذى زار العراق مؤخرا وكتب عن آثار سامراء ما نقلناه عنه (راجع الديوان ص ٦٩٦) .

□□□

صندوق لتمويل المعركة

تحدثت صحيفة الأهرام القاهرية عن المناقشات التى دارت بين علماء المسلمين فى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية المنعقد فى القاهرة فقالت : —

استهل مؤتمر علماء المسلمين المنعقد فى القاهرة أعماله بكلمة للدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر اعلن فيها فرض الجهاد المقدس على حكام المسلمين والشعوب الاسلامية لتحرير المسجد الأقصى ومدينة القدس وارض العرب من الاستعمار والصهيونية حيث قد استباحت اسرائيل حرمات الله واصبح واجبا على كل مسلم ومسلمة أن يضحى بالنفس والمال فى سبيل الله ، واستطرد قائلا : إننى ادعو (٧٥٠) مليون مسلم الى صفوف الجهاد فى سبيل الله .

وطالب فضيلة الشيخ قاسم غالب وزير التربية اليمنى بفتح باب التطوع لعلماء المسلمين فى جيش التحرير ، كما طالب بإنشاء صندوق لتمويل المعركة ورعاية أبناء شهداء فلسطين تسهم فيه الشعوب والحكومات الاسلامية .

وتحدث مالك بن نبى رئيس وفد الجزائر عن الإسراف فى المجتمع العربى ، وضرورة توجيه اكبر قدر ممكن من الموارد لخدمة المعركة .

وندد السيد إدريس الكتانى رئيس وفد المغرب بالمسلمين الذين يعيشون على ثقافة الغرب تاركين الثقافة الاسلامية الأصيلة ، كما ندد بالخلافات القائمة بين المسلمين . وقال : إن الطريق الوحيد للخروج من هذا الخلاف هو جمع العرب فى وحدة فدرالية تحفظ لكل شعب طبيعته ومميزاته ، ومن هنا يكون المنطلق الى الوحدة الاسلامية .

واقترح الشيخ عبد الله الشيخلى أحد علماء السنة بالعراق تأليف وفد من المؤتمر لزيارة البلاد الاسلامية ، وبخاصة التى لا يزال بينها وبين إسرائيل تمثيل سياسى لشرح وجهة النظر الدينية وحكم الاسلام فى هذه العلاقات باعتبار قضية فلسطين قضية دينية قبل أن تكون سياسية .

وتحدث عن هذه الأهداف فضيلة الشيخ محمد تقى الحكيم عميد كلية النجف الأشرف بالعراق ، والحاج محمد اوجستو عن اوغندا ، والحاج عبد الغفار عبد الرحمن دابرى عن النيجر .

وتلى ذلك بحث مقدم من اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو وفد العراق تحدث فيه عن القتال فى الاسلام واهدافه ، ووجوب وحدة المسلمين ، وتكتيل جهودهم حتى يدفعوا كل خطر يحيط بهم وقال : إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بيعة الرضوان قالوا : كنا نبايع يومئذ على الموت ، وكانوا يتدافعون الى القتال فى سبيل الله حتى النصر أو الاستشهاد ، واوضح أن إرادة القتال هى الرغبة الأكيدة فى الصمود والثبات فى ميدان القتال من أجل المثل العليا والأهداف السامية بإيمان كامل لا يتزعزع ، وتحمل اعباء الحرب مهما يطل الآن حتى يتحقق النصر بإذن الله .ثم طالب بانشاء صندوق ثابت لفلسطين

لدعم المنظمات الفدائية ومدها بالسلاح والعتاد كما طالب بالتعاون على تحصين القرى الأمامية وبخاصة الأردن .

وأعقبه فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة عضو مجمع البحوث الاسلامية فقال بحتمية الجهاد وخاصة عند دخول العدو أرضا إسلاميـة واحتلالهـا ، وناشد المسلمين أن يهبوا لإنقاذ الأرض المقدسة التي دنسها أعداء الانسانية .

وقال : إن الاسلام لم يكن أبدا دين استسلام ، وإن الأديان لا بد وان تكون لها شوكة ترد أذى المعتدين .

وتحدث فضيلـة الدكتور عبد الحليم محمود فقال : إن اللـه ربط الإيمان بالجهاد ، أما المنافقون الذين لا إيمان لهم فينتحلون المعاذير فرارا من الجهاد .

الانسان العربي

كتبت مجلـة (التمدن الاسلامى) الدمشقيـة تحت هذا العنوان تقول :

كان الانسان العربي في ظلال الاسلام إيجابيا يؤمن بالقدر كقوة للاندفاع والنضال والعمل ، فلا يخشى أحدا الا الله ، ويثور على التواكل ، وينكر الجبر ، ويعتقد أنه مسؤول وحر ، كما يعتقد ان الله سخر له ما في السموات والأرض ، وحضه على الإفادة منها ، ووعده بخلافة الأرض إذا هو قام بدوره بحق .

أصغى هـذا الإنسان الى النداء الإلهي ومثـل دوره في ميدان الجهـاد والحضارة أعظم تمثيل ، فدخل التاريخ بدور بطولي وقيادي وتبوأ سدرة المجد والفخار والسؤدد .

وقد أحببت بمناسبة الكلام عن الانسان العربي المسلم أن انقل صورة رائعة من آلاف الصور التي تمثل قوة شخصيته وشجاعته واحتقاره للمظاهر الجوفاء .

ارسل سعد بن أبي وقاص قبل معركة القادسية (ربعي بن عامر) رسولا إلى رستم قائد الجيوش الفارسية واميرهم ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسـه بالنمارق والزرابي الحريرية واظهروا اليواقيت واللآلىء الثمينة العظيمة ، وكان على رستم تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، ليدهش الرسول وينقل أخبار عظيمة الى المسلمين ليهابوه . .

ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبهـا حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته فوق راسه .

فقالوا له : ضع سلاحك : فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فان تركتموني هكذا وإلا رجعت !

فقال رستم ائذنوا لـه . فأقبل يتوكأ على رمحـه فوق النمارق ، فخرق عامتهـا !!

فقال له رستم : ما جاء بكم ؟!

فقال ربعي : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده . ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام .

ثم خرج ربعي وقد ملأ قلب قائد الفرس وجنده هلعا ورعبا بقوته المعنويـة التي غرسها فيه الاسلام !

راحت العصور تمر ، ونجم الانسان العربي يتألق ، وجيوشه تهزم الأعداء في كل المعارك ، واساطيله تشق عباب البحر وتستولي على الممالك ، ومدنيته تعم الخافقين .



أعدها الأستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت :

- عاد سمو أمير البلاد المعظم الى البلاد يوم ١٠/٢ بعد فترة قضاها سموه فى لبنان الشقيق ، وقد كانت هذه الفترة فرصة لتبادل الرأى بين سموه وفخامة الرئيس اللبنانى حول تدعيم التعاون العربى .
- فى جامعة الكويت عقد الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت مؤتمره الثالث فى ٢ من رجب الماضي ، وقد افتتح المؤتمر في حفل كبير حضره جمع غفير في مقدمتهم سعادة الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الدفاع والداخلية وسعادة وزير الاوقاف والشئون الاجتماعية .
- تلقت الجهات المختصة مذكرة من الامانة العامة للجامعة العربية بشأن نشاط منظمة اليونسكو لتدعيم التعاون الثقافى بين الدول العربية والدول الافريقية جنوب الصحراء الكبرى .
- وجه وزير التربية كلمة بمناسبة بدء العام الدراسى بالكويت حث فيها أبناءه الطلبة على العمل المثابر والمخلص من أجل تحصيل العلم لبناء وطنهم الكويت والوطن العربى .
- بلغ عدد مراكز تعليم الكبار ومحو الامية بالكويت (٢٦) مركزا للرجال بها (١٧٢٠٠) دارسا وعدد مراكز تعليم النساء (٢٢) مركزا بها (٥١٠٠) دارسة .

القاهرة :

- عقد مؤتمر المسلمين دورته السنوية الرابعة ابتداء من ٢٨ سبتمبر الماضى ، وقد اتخذ المؤتمر الذى يمثل جميع المسلمين عدة توصيات وقرارات تتعلق بوضع القدس في الاسلام ، ووجوب الجهاد على كل مسلم ومسلمة لانقاذ الارض الاسلامية ، وتقوية الروابط الاسلامية .
  ومن بين هذه القرارات أيضا مناشدة الدول الاسلامية التى لها علاقة باسرائيل أن تقطع هذه العلاقة غيرة على المقدسات والاراضى الاسلامية .
- بحث السيد أحمد شيخو رئيس مجلس النواب الاندونيسي ورئيس المنظمة الافروآسيوية الاسلامية بجاكرتا مع المسئولين فى القاهرة وسائل التعاون الاسلامى وتدعيمه مع المنظمة .
- استقبل السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف رئيس وفد السعودية فى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الشيخ محمد سرور الصبان أمين عام رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، كما استقبله فضيلة شيخ الازهر ، وجرى الحديث بينهما عن الشئون الاسلامية .
- تعد وزارة الاوقاف مسابقة كبرى للقراء لاحياء ليالى شهر الصوم المبارك .
- عقد فى ٩/٢٣ الماضي اجتماع فى القاهرة بين وزير التربية الكويتى والمصرى ، وقد جرى الاتفاق بينهما على بعض المسائل المتعلقة بتدعيم العلاقات الثقافية والتعليمية بين البلدين .

السعودية :

- قامت رابطة العالم الاسلامى بالاشراف على ترجمة معانى القرآن الكريم الى الانجليزية ، وقد ارسلت منه نسخ الى المجلس الاسلامى فى غانا ، وبعض دول اخرى ، كما أنها تعد ترجمات للغات أخرى .
- أعدت الجامعة الاسلامية (٢٨٠) منحة دراسية لأبناء (٥٧) دولة اسلامية .
- تم اعداد ستة مراكز صحية فى طريق الحج بالاضافة الى المراكز الاخرى القديمة .
- عقد اجتماع تنظيمى يوم ١٠/٣ فى مقر رابطة العالم الاسلامى للتنسيق بين الرابطة والمنظمات الاسلامية .
- استقدمت ادارة كليات الرياض الاسلامية نحو (٢٥) من اساتذة الازهر للتدريس فى الكليات والمعاهد الدينية وقد تم انشاء دراسات عليا اسلامية هذا العام فى الكليات بالرياض وفى كلية الشريعة بمكة .

العراق :

- اصدر مجلس الثورة فى العراق دستورا جديدا يجرى العمل بمقتضاه

الأردن :

- قام جلالة الملك حسين بجولة سريعة الى السعودية والمتحدة وليبيا لتبادل الرأى والمشورة حول الموقف العربى الراهن سافر بعدها الى لندن لاستكمال علاجه . .
- أعدت اللجنة التنفيذية للجبهة الاسلامية مهرجانا كبيرا ، دعت فيه قادة الراى والفكر الاسلامى لاحياء ذكرى الاسراء والمعراج فى عمان والدعوة الى دعم الاردن اقتصاديا وعسكريا .
- يواصل الفدائيون الفلسطينيون كفاحهم على مستوى عسكرى جديد ، وقد شملت عملياتهم كل المعسكرات والمستعمرات الاسرائيلية تقريبا ردا على اصرار اسرائيل على نسف بيوت العرب .

لبنان :

- سيقوم وفد اسلامى من لبنان بزيارة باكستان واندو نيسيا وماليزيا فى نطاق العمل على تقوية الروابط الاسلامية بين دول العالم الاسلامى .

السودان :

- اجرى السيد على عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء محادثات مع السفراء العرب فى السودان حول انشاء مركز لتدريب السودانيين الذين يرغبون فى الانضمام الى المنظمات الفدائية الفلسطينية .

ليبيا :

- صرح شيخ جامعة السنوسى الاسلامية أن الجامعة تضم الف طالب من بينهم (٤٠٠) ليبى والباقون من (٣٥) دولة اسلامية كما تضم الجامعة (٤٦) استاذا .

الصومال :

- انشئت فى مدينة مقديشو منظمة النهضة الاسلامية ، ودستور هذه المنظمة هو القرآن ، وهدفها تطبيق الاحكام الاسلامية ، ومحاربة الأوضاع الشاذة عنها ، وتقوية الروابط بين مسلمى العالم .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـــا فى تســـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـــاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـــول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راســـا مع متعهد التوزيع عنـــدهم ، وهـــذا بيـــان بالمتعهديـــن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـــار ـ ٧ شارع الصحافـــة

مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـــاض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائـــف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جـــــدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣

بغـــداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـــر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـــدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـــكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـــدودة

دبـــى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مســـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـــة ـ السيد رجا العيســـى

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكـــش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبـــيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

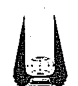
بنغـــازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

قصر السلام

حيث ينزل الملوك والرؤساء الذين يزورون الكويت ..



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت